سورة كهف باب ٢٠

٤٨

No 38

SÜLEYMANİYE E. Q. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Sultan Ahmed
Yeri:
Eski Kayıt No. 38
Tasnif No. 297-1

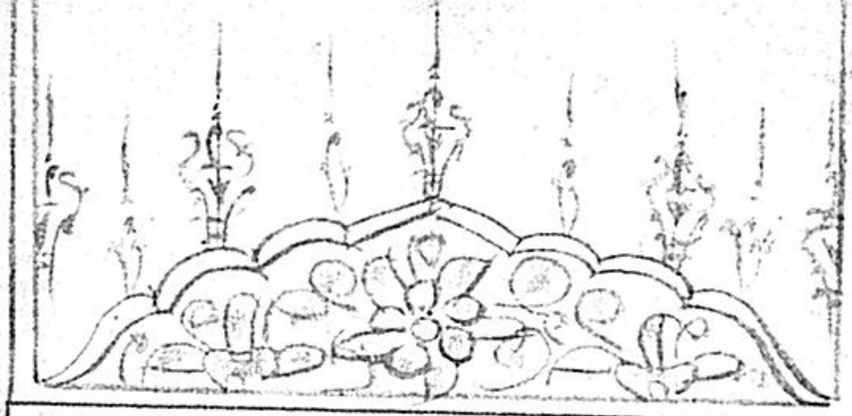

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشر آية هههههههه
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى
ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم اصلاح المعاش والمعاد
ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف
في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق كالعوج في الاعيان
قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد
فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة
ليشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من
الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون
العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض
المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما اما
للتخفيف لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا
شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا
على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ ابو
بكر باسكان الدال واسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على
اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا وهو
الجنة ماكثين فيه اي في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا
بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم
ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى
لانهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما

سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد وابه فانهم
كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر او بالله اذ لو علموه
لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه
بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه
والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك
من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئت بالرفع على الفاعلية هـ
تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على الخ
من افواههم والخارج بالذات هو الحامل لها وقيل صفة محذوف
هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت با
لتسكين مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
قاتلها على اثارهم اذا اولوا عن الايمان شبهه لما دخله
من الوجد على توليهم بمن فارقته اعنته وهو يتحسر على اثارهم
ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة هـ
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف عليهم
او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان با
لفتح على ان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها و
لاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم
يفتتن به وقنع منه بما يرجى به ايابه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا هـ
جرزا تنبت فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو
القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا
وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع

جوما

الغائبة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين
من مادة واحدة ثم ردّها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله
كالترب الحفير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل
او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية هو
ابن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم
في الكهف لهجد او لوح رصاص او حجري رقمت فيه اسماؤهم و
وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا
ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى
الكهف فانحطت صخرة وسدّت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم
عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجيرا
ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيه مثل عملهم فاعطيته
فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في
جانب البيت ثم مرّ لي بقرة فاشتريت به فصيله فبلغت ما
شاء الله فرجع الي بعد شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك
حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فارفع فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء
وقال اخر كنت في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة
فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو الا دون نفسك و
فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لي وجهها فقال
اجيبي لي واغيثي عيالك فاتت وسلمت الى نفسها فلما تكشفتها
تنكشفتها وهممت بها اوهدت فقلت مالك فقالت اخاف و
الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها و
اعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فا
نصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكان
لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم رجع الى غنمي فحبسني ذات

يوم

يوم غيث فلم اروح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي
فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان او
فوقفت جالسا ومحلبي في يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلته لوجهك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا
وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني هو
فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا هو
وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا
المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من
الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير به راشدين
مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا و
اصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها
حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم فيها الاصوات هو
فحذف الفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل
التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم
ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا للتعلق او تعلقا هو
استقباليا اي نحن بين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم هو
احصى لما لبثوا امدا اضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى
الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ما
وامدا مفعوله وما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم هو
تفضيل من الاحصى بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال و
افلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله وهو
اضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم با
لحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا

قطمها

ض

بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم و
قويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجزاء على
اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اى ذا بعد
عن الحق مفرط فى الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا
من دونه آلهة خبره وهو اخبار فى معنى الانكار لولا يأتون
هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر
فان الدين لا يوجد الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من
الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم جواب
بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب
اى واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون
الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما
مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة
الله وان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى عن الفتية
بالتوحيد معترض بين اذا وجوابه ليتحقق اعتزالهم فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته فى
الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى
تنتفعون به وجزمهم بذلك لتصوع يقينهم وقوة وثوقهم
بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح
وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا
يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان

الله زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء وقرأ
الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ
تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة
اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم
تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعنى يمين الكهف وشماله
كقوله وهم فى فجوة منه يعنى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى
وسطه بحيث يناله روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار و
لا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة بنات النعش
واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان
ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة
لجانبه الايمن وهو يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر
فيقع شعاعها على جنبتيه وتحلل عفونته ويعدل الهواء ولا يقع
عليهم فيؤذى اجسادهم ويبلى ثيابهم ذلك من ايات الله
اى شانهم او ايواؤهم الى كهف كذلك او اخبارك قصتهم او
ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله
بالتوفيق فهو المهتدى الذى اصاب الفلاح والمراد به اما
الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن
المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها ومن
يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده
وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم
رقود نيام ونقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال
كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ
ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى ونقلبهم على المصدر منصوبا
بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب
مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء

الله

فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر وابه فتبعهم وتبعه الكلب و
يؤيده قراءة من قراء وكالبهم اى صاحب كلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت هـ
اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لمريت
منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال
ولملئت منهم رعبا لحقوفا بملاء صدرك لما البسهم الله ك من هـ
المهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكان
بهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا
عن هؤلاء فنظر نا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما هـ
ليس لك ذلك قد منع الله ك من هو خير منك فقال لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا هـ
جاءت ريح فاحرقتهم وقراء الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة
وابن عامر والكسائى ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما انمناهم آية على كمال قدرتنا بعثناهم ليتساءلوا بينهم اى
ليسئل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا على كمال قدرة الله ك وليستبصروا به امر البعث ويشكروا
ما انعم الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه
ولذلك احالوا العلم الى الله ك قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز
ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل
انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم
او اليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم هـ
واشعارهم قالوا هذا تم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق
لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هـ

هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها هـ
وقراء ابى بكر وحمزة وابى عمرو وروح عن يعقوب بارهو
للتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسور الواو ومدغما او غير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين
على غير حده وحملهم له دليل على ان الثرود راعى المتوكلين و
المدينة طرسوس فلينظر ايها اى اهلها ازكى طعاما احل و
اطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف هـ
ليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور انهم
ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير هـ
للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم
في ملتهم او يصيروكم اليها اكرهها من العود بمعنى الصيرورة
وقيل كانوا قوما على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان هـ
دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم
لنزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا اى ليعلم الذين هـ
اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث والموعود الذى
هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم هـ
يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب في امكانها
فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة وتسع سنين
حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قد ران
يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا ايانها الى ان يحشر ابدانها هـ
فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم
حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول هـ
تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا لا يرتفع
الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم

الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا
نومهم اول مرة او قالت طائفة نبنى عليهم بنيانا يسكنه
الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم
مسجدا نصلى فيه كما قال الله تع فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض امامن الله تع ردا على الخائضين
فى امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين الرد الى الله تع
بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم
فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل فى السوق وهو
اخرج الدراهم فكان على اسم اد قيانوس انتهوه بانه وجدكنزا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص
فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيا
نوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر
وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله
ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم
فتواقد فنهم الملك فى الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما هم
انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اول الثلاثة
يفزعوا فدخل فعمى عنهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون
الخائضون فى قصتهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اى هم ثلاثة رجال هو
يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد
من نصارى نجران كان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما
بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه وهو

اتيانا به اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظنّ وانما
لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه
وسلم لهم عن جبريل عليه السلام وايماء الله تع اليه بان اتبعه هو
قوله قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين هو
قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر
اقوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع
فى نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل بنفيه ثم رد الاو
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب لبتعين الثالث وبان ادخل
فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة
حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة هو
على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على رضى الله تع عنه هم
سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومثلينيا
هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنو
اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى هو
وافقهم واسم كلبهم قطفير واسم مدينتهم افسوس هو
وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا عبرة بهم
الا مواء ظاهرا فلا تجادل فى شان الفتية الا جدالا ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما فى القران من غير هو
تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا
تسئل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما هو
اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا
سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتثريب ما عنده
فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشئ انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تاديب من الله تع لنبيه

لين

ش

صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود لقريش سئلوه عن
الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسئلوه فقال ائتونى
غدا اخبركم ولم يستثن فابطئ عليه الوحى بضعة عشر
يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهى
اى لا تقولن لاجل شىء تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل
الا بان يشاء الله اى الا ملتبسا بمشيته قائلا ان شاء الله او
الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان تاذن لك فيه ولا
يجوز تعلقه بفاعل لان الاستثناء اقتران المشيئة بالفعل غير
سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهى واذكر
ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل هو
قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان
لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولو بعد
سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق
ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس فى الآية والخبر ان هو
الاستثناء للتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر
مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه او
اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على
التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى وقل
عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا لاقرب
رشدا او اظهر دلالة على انى نبئت من نبإ اصحاب الكهف
وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه هو
ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار
المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا

من المنسى ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا
يعنى لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل
قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى هذه
مدة لبثهم كما اختلفوا فى عددهم فقال بعضهم ثلاث مائة
وقال بعضهم وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائى ثلاثمائة
سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ان هو
علامة الجمع ههنا فيه خبر لما حذف من الواحد وان الاصل
صل فى العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين هو
قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب
فيهما وخفى من احوال اهلها فلا يخفى عليه علما ابصر
به واسمع ذكى بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك
خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شىء
ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى و
جلى والباء تعود الى الله تع ومحله الرفع على الفاعلية والباء
مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم هو
نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فسرى الضمير لعدم ما
لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما فى قوله وكفى به شهيدا
والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية
ان كانت للصيرورة مالهم الضمير لاهل السموات والارض
من دونه من ولى من يتولى امورهم ولا يشرك فى حكمه فى
قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر
وقالون عن يعقوب بالياء والجزم على نهى كل احد من هو
الاشراك ثم لما دل على اشتمال القرآن على قصة اهل الكهف
من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه

وسلم

على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه واتل ما
اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع لقولهم ائت بقران
غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجاء تعدل اليه ان هممت به و
اصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم با
لغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن
عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه
على تاويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد
عيناك عنهم اي ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن
لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه
وعداه والمراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدري
بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة
زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهور
ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية ابن خلف في دعائك الى طرد
الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي
له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا
بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة
لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا
وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير
سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا قلوبهم الايمان
واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله و
اتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ واغفلنا باسناد
الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا

اي اعرض

اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي متقدما على الحق ونبذا
له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه
الفرط وقل الحق من ربكم ما يكون من جهة الله تعالى لا ما
يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف
ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي
بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا
هيئنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه
به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجر التي تكون
حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من
نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد
المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا
بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته
وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس
الشراب المهل وساءت وساءت النار مرتفقا متكاء واصل
الارتفاق نصب المرفق تحت الحد وهو لمقابلة قوله حسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى
هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن
عملا منهم ومستغنى عنه لعموم من احسن عملا كما هو مستغنى
عنه في قولك نعم الرجل زيدا او واقع موقعه الظاهر فان
من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن على الحقيقة اطلاقه
الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات
عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى
الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها

من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان
صفة لاساور وتنكيره لتعظيم حسنها من الاحاطة به و
هو جمع اسورة واسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا هو
خضر لان الخضرة احسن الوان الالوان واكثرها طراوة من
سندس واستبرق ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع
بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة
المتنعمين نعم الثواب نعم الجنة ونعيمها وحسنت الارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين
حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني
اسرائيل كما في اسمه قرطوس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا
من اباهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها
ضياعا وعقارا وصرف المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما
الى ما حكاه الله وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم
كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او
صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخيل محيطة بهما
موزرا بها كرومها يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففتهم
بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتريده الباء معقولا اثانيا
كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كلا
منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل
الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وهو
افراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين الى اكلها ولم
تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين

فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما
نهرا ليدوم شربهما فان الاصل ويزيد نماء ها وعن يعقوب
وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر اصناف من المال سوى الجنتين
من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه
في الكلام من حاوره اذا راجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا
حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون
معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وهو
افراد الجنة ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على
انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقين او
لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول هو
يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه صار لها بالعجب وهو
كفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله
وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة
كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن هو
خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان بالالف والشامي منهما اي من
الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية و
انما اقسم على ذلك لاعتقاده انه انما اوتاه ما اوتاه لانه
يستاهله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له
صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب هو
لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك
القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاءه هو
الشك في كمال قدرة الله ثم رتب الانكار على خلقه اياه
من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت

بنقل الحركة او دونه وتلاقت النونان فكان الادغام ه
وقرأ ابن عامر ويعقوب فى رواية بالالف فى الوصل ه
لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف و
قد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة
الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله ورتى
خبره والجملة خبر انا او الاستدراك من اكفرت كانه قال ه
انت كافر بالله لكنى مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربى
ولكن انا لا اله الا هو ربى ولولا اذ دخلت جنتك قلت
وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا امر ما شاء الله او
ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اى شئ شاء الله
كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها
بمشيئة الله لكن ان شاء ابقاءها وان شاء ابادها لا قوة الا
بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك ه
والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدابير امرها
فبمعونته وافداره عن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى
شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ه
ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا
وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه
خبر انا والجملة مفعول ثان لترنى وفى قوله وولدا دليل
لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربى ان يؤتينى خيرا من
جنتك فى الدنيا او فى الآخرة لايمانى وهو جواب الشرط ه
ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامى
جمع حسبانة وهى الصاعقة وقيل هى مصدر بمعنى الحساب
والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال ه
السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء لزق عليها با ه

باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا
فى الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا
للماء الغائر بتردد وفى رده واحيط بثمره واهلك امواله حسب
ما توقعه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به
العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره
اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو واذا جاءهم ه
مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهر البطن لبطنها وه
تحسرا على ما انفق فيها فى عمارتها وهو متعلق بيقلب
لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح ه
يندم او حال اى متحسرا على ما انفق فيها وهى خاوية ساقطة
على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم
فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتنى لم ه
اشرك بربى احدا كانه يذكر موعظة اخيه وعلم انه يأتى من
قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له
فئة وقرأ حمزة والكسائى بالياء لتقدمه وما كان ينصرونه يقدرون
على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من ه
دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما ه
كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله كما منه هنالك فى ذلك المقام
وتلك الحالة الولاية لله الحق النصرة له وحده ولا يقدر عليها
غيره تقدير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها او
لياه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن
ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لاوليائه و
قرأ حمزة والكسائى بالكسر ومعناها السلطان والملك ه
اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا يعبد غيره

كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له فيكون
تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان على اضطرار وهو
جزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرئ حمزة
والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على
المصدر المؤكد وقراء عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ
عقبى وكلتاهما بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر
لهم ما يشبهها حيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او هو
صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا
لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته
وتكاثفه او نجع في النبات حتى روى ورق وعلى هذا كان
حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين مو
صوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما
مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه هو
من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة
من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون احضر ورقا ثم
هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل هو
شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون هو
زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويغتر بها
عنا قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى
له غرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات
الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من هو
المال والبنين ثوابا عائدا وخير امللان صاحبها ينال به
في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر

من الشيء وهو كسر الشيء اليابس

يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء
منثورا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصا
عند الله ويوم القيامة وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من
سارت وترى الارض بارزة بادية من تحت الجبال
ليس عليها ما يسترها وقرئ نرى على بناء المفعول
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وبجيئة ماضيا بعد
تسير وترى لتحقيق الحشر وللدلالة على ان حشرهم
قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا يكون
الواو للحال باضمار قد فلم نغادر نترك منهم احدا يقال
غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء
والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على
ربك بشبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطا
لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد
احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا
او عاملا في يوم تسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء
معكم من المال والولد ولقد جئتمونا فرادى واحياء هو
كخلقتكم الاولى كقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذ
به وبل من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال
في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن و
ضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هو
هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه
لا يغادر صغيرة هينة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا

الحال

ن

بوكم

عددوا احاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في
عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود
بيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح
صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات
وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها
عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها و
اعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة
القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن
حال باضمار قد كان او استيناف للتعليل كانه قيل ما باله لم فقيل
كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك
السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى
البتة وانما عصى ابليس لانه جني في اصله والكلام
المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما
وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وذريته
واولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء منهم
دوني فتسندلونهم في فتطيعونهم بدل طاعتي وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على الاعتضاد بهم
في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله

شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع
الخالقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم والتبعاد الاعتضاد بهم وقيل
الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما
خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم
الناس كما يزعمون فلا يلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم
للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده
قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول وقرئ متخذ
المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع
وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم
يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي
الذين زعمتم انهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من
عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما
عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم
للاعانة فلم يستجيبوا لهم فنادوهم للاعانة وجعلنا
بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون
فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق
وبقا اذا هلك وقيل البين للوصل اي وجعلنا تواصلهم
في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل
جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى
منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز

وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى
وهو الرسول الداعي والقران المبين ويستغفروا ربهم لا
ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين
الاطلب وانتظار او تقدير ان تاتيهم سنة الاولين و
هو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او تاتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ الكو
فيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع
وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة و
قبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين و
الكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب
الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال
الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو
اذالتها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا
ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا
آياتي يعني القران وما انذروا وانذارهم او و
الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء و
قرئ هزوا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض عنها ولم
يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من
الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على
قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع
على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير
الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم

ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون
ولا يستمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول
على تقدير قوله مالي لا ادعوهم بان حرصهم على استلا
يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لا
الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا العجل لهم العذا
استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او
يوم القيمة لن يجدوا من دونه ماويلا منجا يقال وال
ونجا ووال اليه اذا التجا اليه وتلك القرى يعني قرى
عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا وخبره اهلكناهم
او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولابد من
تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما
ظلموا كقريش بالتكذيب والمراد انواع المعاصي و
جعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر بهم ولا يغتروا لا
بتاخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم
اي اهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصا
يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر
لفتاه يوشع بن نون بن افراهم بن يوسف عليهم السلام
فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده
لا ابرح لا ازال اسير عبر عن ذلك بما هو لازمه حاله وهو
الصفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث ان
انها تستدعي ذا غاية عليه ويحوز ان يكون اصله
لا ابرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو

الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح لا ازول عما انا
عليه من السير والطلب ولا افارقه ولا يستدعي الخبر
ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي الشرق
وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر
عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر
كان بحر علم الباطن وقرئ بمجمع بكسر الميم على الشذوذ
من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا
طويلا والمعنى حتى يقع امّا بلوغ المجمع او مضي الحقب او
حتى ابلغ الآن امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع و
الحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي
ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله
مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم
منك فقال لا ادري فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام موسى وقيل ان موسى
سئل ربه اي عبادك احبّ اليك قال الذي يذكرني فلا
ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق و
لا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم
الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او
ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني
عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل حيث فقدته فهو هناك
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما
بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه
على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلب

ويفتش عن حاله ويوشع ان يذكر له ما رآى من حوته و
وقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت
المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل
توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فحيا
ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة
على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا
فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب
بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار
كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال
منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا
مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز
الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى
عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفره غيره
ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارأيت اذ اوينا
ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد
عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت
فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني
ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وهو
قرئ ان اذكره وهو اعتذار من نسيانه بشغل الشيطان
له بوسوسته والحال وان كانت عجيبة لا تنسى مثلها
لاكنه لما جرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها
قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
والانجذاب بشراشره الى جانب القدس بما عراه من مشاهد

ه

الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او هو
لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالهما باحدهما
عن الاخر بعد من نقصان فاتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب وانجابا عجبا والمفعول
الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال
في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
وقيل المفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيله الحوت في
البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي نطلب له
لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق
الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما
اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عباد
الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل السبع و
قيل الاربعين آتيناه رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه
من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم
الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني على شرط
ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا
علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريون بفتحتين
وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمني ومفعول
علمت العائد المحذوف وكلاهما منقول ان من علم الذي له
مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا
باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان
يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول
ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من
اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية
التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون

تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما
انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه
استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد لانها مما لا يصح
ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على ما
تولى من امور ظاهرها منا كير وبواطنها لم يحط به
خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا
غير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية امارة
للتيامن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه دليل
على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان
اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن
شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك
منه ذكرا حتى ابتدئ لك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر
فلا تسئلني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان
السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر
فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال
اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء
فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق للتكثير وقراء
حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد
جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قال
لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته اي بشيء نسيته يعني

وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار
بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام
المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني
بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض
الكلام والمراد شيء آخر ينسيه ولا تر هقني من امري ه
عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي
فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق
فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا
بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا
لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط
وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله
من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا
زاكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو وروبس عن يعقوب زكية والاول ابلغ
وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم غفرت ولعله اختيار الاول لذلك فاذا كانت صغيرة
لم تبلغ الحلم او انه لم ير هاقد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها
او قتلت نفسا فتقاد بها بينه على ان القتل يباح حدا او
قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان خرقها
خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا وفي الثانية قتله من
جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض
عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك
فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا وقرأ نافع في رواية
قالون وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين قال الم
اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه ذلك مكافحة

بالعتاب على نقض الوصية ووسما بقلة الثبات وه
الصبر لما تكرر منه والاستكثار ولم يوعد بالتذكير اول
مرة حتى زاد في الاستكثار ثان مرة قال ان سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سئلت صحبتك وعن
يعقوب فلا تصاحبني فلا تحملني صاحبك قد بلغت
من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفه
لفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي موسى استحى فقال ذلك لو لبث مع
صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني ه
بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله
قدني من نصر الخبيبين قدي وقرأ ابو بكر لدني بتحريك
النون واسكان الدال واسكان الضاد من عضدتهر
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل
ايلة بصرة وقيل تاخروان ارمينية استطعما اهلها ه
قابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه اذا
نزل به ضيف او اضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل
يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا ه
يريد ان ينقض يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة
للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح ه
صدر مني براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهر
ايلف شمليا يجل الزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل
من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان
ينقاض بالصاد المهملة من انقاضت السن اذا ان
بشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل

مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به
او تعريضا بانه فضول لما في لوم من النفي كانه لما رأى
الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك
لك نفسه والاتخاذ افتعل من اتخذ كاتبع وليس من الاخذ
خذ عند البصريون وقراء ابن كثير والبصريان لتخذت
اى لاتخذت اى واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص
الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك
الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى
الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب
فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل
صل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن
فيما لم يستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
امّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لما روي
دليل على ان المساكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفيه
وقيل سمّوا مساكين تعجيزا لهم عن دفع الملك ولزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في
البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
لهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه
جلندى بن كركر وقيل هدد بن جلندى الازدي
يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان
يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم
ملك لان ارادة التعييب مسببة من خوف الغصب
وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين

خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع
الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين
وادّعاهما وعقبه الاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ
كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اى يغشاهما طغيانا وكفرا
لنعمتهما بعقوقه فصلحا فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما
طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنات وطاغ كافرا
ويعيدهما بعلته فيرتدا باضلاله او بيمالانه على طيانه و
كفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف
قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان
فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف
سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله
عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اى ان يرزقهما
بدله ولدا خيرا منه زكاتا طهارة من الذنوب والاهم
خلاق الزرقية واقرب رحما رحمة وعطفا على والدته
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى
الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو وابن لهما بالتشديد
وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه
على التمييز والعامل اسم التفضيل لذلك زكاه واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم واسم
المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب و
فضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تع
والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما

وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل
كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن
يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه فى ذلك كان لصلاحه قيل
كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان
سيلحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى
الحلم وكمال الرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدر الاراد
فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت
ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه
لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى وحده
لانه لا مدخل له فى بلوغ الغلامين او لان الاول فى نفسه
شر والثانى خير والثالث ممتزج او لاختلاف حال العارف
فى الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن
امرى عن رأى وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك
على انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل ممهد غير ان الشرايع فى تفاصيله مختلفة
ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء
تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعمله ولا
يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه
وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى
المقال وان ينبه المحرم على حرمه ويعفو عنه حتى يتحقق

اصراره ثم يراجعه ويسئلونك عن ذى القرنين يعنى
اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق
والمغرب ولذلك سمى ذى القرنين اولانه طاف قرنى
الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض فى ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف
فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون
هم اليهود وسألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين
وقيل لله انا مكنا له فى الارض اى مكنا له امره من
التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل
شئ اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من
العلم والقدرة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع
سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
فى عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذا حمئة
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى
حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان تكون العين جامعة
للوصفين او حمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما
قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراءها كذلك ان لم يكن
فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب و
لم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية
يقرأ حامية فقال حامية فبعث معاوية الى كعب الاحبار
كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك تجده فى
التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان

لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا
كفارا فخيره الله تعالى بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان
كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل
على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم
الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى
مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من اظلم فسوف
نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاختار
الدعوة وقال اما من آمن دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره واصر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه انا و
من ومعى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله تعالى فى الاخرة عذابا
منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه
الايمان فله فى الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ
حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على
الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله
المقدر حالا ان يجزى بها جزاء والتمييز وقرئ منصوبا
غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا
مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما
واما للتقسيم دون التخيير اى ليكون شانك معهم اما
التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى
لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فيوحى وان كان
غيره فبالهام او على نسيان نبى وسنقول له من امرنا
مما نأمره به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر
وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى
المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع
الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على

اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس
او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او لانهم اتخذوا
الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما و
صفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم
كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او يجعل صفة قوم
اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى عليهم الشمس فى الكفر
والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد
والاسباب خبرا تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان
كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير
ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب
اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين
بين الجبلين المبنى بينهما بيده وهما جبلا ارمينية واد
ربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع الارض
الترك منيفان من ورائهما ياجوج وقرأ نافع و
ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين
السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه
تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر
سمى به حدث محدث من الناس وقيل بالعكس وبين
ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة
لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون
اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم

فيه قالوا يا ذا القرنين اى قال منذر لهم فى مصحف
بن مسعود قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من هو
الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميتان هـ
بدليل منع الصرف وقيل عربيتان من اجّ الظليم اذا
اسرع واصلها الهمزة كما قراءة عاصم ومنع صرفهما للتعريف
والتانيث مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل و
التخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون فى ايام
الربيع فلا يتركون اخضرا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا هـ
نخرجه من اموالنا وقراءة حمزة والكسائى خراجا وكلاهما
واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة
والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم سدا يحجز
دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة
والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير ما جعلنى فيه مكنانا هـ
من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة
لى اليه وقراءة ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة
اى بقوة فعلة او مما التقوى به من الآلات اجعل هـ
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من هـ
السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع
آتونى زبر الحديد قطعة والزبر القطعة الكبيرة هـ
وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصاد على المعونة لان
الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما
ايتونى بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئونى

زبر الحديد والباء محذوفة حذفها من امرتك الخير و
لان عطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على
العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى
الجبلين بتنضيدها وقراءة ابن كثير وابن عامر وهـ
البصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون
الدال وقراءة بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات هـ
من الصدف وهو الميل لان كلا منها منعزل عن الاخر
ومنه التصادف التقابل قال انفخوا اى قال للعملة
انفخوا اى الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ
فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا
اى ايتونى قطرا اى نحاسا عذابا افرغ عليه قطرا الحذف
الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على
ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد
اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ
حذرا من الالباس وقراءة حمزة وابو بكر قال آتونى موصولة
الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين و
قراءة حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده و
قرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود
لارتفاعه واغلاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه و
صلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما هـ
الحطب والفحم حتى ساوى اعلا الجبلين ثم وضع هـ
المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب
عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا هـ
صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض

بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها قال هذا
السد والاقدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا
جاء وعد ربى وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج و
بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا
مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه
جمل ادك لمبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اى
ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لا محالة و
هو اخر حكاية قول ذى القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج فى بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج
حين يخرجون مما وراء السد يموجون من ازدحامهم فى
البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ
فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها اظهرناها
لهم عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن
اياتى التى تنظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا
لا يستطيعون سمعا استماعا لذكرى وكلامى لافراط
صممهم عن الحق فان الاصم لا يستطيع السمع اذا صيح به
وهؤلاء كانهم اصميت مسامعهم بالكلية افحسب الذين
كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادى هم
اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء معبودين
نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثانى كما
يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعولى
وقرئ لحسب الذين كفروا اى افكافيهم فى النجاة
وان بما حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت

اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل او خبر لما
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنازل و
فيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما هم
يستحقونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على
التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع
اعمالهم الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا ضاع و
بطل لكفرهم وعجبهم كالرئاسة بانية فانهم خسروا
دنياهم واخراهم ومحل الرفع على الخبر المحذوف فانه
جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقاد
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بادلة
القرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة
ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا و
اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم
لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة
مبينة له ويجوز ان تكون مبتدأ والجملة خبره والعائد
محذوف اى جزاؤهم بها او جزاؤهم بدله وجهنم خبره
او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا
واتخذوا ايلتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا لا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس
اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم

والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا
تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه
انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلد دخل لو كان
البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي
لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس الى
البحر ياسر لان كل جنس متناه قبل ان تنفد كلمات
ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا
بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
لان مجموع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة
على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد للدلائل غير المتناهي
لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمعه
مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان
اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل ايغا انا
بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي
انما الهكم اله واحد وانما تميزون عنكم بذلك فمن
كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا
صالحا بما يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا
بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك
فيه فنزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا
الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء

والاية جامعة لخلاصة العلم والعمل وهما التوحيد و
الاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم له نورا في
مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الكهف من اخرها كانت له نورا من الارض الى السماء
سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع و
تسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي
ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كلاهما
ونافع بين بين وابن كثير وابن عامر يظهرون دال
المجاء عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك
خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن كانه مشتمل
عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او
مبتدا محذوف خبره اي فيما يتلى عليك ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر
رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول
الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعلة على الاتساع كقوله
ذكرني جود زيد زكريا بدل له او عطف بيان له اذ
نادى ربه نداء خفيا لان الجهر والاخفاء عند الله
سيان والاخفاء اشد اخفاتا واكثر اخلاصا ولذلك
يلزم على طلب الولد في ابان الكبر اولئلا يطلع عليه
موالي الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته و
اختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون و
قيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني

وهن العظم مني تفسير للندا والوهن الضعف وتخصيص
العلم العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب
ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان
المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم ونظيره كل في الحركات
الثلاث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه
انارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر
باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال
الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا له
ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة
على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم
اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت
لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على
ان المدعو له ان لم يكن معتادا فاجابته معتادة و
انه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم
ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني
عمه لانهم كانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا
خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد
موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق
بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي
والذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي
من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او
خفوا ودرجوا اقدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا
بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك
فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني
وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث

الى

من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي
على انهما جواب الدعاء والمراد وارثه الشرع والعلم لان
الانبياء عليهم السلام لا يرثون المال وقيل يرثني الحبورة
فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب
بن اسحاق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا
او عمران ابن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقيل
يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احدى الضميرين
واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على
انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا
ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته
تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي العربية تنويه
للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان
المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان
كان عربيا فمنقول عن من يفعل كيعيش ويعمر وقيل سمي
به لانه حيي به رحم امه ولان دين الله تعالى بدعوته قال
رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا جساوة ونحولا من المفاصل واصله عتود
كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت
وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه
كمال قدرته تعالى وان الوسائط عند التحقيق ملغاة

ولذلك قال اى الله كه او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له
كذلك اى الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة
بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو
علىّ هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علىّ هين
اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو علىّ هين لانه
احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال
الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل
كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس
بشئ وقرأ حمزة والكسائى خلقناك قال رب اجعل
لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوى الخلق
ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالى ههنا وهو
الايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من
كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام و
لياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من
الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا و
قيل كتب لهم على الارض ان سبحوا اى صلوا وانزهوا
ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار ولعله كان مأمورا بان
يسبح ويأمر قومه ان يوافقوه ويحتمل ان يكون هو
مصدرية وان مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ
الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق له
واتيناه الحكم صبيا يعنى الحكمة وفهم التوراة وقيل
النبوة احكم الله كه عقله فى صباه واستنباه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه وتعطفا فى قلبه على ابويه
وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب

او صدقة اى تصديق الله كه به على ابويه او مكنه ووفقه
للتصديق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصى
وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او
عاصى ربه وسلام عليه من الله كه يوم ولد من ان
يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ويوم يموت من
عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول
القيمة واذكر فى الكتاب فى القرآن مريم يعنى قصتها اذ
انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان
الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد
بمريم قصتها او بالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف
لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك
اذ لم تكرمنى فيكون بدلا لا محالة من الهاء مكانا شرقيا
شرقى بيت المقدس او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لاذ انتبذت
متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قبل فعدت فى مشربة
للاغتسال من الحيض بحجبة بشئ يسترها وكانت تخرج
من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا
طهرت فبينا هى فى مغتسلها انها جبريل عليه السلام
متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه
ولعله ليس بشهوتنا فتجذب نطفتها الى رحمها قالت انى
اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقى الله كه
وتحفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
اى فانى عائذة منك او فتنقطع بتعوذى او فلا تتعرض
لى ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا

ری

فانى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا
رسول ربك الذى استعذت به ليهب لك غلاما لاكون
سببا فى هبته بالنفع فى الذرع ويجوز ان يكون حكاية
لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابى عمرو والاكثر
عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب
او ناميا على الخير اى مترقيا من سن الى سن على الخير
والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر
ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما
تعلق الحلال اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر
ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه و
هو فعول من البغى قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت
الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل معنى فاعل و
لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للسبب كطالق قال كذلك
قال ربك هو على هين ولنجعله اى نفعل ذلك لنجعله
اية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على
ليهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرها
نا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده
وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله تعالى فى الازل او قدر
وسطر فى اللوح وكان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه
اية ورحمة فحملته بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها
وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم
يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته
نبذته وسنها ثلاثة عشر سنة وقيل عشر سنين وقيل
حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو فى بطنها
كقوله تدوم بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور فى

موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل
اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاءها وهو فى الاصل
منقول من حالكته خص به فى الاستعمال كاتى فى اعطى وقرئ
المخاض بالكسر وهما مصدران مخضت المراة اذا تحرك
الولد فى بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد
عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت
نخلة يابسة لا راس ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم
عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما
يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذى هو حرسة النفسا
الموافقة لها قالت يا ليتنى مت قبل هذا استحياء من الناس
ومخافة لومهم وقراء ابن كثير وابو عمرو وابن عباس وابو
بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى
ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقراء حمزة وحفص
نسيا بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمى به وقرئ بالهمزة
وهو الحليب المخلوط بالماء ونسوه اهله لقلته منسيا
منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الا
تباع فناداها من تحتها عيسى عليه السلام وقيل جبريل عم
كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقراء نافع
وحمزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر
على ان فى نادى ضمير احدهما وقيل الضمير فى تحتها للنخلة
ان لا تحزنى اى لا تحزنى او بان لا تحزنى قد جعل ربك
تحتك سريا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من
وهو عيسى عليه السلام وهزى اليك بجذع النخلة و
اميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلى الهز والامالة

به او هزى الثمرة بهزة والهز تحريك بجذب ودفع
تساقط عليك فتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط
من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وسقط
ويسقط والباء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز
او مفعول روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا
ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا
وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات
الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن
يرتكب الفواحش والمنبهة لمن يراها على ان من قدر
على ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من
فحل وانه ليس بابدع من شانها مع ما فيه من الشراب و غير
الطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي
اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره
وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك
وقرئ قري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من
القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه
عن النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور
باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين
وسخونتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر
احدا فان ترى ادميا وقرئ ترين على لغة من يقول
لبات بالحج لناخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني
نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا
لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم
بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة و

الاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع
الطاعن فاتت به اي ولدها قومها راجعة اليهم
بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري
الجلد يا اخت هارون يعنون هارون النبي و
كانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة و
قيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو
رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما ٨ طالح صح
او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك
امرء سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت
به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين
افحش فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام ان كلموه
ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد
في المهد صبيا كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من
صبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان
الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله
تعالى اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته
اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا
نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار
ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع و
قيل اكمل الله تعالى عقله واستنباه طفلا اينما كنت حيثما
كنت واوصاني وامرني بالصلاة والزكوة زكاة
المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت
حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ

بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
اوصاني اى كلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر ه
عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله كه ه
من فرط تكبر والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد و
الاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم
كقوله كه والسلام على من اتبع الهدى بانه تعريض بان ه
العذاب على من كذب وتوفى ذلك عيسى بن مريم الذى
تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق ه
البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم
عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق النبى
لاريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او
لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل له او خبر ثان و
معناه كلمة الله كه وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب ه
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق و
هو بمعنى القول الذى فيه يمترون فى امره تشكون او
تتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى
ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ
من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله كه عما
يقول الظالمون علوا كبيرا اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون تبكيت لهم بانه اذا اراد شيئا اوجده بكن
ومن كان كذلك كان منزها عن شبه الخلق فى الحاجة فى
اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون ه
بالنصب على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه ه

هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقراء
الحجازيان والبصريان بالفتح على دلان وقيل انه ه
معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم
اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية
قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله لهبط الى
الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد
الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
من يشهد يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه و
هو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه او
من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم
الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم
بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او مكانها
وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم و
ابصر تعجيب معناه ان سماعهم وابصارهم يوم
يأتوننا اى يوم القيمة جديرين بان يتعجب منهما بعد
ما كانوا صما عميا فى الدنيا او التهديد بما يستمعون
ويبصرون يومئذ وقيل امر بان بسمعهم ويبصرهم
مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والظالمون ه
المجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى محل
النصب لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين اوقع
الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم
حيث اعقلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم ويدل
على اعقالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة

يوم تحسر الناس المسئ على اساءته والمحسن على قلة
احسانه اذ قضي الامر وفرغ من الحساب وتصادر
الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او
ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال
متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بالانذار هم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض
ومن عليها لا يبقى احد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا
ملك او نبقى في الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
نعم في الوارث لانه والينا يرجعون يردون للجزاء
واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق
كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله
اياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من
ابراهيم وما بينهما اعتراض او معلق بكان او بصديقا
نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك
لا يقال يا ابتى ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف
ولذلك كرره لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف
حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك
شيئا في طلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين
ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق و
حسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي
تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى
الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم
والتحق الالمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو
الخالق الرازق المحيي المميت العاقب المثيب ونبه على

ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ
لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر
ولكن ممكنا لا يستنكف العقل القويم عن عبادته وان
كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين عليهم الصلاة
والسلام لما يراه مثله في الحاجة والانقياد والقدرة
الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا ينفع ولا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط
المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر
السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما
لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه با
لجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق
له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم نبطه على ما كان
عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة
عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا
تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه
بان الشيطان مستعص على ربك العلي للنعم كلها بقوله
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع
عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم
لذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك
او تابعا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان
الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره
على عصيان الشيطان من جنايته لارتقاء همته في الربا

سنة

اولانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم ه
وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم
قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاعة وغلظة ه
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره
وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار النفس
رغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها ه
عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او
الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني بالشتم والذم او بالحجارة
حتى تموت او تفر مني واهجرني عطف على ما دل عليه
لارجمنك اي فاحذرني واهجرني ملياً زمانا طويلا
من الملاوة او ملياً بالذهاب عني قال سلام عليك ه
توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر
لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة ه
الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته
وقدمت تقديره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا
في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون ه
الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا خائبا ضايع السعي مثلكم في دعاء الهه
الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى للتواضع وهضم ه
النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل عني
واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو عتيد فلما اعتزلهم ه
وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة الى الشام وهبنا
له اسحاق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل ه
انه لما قصد الشام الى اولاد حران وتزوج بساره
وولدت له اسحق وولدت منه يعقوب ولعل تخصيصهما
بالذكر لانهما شجرة الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل
بفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما ومنهم
ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والمال والاولاد وجعلنا
لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون ه
عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الا ه
خرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب ه
لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة ه
بانهم احقا بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى ه
على بتباعد الاعصار وتحقل الدول وتبدل الملك وذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته
عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله ه واخلص نفسه
عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله ه
اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله ه الى الخلق ه
فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص و
اعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته
اليمنى من اليمن وهي التي تلي يمين موسى او من ه
جانبه الميمون من اليمن بان يمثل له الكلام من تلك
الجهة وقربناه تقريب تشريف تشبيها لمن قربه الملك
لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل
مرتفعا من النجف وهو الارتفاع لما روى انه رفع ه
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من ه
رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معا
ضد اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي

وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول
اول بدل هارون عطف بيان لم نبيا حال منه واذكر
في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ذكره
بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب
لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح
فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به
وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان
يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على
شريعته وكان يأمر اهله بالصلاة والزكوة اشتغالا
بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو
اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين وأمر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا
وقيل اهله امته فان الانبياء عليهم السلام آباء الامم وهو
كان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر
في الكتاب ادريس وهو بسط نبيث وجد ابي نوح وهو
اسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس منع صرفه
نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك
فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين
صحيفة وانه اول خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او
الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع العلم الدينية
والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم
بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان

المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن
حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من
عدا ادريس عليه السلام فان ابراهيم عليه السلام كان
من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون هـ
واسرائيل عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل وكان
منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ومن جملة
من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى هـ
عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
الا جعلت الموصول صفته واستينافا ان جعلته خبره لبيان
خشيتهم من الله كـ واحبابهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا والبكا جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ وهـ
بكى بالياء لان التانيث غير حقيقي فخلف من بعدهم خلف
فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او هـ
اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي
رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بناء المشيد وركوب
المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله هـ
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي
لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة
وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه او ديتها الا من تاب
وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك
يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وهـ

ل

علا اى الفرس والبغل للجهاد
بل لاجل ما ينظر

عملاح

يعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا
ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا
على المصدر وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا
ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض
لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على
انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او
علم للعدن بمعنى الاقامة لبنيه ولذلك صح وصف ما اضيف
اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها
اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم
بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة
مأتيا يأتيها اهلها لا وعد لهم لامحالة وقيل هو من اتى اليه
احسانا اى مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول
كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من
العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم
على بعض على ان الاستثناء للقطع او على معنى ان التسليم
ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على معنى
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو
ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة و
عشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزيادة والنقصان
غاية وقيل المراد دوام الرزق ودوره تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها لهم من ثمرة تقواهم
كما تبقى على الوارث مال مورثه والوارثة اقوى لفظا
يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب
بفسخ ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل يورث

المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا
زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما
نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرائيل عليه السلام
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن
قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما
يجيب ورجى ان يوحى اليه فيه فابطأ خمسة عشر يوما او
قيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل
ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مضارع نزل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل
والمعنى وننزل وقت عنب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه
حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن
والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان وما ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيانا تاركا لك
اى ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك
عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما
كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية المتقين قول
المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا
بامر الله له ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة و
المترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله
وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اى وما
كان ناسيا للاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها
وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان للامتناع
النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول عليه السلام مرتب عليه

اى لما عرفت ربك انه لا ينبغى له ان يشاك او اعمال العمال ﴿
فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحى
وهؤلاء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة
فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب ﴿
اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها
واحدا او يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم آلها لم
يسموه الله قطعا وذلك لظهور احديته وتعاليه عن المما
ثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تفريع للامر اى اذا
صح ان لا احد امثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد ﴿
من التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
ويقول الانسان المراد به الجنس باسره وان القول مقول فيما
بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل
واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابى بن خلف
فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما
نموت اذا ما متنا لسوف اخرج حيا من الارض او من حال ﴿
الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون
ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج ﴿
لا بد فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا مخلصة للتوكيد
مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام فى ياء الله للتعويض
فساغ اقتران انها بحرف الاستقبال او لا يذكر الانسان عطف على
يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل تقدم
لها الدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف ﴿
عليه انما نشاء منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع
المواد بعد التفريق وايجاد ما كان فيها من الاعراض وقراء

نافع وابن عاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذى
يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فورب ك لنحشرنهم
اقسام باسمه تعالى مضافا الى تنبيه تحقيقا للامر وتفخيما
لشان الرسول صلى الله عليه وسلم والشياطين عطف او
مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه فى سلسلة و
هذا وان كان مخصوصا بهم سائغ نسبته الى الجنس باسره
فانهم اذا حشروا فيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد
حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى ﴿
السعداء ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا
وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا
من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم جثيا
على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع
التوقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل
الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد فى
مواقف التفاوض وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم
يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او
لعجزهم عن القيام لما اعراهم من الشدة ثم لننزعن من كل
شيعة من كل امة شاعة ديننا ايهم اشد على الرحمن عتيا من
كان اعصى واعتى منهم فيطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه
على انه تعالى يعفو كثيرا عن اهل العصيان ولو خص ذلك ﴿
بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
فى النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التى تليق به ﴿
انهم مبنى على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر
الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض اللتزامهم للاضافة

فاذا حذف صدر صلتها زاد نقصه فعاد الى حقه او منصوب
المحل بنزع عن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما
بالابتداء على الاستفهام وخبره اشد والجملة محكية بتقدير
القول لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايتهم اشد
او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم
او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من
او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها
بمعنى شيع وعلى للبيان او معلق بافعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى نحن اعلم
بالذين هم اولى بالصلى او صليهم اولى بالنار وهم هم
المنزعون ويجوز ان يراد بهم وبالشد هم عتاة رؤساء
الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالتهم واضلالهم وان
منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ و
ان منهم الا واردها الا واصلها وحاضروها دونها
يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن
جابر رضي الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلام
سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ان نرد النار فيقال لهم
قد وردتموها وهي خامدة واما قوله لله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان
ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان
وعده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي
الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب
ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء اى هناك ونذر

الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على
ان المراد بالورود الجثو حولها وان المؤمنين يفارقون
العجزة الى الجنة بعد نجاتهم ويبقى العجزة فيها منهارا
بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلا
الفاظها مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى
الله عليه وسلم او واضحات قال الذين كفروا للذين
آمنوا لاهليهم او معهم اى الفريقين المؤمنون وهم
الكافرون خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن
كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن نديا
مجلسا او مجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحا
وعجزوا عن معارضتها والدخل فيها اخذوا في الافتخار
بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم
فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور
نظرهم في الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد
عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم
من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز على النسبة و
هو متاع البيت وقيل هو ما حدث منه مارث والرئي المنظر
فعل من الرؤية لما يرى من الطحن والجبن وقرأ نافع
وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه
من الرئي الذي هو النعمة وابو بكر ريا على القلب وقرئ
ريا بحذف الهمزة وريا من الرواء وهو الجمع فان محاسن
مجموعة بين ان تمتيعه استدراج وليس باكرام وانما

الغنا وعلى الفضل والنقص انما يكون في الاخرة بقوله ه
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمد له و
يمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الا
مر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا و
قطعا لمعاذيره لفعله انما نملي لهم ليزدادوا وكقوله
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون
غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي ه
الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب و
اما الساعة تفصيل للموعود فان امّا العذاب في الدنيا
وهو غلبة المسلمين عليه وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا و
اما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون
من هو شر مكانا من الفريقين فان عاين الامر على عكس
ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا وويلا عليه وهو جواب
الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وه
انصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي ه
باجتماع وجوه القوم او عيانهم ظهور شوكتهم وانتظامهم
لهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية محكية
بعد القول كانه لما بين ان امكان الكافر وتمتيعه بالحيوة ه
الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمنين
منها ليس لنقصه بل لان الله كه اراد بما هو خير وعوضه
منه وقيل عطف على فليمدد له لان في معنى الخبر كانه قيل
من كان في الضلالة يزيده الله كه ضلالة ويزيد المقابل له
هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى فائدتها
ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقوله ه
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند

ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفا
نية التي يفتخرون بها سيما وسائرها النعم المقيم ومآل هذه
الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا
والخير ههنا اما المجرد الزيادة او على طريقة قوله الصيف احر
من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرأيت الذي ه
كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا انزلت في العاص
بن وائل كان للخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى
تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين ه
يبعث قال فاذا بعثت حينئذ فيكون لي ثم مال وولد فاقضيك ه
عطيك ولما كانت الآية اقوى سندا من الاخبار ه
استعمل المرتب بمعنى الاخبار والفاعل اصلها والمعنى ه
اخبر بقصة هذا الكافر عجيب حديث اولئك وقراءة ه
حمزة والكسائي وولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او
لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة
شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد ه
القهار حتى ادعى ان يؤتى له في الاخرة مالا وولدا و
ابالى عليهم ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم
الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا احد
هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصا
لح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليهما كلا ردع
وتنبيه على انه يخطئ بما يتصوره لنفسه سنكتب ما يقول
سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدنا لئيمة اي يتبين انا لم تلدنا لئيمة او سنتقيم
منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان ه
نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله كه ما يلفظ من

قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول
له من العذاب ما يستاهله او يزيد عذابه ويضاعف عليه
لكفره وافترائه واستهزائه على الله تعالى ولذلك بالمصدر
دلالة على فرط غضبه ونرثه بموته ما يقول يعني المال
والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في
الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثم زائد او قيل فردا رافضا لهذا
القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى
وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم تجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر
الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون
عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي
ويكونون عليهم ذالا او بضدهم على انها تكون معونة
في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة
اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد
لوضده المعنى الذي به مضارهم وانهم بذلك كالشيء
الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على
من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في
الوقف قلب الهمزة الف الاطلاق كقوله اقلي اللوم عاذل
والعتابا او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار
فعل يفسره ما بعده اي سيجدون كلا سيكفرون بعباد
تهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان
سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم

وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتجيب الشهوات و
المراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل
الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد و
ضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل
عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من
شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم
ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق
لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي عمرهم برحمته
ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان
مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال
الشاكرين والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد
الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق
المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان
من ورد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد
الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول
عليهم بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل
ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد
الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ومن قولهم عهد الا
مير الى فلان بكذا اذا امر به ومحله الرفع على البدل من
الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى

لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ه
يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين
الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادّا على الا
لتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على
الله ه والادّ بالفتح والكسر العظيم المنكر والادّة ه
الشدة وادّني الامر وادّني اثقلني وعظم علي تكادُ
السمواتُ قرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن
مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مضارع
فعل والانفعال مضارع فعل ولان اصل التفعل للتكليف
وتنشقّ الارض وتخرّ الجبال هدّا تهدّ هدّا او مهدودة
او لانها تهدّ اى تكسر وهو تقدير لكونه ادّا والمعنى
ان لهول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة ه
محسوسة لم يحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من
شدتها وان فظاعتها مجلبة لغضب الله كه بحيث لولا
حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ه
ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد ولهذا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او
بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره
الموجب لذلك ان دعوا وفاعل هدّا اى هدّها دعاء الولد
للرحمن فيكون دعا بمعنى سمّى المتعدّى الى مفعولين وانما
اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعى له ولدا او
من دعى بمعنى نسب الذى يطاوعه ادّعا فلان اذا انتسب
اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اذ لا يليق به اتخاذ

الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب
الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة و
منعم عليه فلا يجانس من هو مبدء المنعم كلها او موطن ه
اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به
في قوله ان كلّ من في السموات والارض اى وما فيهم الّا
آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوى اليه بالعبودية
والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم
واطلع احاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدّهم عدّا عدّ اشخاصهم وانفاسهم وانفعالهم
فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ه
منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك
ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشترك به ان الذين آمنوا وه
عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّا سيحدث لهم
في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي
صلى الله كه عليه وسلم اذا احب الله كه يقول لجبريل احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي في السماء ان الله قد ه
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض
والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة
فوعده ذلك اذا جاء الاسلام او لان الموعود في القيمة
حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فتزع ما في ه
صدورهم من الغل فانما يسّرناه بلسانك بان انزلناه ه
بلغتك لتبشّر به المتقين الصابرين الى التقوى وتنذر ه
به قوما لدّا اشدّاء للخصومة اخذين في كل لدد اى ه
شق من المراء لفرط لجاجهم فتبشر به وانذر وكم اهلكنا
قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتحسير للرسول صلى الله

عليه وسلم على انذارهم لعلك تحزن منهم من احد هل تشعر
باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت
والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه
ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة
مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق
به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها
وبعدد من دعى الله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله سورة
طه صلى الله عليه وسلم مكية وهي مائة واربع وثلاثون
آية بسم الله الرحمن الرحيم
طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل
فخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه واما لها
الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على
لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب
والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في
خلائقكم لاقدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز
ان يكون قسما كقوله ثم لاينصرون وقرئ طه على انه
امر للرسول عليه الصلاة والسلام ان يطاء الارض
بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان
اصله طاء فقلبت همزة هاء وقلبت في يطاء الفا كقوله
لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتابتها
على صورة الحروف وكذا التفسير بيا رجل وان اكتفي
بشطري الكلمة وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك

القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه موؤل
بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد
وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته
نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار
مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا
عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد
والقيام على ساق والشقى سايغ بمعنى التعب ومنه
اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله
عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وه
تكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك
لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به
الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلا
الجنسين ولا مفعولا له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القران اى ما انزلنا عليك القران المنزل
لتتعب بتبليغه ولا مفعولا له فان الفعل الواحد لا
يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من
الكاف او القران اى ما انزلنا عليك القران المنزل
لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية
ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى
او بالتخويف منه فان المنتفع به تنزيلا نصب
باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة
ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلان
الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات

العلى مع ما بعده الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى تفخيم لشان
به اولغرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على ه
الترتيب الذى هو عند العقل فبداء بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم لانها اقرب الى
الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع ه
العليات تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه
الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب و
مقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته
وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى لا
تنفك من العلم عقب ذلك باحاطة علمه تع بجليات
الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله تع
ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه سبحانه
وتع يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه
تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس ه
لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها
ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع وه
لجواد ثم انه لما ظهر بذلك انه مستجمع لصفات الالوهية
بين ان المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا
اوصفه له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن فى ه
الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير

الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال وه
الاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من
حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا ه
حكاية كلام جبريل عليه السلام والملائكة النازلين معه
وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش
استوى خبرا محذوفا وكذا ان رفع الرحمن على المدح ه
دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة
الترابية من الارض وهى اخر طبقاتها والحسنى تانيث ه
الاحسن وفضل اسماء الله تع على سائر الاسماء فى الحسن ه
لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها وهل ه
اتيك حديث موسى تمهيد قصة موسى ليتم به فى تحمل ه
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدا ئد
فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف
للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن
شعيبا عليهما السلام فى الخروج الى امه وخرج باهله ه
فلما وافا وادى طوى وقيه الطور ولد له ابن فى ليلة
شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطر يق
وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال
لاهله امكثوا اقيموا فى مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا
هنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها
فيه انى آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل
الايناس ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها بقبس ه
شعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى يا
يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار
الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولها

منعرفا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه
كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه
وسعنى الاستعلاء فى على النار لان اهلها مشرفون عليها
او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت
بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها الى النار
وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى
انى انا ربك فتحه ابو عمرو وابن كثير اى بانى وكسره
الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير
للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال
انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك سمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام
تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام له
لبدنه وانتقل الى الحسى المشترك فانتعش به من غير اختصاص
بعضو وجهه فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفو تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
فانهما كانا من لم حمار غير مذبوح وقيل معناه
فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل
للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى
عطف بيان للوادى وتونه ابن عامر والكوفيون بتاويل
المكان وقيل هو كثنى من المطى مصدر لنودى او المقدس
او نودى ثنائين اوقدس مرتين وانا اخترتك اى
اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما
للذى يوحى اليك او للوحى واللام يحتمل التعلق بكل من
الفعلين انتى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى

العلم والامر بالعبادة التى هى كمال الفعل واقم الصلوة
لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط
بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وامرت
بها اولان اذكرك بالثناء اولذكرى خاصة لا تراءى
بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى
مواقيت الصلوة اولذكر صلاتى لما روى انه صلى الله عليه
وسلم انه قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا
ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى ان الساعة
آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الا
خبار بانيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت
به اصلا او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه و
يؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل
نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير
فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من
لا يؤمن بها تنهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد تنبيه
ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ها هنا تنبيها على ان
فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض
عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد
الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ارسل
نفسه الى اللذات المحسوسة المخرجة فقصر نظره عن
غيرها فتردى فتهلك بالانصداد او بصده وما تلك
استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب
بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى

تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي و
قرئ عصى على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها
اذا عييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها
على غنمي اخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ
اهش وكلاهما من اهش الخبر يهش اذا انكسر لهشا
شته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحنى
عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات مثل
انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته
وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا واستظل
به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرض السباع لغنمه
قاتل بها وكان عليه الصلوة والسلام فهم ان المقصود من
السؤال ان يتذكر حقيقتها او يرى من منافعها حتى اذا
راءها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كا
لشمع ويصير ان دلوا عند الاستسقا وتطول بطول
البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو ويتبع الماء بركزها و
يتصب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها
علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزة قاهرة احدثها الله تعالى
فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصى تنفع منافعها
امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا
موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت
حية صفراء بغلظ العصى ثم تورعت وعظمت فلذلك
سماها جانا تارة نظرا الى المبدء وثعبانا مرة باعتبار
المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل

كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال
كانها جان قال خذها ولا تخف فانها لما رآها حية
تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها
سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة
من السير يجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على
نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى
عاد اليه او على الظرف بمعنى عاد اي سنعيدها في طري
قتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصى بعد ذها
بها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها كما كانت
تنتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه
حتى ادخل يده في فيها واخذ بلحييها واضمم يدك
الى جناحك الى جيبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين
جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر
سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء
كانها مشتعلة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به
عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية وهي حال
من ضمير تخرج بيضاء او من ضميرها او مفعول
باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصة اي
دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا
او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها اذهب الى
فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى
عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري

لمّا امر الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح
صدره ويفتح قلبه ليتحمّل اعباءه والصّبر على مشاقه
والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث
الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح
والمبس اولا ثم رفعه تذكر الصدر والامر تأكيد
او مبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فانما
يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة من
جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
بلحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسيه
انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر بين
يديه فاخذ الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده
كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى
علاجها فلم تبرء ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعونى
قال الذى ابرى يدى وقد عجزت واختلف فى زوال
العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله لكما قال قد او
تيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو
افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن
الاوّل بانه لم يسئل حلّ عقدة لسانه مطلقا بل عقدة
تمنع الافهام ولذلك انكرها وجعل يفقهوا جواب
الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة واحلل واجعل
لى وزيرا من اهلى هارون اخى يعيننى على ما كلفتنى
به والشقاق الوزير امّا من الوزر لانه يحتمل الثقل
عن اميره او من الوزر وهو الملجاء لان الامير يعتصم
برأيه ويلتجئ اليه فى امره ومنه الموازرة وقيل اصله
ازير من الازر بمعنى القوّة على وزن فعيل بمعنى فاعل

كالعشير والجليس قلبت همزتها لقلبها فى موازر ومفعل
اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة
او حال اولى وزيرا وهارون عطف بيان للوزير اولى
وزيرا من اهلى ولى تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد
واخى على الوجوه بدل من هارون او مبتدا خبره
اشدد به ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر
قراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر
كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج
الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت
بنا بصيرا عالما باحوالنا فان التعاون مما يصلحنا و
ان هارون نعم المعين لى فيما امرتنى به قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز
والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد مننا عليك مرّة
اخرى انهمنا عليك فى وقت اخر اذ اوحينا الى امك
بالهام او فى منام او على لسان نبىّ فى وقتها او ملك
لا على وجه النبوّة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى
او مما ينبغى ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط
الاهتمام به ان اقذفيه فى التابوت بان اقذفيه اى اقذ
فيه لان الوحى بمعنى القول فاقذفيه فى اليم والقذف
يقال للالقاء وللوضع كقوله كما وقذفى قلوبهم الرعب
وكذلك الرمى كقولك غلام رماه الله بالحسن باقيا به
فليلقه اليم بالساحل لمّا كان القاء البحر اياه الى الساحل
امرا واجبا للحصول لتعلّق الارادة به جعل البحر كانه
ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر
والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى عليه السلام

مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان
كان التابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدوّ لى
وعدوّ له جواب فليلقه وتكرير عدوّ للمبالغة او
لان الاوّل باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع
قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيّرته
والقته فى اليمّ وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه
فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى وسط البستان وكان
فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر
به فاخرج ففتح فاذا هو صبىّ اصبح الناس وجها فاحبّه
حبّا شديدا كما قال والقيت عليك محبّة منّى اى
محبّة كائنة منى اليك قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد
يصبر عنك من رآك فلذلك احبّك فرعون ويجوز ان
يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبّه الله يهابه احبته
القلوب وظاهر اللفظ ان اليمّ القاه ساحله وهو شاطئه
لان الماء يستحقّه فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤوّل بما
الساحل بجنب فوّهة نهره ولتصنع على عينى ولتربّى و
ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل ليتعطّف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلّل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها و
الجزم على انه امر ولتصنع بالفتح وفتح التاء اى وليكون
عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى اذ تمشى اختك
ظرف للقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد
بهما وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك
انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة
خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هم

هل ادلكم فجاءت بامّه فقبل ثديها فرجعناك الى امّك
وفاء بقولنا انا رادّوه اليك كى تقرّ عينها بلقائك
ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها وقد كفانا
وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى
فنجّيناك من الغمّ غمّ قتله خوفا من عقاب الله بهمّ
واقتصاص فرعون المغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتنّاك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من
الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد با
التاء كحجور وبدور فى حجر وبدره فخلّصناك مرّة
بعد اخرى وهو اجمال لما قاله فى سفره من الهجرة عن
الوطن ومفارقة الالف والمشى راجلا على حذر و
فقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك او له لمّا سبق ذكره
فلبثت سنين فى اهل مدين ليث فيهم عشر سنين قضاء
لاوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر ثم جئت
على قدر قدرته لان اكلمك واستنبيك غير مستقدم و
قته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السنّ نوحى فيه
الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام يا موسى كرّره بما هو
غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى واصله
اصطفيتك لمحبّتى مثله فيما خوّله من الكرامة بمن قربه
الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك بآياتى
بمعجزاتك ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بهم
بكسر التاء فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تقلّبتما وقيل فى بهم
تبليغ ذكرى والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى بهم
امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير
قيل اوحى الى هارون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقابلة

قرها
ثلثى

استقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى ۝
واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ۝
ومشورة حذرا لان تحمله الحماقة على ان يسطوا عليكما
او احترازا لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه ۝
وكان ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ۝
وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا ۝
بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا
اى باشر الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
سعيكما فان الراجى مجتهد والايس متكلف والفائدة
فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه
لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
فى تضاعف ذلك من الايات والتذكر للتخفيف والخشية
للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتخفف صدقكما و
لم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا ۝
انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا
يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم
ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من ۝
افرطته اذا حملته على العجلة اى انا نخاف ان يحمله حامل
الاستكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على
المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية او ان
يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ۝
ينبغى لجرائته وتسلطه واطلاقه من حسن الادب قال
لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى
بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف ۝
شره عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لا يقدر ۝

شئ على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان
قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم ۝
بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى
القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ۝
ذكورا ولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان ۝
بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من
دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة
قد جئناك بآية من ربك جملة مقدرة لما تضمنه الكلام ۝
السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان معه
اثنان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى
وحدة الحجة وتعددها وكذا قوله قد جئتكم ببينة من ربكم
بآية قال اولو جئتك بشئ مبين والسلام على من اتبع ۝
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او
السلامة فى الدارين انا قد اوحى الينا ان العذاب على
من كذب وتولى اى ان عذاب المشركين على المكذبين ۝
للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعد والتاكيد فيه
ان التهديد فى اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليف قال
فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امر به
ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشئ
فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالـ ۝
لندائه لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف
ان له ورثة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه
انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ۝
ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه من الانواع وصورته و

شكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل
شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى
لانه المقصود ببيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او هو
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى
كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما
اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا و
هو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجود
دان باسرها على مر ابنيها ولان دلالته على ان المغنى هو
القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع
ما عداه مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله
ولذلك بهت الذى كفر فلم يرد الله
صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم
بعد موتهم فى السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى
اى غيب لا يعلمه الا الله تعالى وانما انا عبد الملك لا اعلم منه
الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز
ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده
بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان
يخطئ الشئ من مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب
عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات
ويجوز ان يكون سؤاله داخلا على احاطة قدرة الله تعالى
بالاشياء كلها وتخصيص بعضها بالصور والخواص المختلفة
فان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون
الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم حيث
احاط به علمه بهم وباحوالهم واحوالهم فيكون معنى

الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهادا مرفوع
صفة لربى او خبر محذوف او منصوب على المدح وهو
قرأ الكوفيون مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو
مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد
كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا فى الذى فى النبأ هو
وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال
والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض هو
لتبلغوا منافعها وانزل لكم من السماء ماء مطرا فاخرجنا
به عدل به عن صيغة الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية هو
لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال
القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
لمشيته وهذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاخرجنا به حدائق ذات بهجة وازواجا اصنافا سميت هو
بذلك لازدواجها فاقترن بعضها ببعض من نبات هو
بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون
صفة للنبات فانه من حيث مصدر فى الاصل يستوى فيه
المذكر والمؤنث والواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض
ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع هو
يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا
وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة
القول اى اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
انعامكم والمعنى معدين اياها لانتفاعكم وانعامهم فيه ان فى ذلك
لآيات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن اتباع هو
الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقتكم فان

التراب اصل خلقه آدم اول آبائكم واقل معاد ابدانكم
وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة
اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على هو
الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه هو
آياتنا ابصرناه اياها اوعرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول
الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بايآتنا ايات معهودة
هى الايات التسع المختصة بموسى وآله عليه الصلوة والسلام
اراه اياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب هو
موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعدوه قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى
هذا تعليل وتخييل ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف
منه على ملكه فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا مثله من
ارضه فلنا تينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا
وبينك موعدا وعد القوله لانخلفه نحن ولا انت فان
الاخلاف لايلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى
بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف والمصدر الموصوف
لايعمل بخروجه عن شابهة الفعل او بانه بدل من موعد
على تقدير مكانا مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق هو
الجواب فى قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس هو
فيه فى ذلك اليوم او باضمار مثل كان موعدكم مكان يأتى
يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فى ان المراد
بها المصدر ومعنى سوى منصفا يستوى مسافته الينا و
اليك وهو فى النعت كقولهم يوم عدى فى الشذة وقراءة
ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل فى يوم الزينة

يوم عاشوراء او يوم النيروز وهو يوم عيد كان لهم
فى كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على
رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار وان يحشر
الناس ضحى عطف على اليوم او يوم الزينة وقرئ هو
على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على
ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه
فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعنى السحرة والآلتهم
ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على
الله كذبا بان تدعوا اية سحرى فيسحتكم بعذاب فيهلككم
ويستاصلكم به وقرأ حمزة والكسائى وحفص ويعقوب
بن واية رويس بالضم من الاسحات وهو لغة نجد و
تميم والسحت لغة الحجاز وقد حاب من افترى كما خاب هو
فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك فلم ينفعه فتنازعوا
امرهم بينهم اى تنازعت السحرة فى موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا كلام السحرة واسروا النجوى
بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا هو
فيما يعارضوا به موسى ويتشاوروا فى السر وقيل الضمير
لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران هو
تفسير اسروا النجوى كانهم تشاوروا فى تلفيقه هو
حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة
حارث بن كعب فانهم جعلوا الالف لتثنية واعربوا هو
المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف و
هذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها
مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لاتدخل خبر المبتدا وقيل
اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان

زعوا

المؤكد لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو
ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة ه
واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان ه
ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باعلاء
مذهبه واظهار دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم
وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى عليه السلام ارسل
معنا بني اسرائيل وقيل الطريق اسم لوجوه القوم و
اشرافهم من حيث انهم قدوة غيرهم فاجمعوا كيدكم ه
فاعزموه او اجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد
منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده و
الضمير في قوله ثم ائتوا الناس صفا مصطفين لانه اهيب في ه
صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل
وعصى واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم
من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا
يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي ه
بعد ما التوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب ه
بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اي اختر القاءك ه
او لا او القانا او الامر القاءك او القانا قال بل القوا
مقابلة ادب تأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا
الى ما اوهما من الميل الى البداءة بذكر الاول في شقهم وه
تغيير النظم الى وجه ابلغ او لان يبرزوا الى ما معهم
ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظفر الله سلطانه

فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم ه
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم
وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي ه
متعلقا ينصبها او جملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون
المتعلق افعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا
ففاجا موسى بحبله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم ه
من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت
عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن
عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده ه
الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى منه بدل الاه
اشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى ه
تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا
من مفاجاته على ما هو مقتضى الحيلة او من تخالج الناس
شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاه
على تعليل للنهي وتقرير لغلبتهم مؤكدا بالاستيناف و
حرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ ه
العلو الدال على الغلبة الظاهرة والباطنة وصيغة ه
التفضيل والق ما في يمينك ابتلعه ولم يقل عصاك تحقيرا
لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة ه
التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاه
جرام وعظمها فان ما في يمينك هو اعظم منها اثرا فالقه
تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف ه
فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث ه
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر ه
برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص

بالجزم والتحقيق على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما هو
صنعوا اى ان الذى زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ
بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة
والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا
على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم
علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكيره
الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس
ما اعدت فى سعى دنيا طال ما قد مدت كانه قيل انما صنعوا
كيد سحرى حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقى
السحرة سجدا اى فالقى فتلقف به فتحقق عند السحرة
انه ليس بسحر وانما هو من ايات الله تعالى معجزة من معجزاته
فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله تعالى توبة عما صنعوا
واعيانا وتعظيما لما رأوا قالوا امنا برب هارون و
موسى قدم هارون لكبر سنه او لرؤس الاية او
لان فرعون زلى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى
او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكى هارون
على الاستتباع روى انهم رأوا فى سجودهم الجنة و
مناذلهم فيها قال امنتم له اى لموسى واللام لتضمين
معنى الفعل الاتباع وقرأ قنبل وحفص امنتم له على
الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم فى
الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به او
لاستاذكم الذى علمكم السحر وانتم توطاتم على ما هو
فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى
والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من هو

مخالفة العضو وهى مع المجرور بها فى محل النصب على الحال
اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن هو
بالتخفيف ولاصلبنكم فى جذوع النخل شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب
ولتعلمن ايتنا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام
مع الايمان فى كتاب الله تعالى لغير الله اراد به توضيع هو
موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب فى شىء و
قيل رب موسى الذى امنوا به اشد عذابا وابقى وهو
ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا
موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات
المعجزات الواضحات والذى فطرنا عطف على ما جاءنا
او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اى صانعه هو
او حاكمه انما تقضى انما تصنع ما تهواه وتحكم ما تتاه فى
هذه الحيوة الدنيا عرض الحيوة الدنيا والاخرة خير و
ابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ هو
تقضى هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصى وما اكرهتنا
عليه من السحر فى معارضة المعجزة روى انهم قالوا
لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه يحرس العصى
فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره
فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى خير ثوابا
وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان هو
يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة ومن ياته مؤمنا هو
قد عمل الصالحات فى الدنيا فاولئك لهم الدرجات

ب

نا

نا

العلى المنازل الرفيعة جنّات عدن بدل من الدرجات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل
فيها معنى الاشارة الاستقرار وذلك جزاء من تزكى
تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والايات الثلاث
تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء
كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى
اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم
ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
فى البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا
ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث
يقال شاة يبس اللتى جف لبنها وقرئ يبسا وهو امّا
مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس
كصحب وصف به الواحد مبالغة كقولهم كان قيودا
رحلى حين ضمّت حوالب عزرا ومعاجيعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال
من المأمور اى امنا من ان يدركهم العدو او صفة
ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب
الامر ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او عطف
عليه والالف فيه للاطلاق كقوله ك ويظنون بالله
الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم
اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقصّ اثرهم والمعنى
فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول
الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة
به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم

جنوده ومدادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم
الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة
اى غشيهم ما سمعت قصّته ولا يعرف كنهه الا الله ك
وقرئ فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم
والفاعل هو الله ك او ما غشاهم او فرعون لانه
الذى ورطهم للهلاك واضلّ فرعون قومه وما هدى
اى اضلهم فى الدين وما هداهم وهو تهكم به فى قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى الآخرة وما
نجا يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر
واهلاك فرعون وقومه على اضمار قلنا او للذين منهم
فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد انجينا
كم من عدوكم فرعون وقومه ووعدناكم جانب
الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه
وانما عدد المواعد اليهم وهى لموسى اوله ولاسبعين
المختارين للملابسة وانزلنا عليكم المنّ والسلوى
يعنى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم يعنى لذائذه
او حلاله وقرأ حمزة والكسائى انجيتكم ووعدتكم
ما رزقناكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم و
الايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضبّ خرب ولا تطغوا
فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حدّ
الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل
عليكم غضبى فلا فيلزم مكم عذابى ويجب لكم من حلّ
الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد
هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ
الكسائى يحل ويحلل بالضم من حلّ يحل اذا نزل وانى

لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان
به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور
وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤاله عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها
اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى
عليه السلام عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه
اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطاء
يسيرة لا يعتد بها عدة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة ويتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك
رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم
وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف و
ما نجى من عبادة العجل الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري
باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم السامري
اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم
اقاموا على الرين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها
اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان
هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل
عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظه
الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه
ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني
اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان عليجا من كرمان و
قيل من اهل باجرما واسمه ابن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذه

فتنه

التورية غضبان عليهم اسفا حزينا مما فعلوا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى
ونور افطال عليكم العهد اى الزمان يعني زمان مفارقته
لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من
ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي
وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على
ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدته
الخلف فيه اى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا يناسب التعقيب على التهديد ولا على
الشق الذي يليه ولا جواب لهم له قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا
السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وهو
حمزة والكسائي بالضم وثلاثتها في الاصل لغات في مصدره
ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي
القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر بكسر
العرس وقيل استعار والعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج
من مصر مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاها البحر على الساحل
بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام
فان الغنايم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين و
ليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار
فكذلك القى السامري اى ما كان معه منها روى انهم
لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف
موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم
فالرأي ان تحفروا حفرة وتسجروا فيها نارا وتقذفوا
كلما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي

حل

اخلف

وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم
عجلا جسدا من تلك الحلى المذاب له خوار صوت العجل
فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما راوه هذا
الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه
عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه
من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع
اليهم قولا لانه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا
وقرئ برجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا
تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا
يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون
من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه
اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفيرة توهم ذلك
وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم
الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات على
الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه
الاول قال يا هارون اى قال له موسى لما رجع ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعنى ان تتبعنى
فى الغضب لله والمقاتلة معى من كفر به او ان تاتى
عقبى ولا تلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله لكيلا يعلم
ان لا يسجدوا فعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحا
ماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترفيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من
اب وام لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر راسى
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لكونه

وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شئ
فسلم حين راى هم يعبدون العجل انى خشيت ان تقول
فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حتى قلت اخلفنى فى
قومى واصلح فان الاصلاح كان فى حفظ الدماء والمدا راة
بلام الى ان ترجع الينا فتدارك الامر برايك قال فما
خطبك يا سامرى اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما
خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر
خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقراه
حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى علمت ما لم تعلموا و
فطنت لما تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاوك هو
روحانى محض لا يمس اثر شئ الا احياه او رايت ما
لم تروه وهو ان جبريل عليه السلام جاوك على فرس
الحياه قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت
قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة
من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ
بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثانى الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها فى الحلى المذابة او فى جوف العجل
حتى حتى وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته الى
قال اذهب فان لك فى الحياة عقوبة على ما فعلت هو
ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فتأخذك

الحتى ومن مسك فتحامى الناس ويتحامونك وتكون ه
طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لا مساس كنجار
وهو علم للمسه وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه ه
لن يخلفك الله ويجئ له لك فى الاخرة بعد ما عاقبك
فى الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن
تخلف الواعد اياه وثانيه لاستحالة حذف المفعول
الاول لان المقصود هو الموعود ويجوز ان يكون
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون
على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذى ظلت عليه
عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذفت اللام ه
الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام
اليها لنحرقنه اى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او
بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويؤيده
قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا
وقرئ بضم السين فى اليم نسفا فلا يسادف منه شئ
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة ه
المفتتين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعباد
تكم الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه
فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع علمه كل ما
يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان
حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرئ وسع فيكون
انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على
التمييز فى المشهور لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى ه
الفعل بالتضعيف الى مفعولين فصار مفعولا لذلك

مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص موسى قصة موسى نقص
عليك من انبائها قد سبق من اخبار الامور الماضية وه
الامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثير المعجزاتك
وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من
لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار ه
حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير للتعظيم وقيل ذكرا
جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر
الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل
عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة
قادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لثقلها
على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يقدح الحامل
وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه فى الوزر او
فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى وه
اللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس ففيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا و
زرهم واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعل ساء
بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل الامر و
نصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور ه
قرأ ابو بكر بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له
او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله
او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك و
قرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك
ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرون زرقا
زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان ه

العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداء اعدائهم
وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد ه
اصهب السبال ازرق العينين اوعميا فان حدقة الاه
عمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ
صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت و
اخفاه ه ان لبثتم الا عشرا اى في الدنيا يستقصرون مدة
لبثهم فيها لزوالها اولاستطالتهم مدة الاخرة اولتأسفهم
عليها اولما عاينوا من الشدائد وعلموا انهم استحقوها ه
على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر
لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الايات نحن اعلم بما يقولون
وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا اوعملا
ان لبثتم الا يوما استرجاع لقول من يكون اشد تثاقلا منهم ه
ويسئلونك عن الجبال عن مال امرها وقد سئل عنه رجل من ه
ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها ه
الرياح فتفرقها فيذر مقارها او الارض واضارها
من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها
من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف ه
واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا تنوى ان ه
تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة ه
فالاولان باعتبار الاجناس والثالث باعتبار القياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت و
هو النتق اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ
اى يوم اذ انسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي اى داعي
الله كه المحشر قيل اسرافيل يدعوا الناس قائما على صخرة بيت

المقدس فيقبلون من كل ادب الى صوته لا عوج له لا يعوج
له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن ه
خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه
الهميس لصوف اخفاف الابل وقد فتت الرمس يخفق ه
اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة ه
الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى الا
شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اى الا في شفاعة
من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على
الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية
واذن يحتمل ان يكون من الاذن ورضي له قولا اى و
رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول
الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ه
ايديهم ما تقدم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم
مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم ه
بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين
او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما ه
علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت
له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار
واللام تقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من ه
حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما ه
لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض
عات الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطا
وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق با ه
لوعد ولا هضما ولا كسرا بنقصان ولا جزاء ظلم لانه

لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرأ ابن كثير فلا يخف
على النهي وكذلك انزلناه قرانا عربيا كله على هذه
الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات
الوعيد عطف على كذلك نقص عليك اى مثل ذلك
الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او
يحدث لهم ذكرى عظة واعتبارا حين يسمعونها
فينشطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم و
احدث الى القران فتعالى الله في ذاته وصفاته عن
مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل
ذاته الملك الناف ذامره ونهيه الحقيق بان يرجى و
عده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي
الوحي من جبريل ومسابقته في القراءة حتى يتم
حيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى
عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب
زدني علما اى سل الله تعالى زيادة العلم بدل الاه
استعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا
الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز
اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب
قسم محذوف وانما عطف قصة ادم على قوله وصرفنا فيه
من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على العصيان
وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما

وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم
راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم
يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في
بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها واذ
وعن النبي صلعم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح
حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على
الذنب لانه اخطاء ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود
الذي بمعنى العلم فله عزما مفعول اه وان كان من الو
جود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكر اى اذكر
حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من
اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول
فيه الى جملة مستانفة لبيان ما منعه من التسجود وهو
الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل التسجود
المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء
عن الطاعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكون سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة
فتشقى افرد باسناد الشقى اليه بعد اشتراكهما في الخروج
الكفاف باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها
ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب
في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها
ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاف
واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة و

الكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما هو
سعي عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه
باصناف الشقوة المحذر منها وقرأ نافع وابو بكر وائك
لاظلمة بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف وان
ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث
انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان
عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد التي من اكل منها خلد ولم
يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه هو
وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا هو
يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين وعصى
ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب هو
حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن هو
الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى
الفصيل اذا التخم من اللبن وفي البغي عليه بالعصيان وهو
الغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده
عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جلبت على
العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل
توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتسبب هو
باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم و
حوى اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما
خاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لام المعاش كما
عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال

كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما هو
ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداى فلا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن هو
الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا
ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
وقرئ ضنكى كفعلى وذلك لان جامع همه ومطامح نظره
يكون الى اعراض الدنيا منهالكا على ازديادها خائفا على
انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه قد
يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وهو
ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الآيات و
قيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر هو
ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم
القيمة اعمى البصر او القلب عن الهداية ويؤيد الاول قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائي
لان الالف منقلبة من الياء وقف ابو عمرو بالياء الاول
راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك
اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة
نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها هو
وكذلك ومثل ذلك نجزي ايانا اليوم تنسى تترك في العمى و
العذاب وكذلك نجزي ونجزي من اسرف بالانهماك
في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات ربه
بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى
وقيل عذاب النار والنار بعد ذلك اشد وابقى من هو

اعمى ح

دون الثاني ح

ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار
زال عمره ليرى محله وحاله او ممن فعله من ترك الايات
والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الرسول
او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلكنا
اباءهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين متعلق
يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون
فى مساكنهم ويشاهدون اثار اهلاكهم ان فى ذلك
لايات لاولى النهى الذى العقول الناهية عن
التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك
وهى العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة
لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة
سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم كرار خصم و
اجل مسمى عطف على كلمة اى ولولا العدة بتاخير
العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو
يوم القيمة او بدل لكان العذاب لازما والفصل
للدلالة على الاستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب
ويجوز عطفه على المستكن فى كان اى لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هديته
وتوفيقه او نزهه عن الشرك وعن سائر ما يضيفون
اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى
معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعنى
طلوع الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهما

فى اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن
ساعاته جمع انى بالكسر والعصر او انا بالفتح فسبح
يعنى المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصا صه
بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى
الاستراحة فكانت العبادة فيه احسن ولذلك قال
الله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا و
اطراف النهار تكرير لصلاتى الصبح والمغرب ارا دة
الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله
ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر فانه
نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير
وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او التطوع
لى اخر النهار لعلك ترضى متعلق بسبح او سبح فى هذه
الاوقات طمعا ان تنال عند الله تعالى ما به ترضى نفسك و
قراء الكسائى وابو بكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك
ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به استحسا نا
له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى
الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة
الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على
تضمينه معنى اعطيناك او بالبدل من محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهى الزينة والبهجة و
قراء يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهرة فى الجهرة او جمع زاهر
وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلا ف
ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم
او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك

فى الاخرة او مارزقك من الهدى والنبوة خيرٌ مما منحهم
فى الدنيا وابقى فانه لاينقطع وأمر اهلك بالصلاة امر له
بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعد
ما امره بها لبتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم
ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة
واصطبر عليها ودوام عليها لانسئلك رزقا ان نرزق
نفسك واهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوى التقوى روى
انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضرٌ امرهم
بالصلوة وتلى هذه الاية وقالوا لولا يأتينا بآية ه
من ربه بآية تدل على صدقه فى ادعاء النبوة او بآية ه
مقترحة انكارا لمجاء به من الايات او للاعتداد به ه
تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذى هو اتم ه
المعجزات واعظمها واتقنها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدّعى بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا
شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا
ماكان من هذا القبيل وبنّهم ايضا على وجه ابين من
وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ ه
بَيِّنَةُ ما فى الصحف الاولى من التوراة والانجيل وه
سائر الكتب السماوية وان اشتمالها على زبدة ما فيها
من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى بها لم يرها
ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بيّن وفيه اشعار بانه كما
يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث ه
انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هى مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم ه

بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
او البيّنة والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها
القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع ه
آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبى فى الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل
كلٌ منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا و
امركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوىّ المستقيم وقرئ السواء اى الوسط ه
الجيد والسوء اى الشر والسوئ وهو تصغيره ومن
اهتدى من الضلالة ومن فى الموضعين للاستفهام ه
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية مع
صولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة
على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان ه
العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على
ان المراد به النبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرأ طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين
والانصار سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشر
اية بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى وعند
الله كما لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ه
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان ه
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما
هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام
صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حسا

الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله
وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون
عن التفكر ما يأتيهم من ذكر ينبئهم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث
تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ
بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم
عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون
حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي ستمعوه جامعين
بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئ بالرفع على
انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها
او جعلوها بحيث يخفى تناجيهم بها الذين ظلموا
بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا
به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتداء والجملة
المقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب
على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر
وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدل من النجوى
او مفعول بفعل مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا
على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول
لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق
كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا
في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة

قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او
سرا فضلا عما اسروا به فهو لاء آكد من قوله تعالى قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض وكذلك
اخبر ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ
حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلى
الله عليه وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما
يسرون وما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل
افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر
الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه
قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام الحكاية والا
بتدا باخرى او للاضراب عن تجاورهم في شان الر
صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الايات الى تقاو
في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه
اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات
اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري
يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها
ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزلا لاقوالهم
في درج الفساد لان كونه شعرا بعد من كونه
مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه
ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه
مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى
لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما
سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجا

سول
لهم

نسه

من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما أرسل
الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل يد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من
حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما امنت
قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها افترى الايات
لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعنى
منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء
عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استحقوا عذاب الاستيصال كمن
قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى
اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسئلوا اهل
الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم
ورونهم فى امر النبى صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم
اولان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا
كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انها
من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا
مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشى فى الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له
فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفنا
وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر فى الاصل او
على حذف المضاف اوتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم
ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهوى ومنه الجساد
للزعفران وقيل جسم ذو تركب لان اصله جمع الشئ و

اشتداده ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعنى المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن هو
يسوء من هو واحد من ذريته ولذلك حميت العرب هو
من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين فى الكفر وهو
المعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى القرآن هو
فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق
افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة هو
عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاوم الاجزاء هو
بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما
افيمت مقامه وانشانا من بعدها بعد اهلاك اهلها قوما
اخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا
هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او
مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة هو
القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا امتثالا بلسان الحال
او المقال والقائل مالك اومن ثم من المؤمنين وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار
النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن
اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او
تقصدون فى السؤال والتشاور فى المهام والنوازل قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه هو
النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حصورا من هو
قرى اليمن بعث اليهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم هو
بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء

بالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم
فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوا لان المولود كانه
يدعوا الويل ويقول يا ويلي يقال فهذا اوانك وكل من تلك
دعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل
الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين
من خمدت النار وهو مع حصيد بمنزلة المفعول الثاني
كقولك جعلت حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما جعلناها
مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش
والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا
ما يلتهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهد قدرتنا
او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف
وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى انا كنا
فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان
نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل
من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل
الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم اصابة الرمي و
الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوة المؤدي

الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ
فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم والحق
بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف
على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح
وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون به مما
تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية
او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا
وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه
منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في
السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او
المراد به نوع من الملائكة متعال عن الثبوت في السماء
والارض او مبتدا وخبره لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها فانما
جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على
ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه و
يعظمونه دائما والتسبيح عند الملائكة كالنفس عندنا
لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال
من الضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة
لانكار اتخاذهم من الارض صفة الالهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون
التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به
لكن لزم من ادعائهم بها الالهة فان من لوازمها
الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم
بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص

الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف
بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها
ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه و
المراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما
استثنى بغير حملا عليها ولا يكون الرفع على البدل لانه
متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسد تا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع
فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان
تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش ه
المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشاء
التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده
بالالهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون لانهم ه
مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام
اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم و ه
استعظاما لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ذما للانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من
العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى واتخذوهم
الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا ه
في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة ه
للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده
عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا ه
برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فان لاحد
يصح القول بما لا دليل فيه كيف وقد تطابقت الحج على ه
بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من

جيد

الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته
بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ه
ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر ه
اليهم لانه عظمتهم وقرئ بالتنوين والاعمال به و ه
بمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعدهما بل
اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسطا للتاكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد و ه
اتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من ه
رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم
بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر ه
لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو
الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه
بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك بل عباد بل هم ه
عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون
مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو
دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله ه
فنسب السبق اليه ضمنيا واليهم لفظا وجعل القول ه
محله وادانه تنبيها على استحيان السبق المعرض به ه
للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة
اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه

طل

بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا هم
يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله
والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون ان
فسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى هو
ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته هو
مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم وهو
لذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء هو
فان عدّى بمن ضمن الخوف فيه اظهر وان عدّى بعلى ضمن
لعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق انى اله
واحد من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفى النبوة
وادّعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد
مدّعى الربوبية كذلك نجزى الظالمين من ظلم بالاشراك
وادّعى الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وهو
قرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا
رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام
اى كانت شيئا واحدا او حقيقة متحدة ففتقناهما هو
بالتنويع والتمييز ان كانت السموات واحدة ففتقت بها
لتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارض
رضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها
طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما هو
ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات منها الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان
لها مدخلا ما فى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك

فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر
الى مؤثر واجيب ابتدا او توسطا او استفسارا من
العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل تكن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ هو
رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شئ حيّ وخلقنا هو
من الماء كل حيوان لقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء
وذلك لانه اعظم مواد اه او لفرط احتياجه اليه وهو
انتفاعه به بعينه او صيّرنا كل شئ حيّ بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان
والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون
مع ظهور الايات وجعلنا فى الارض رواسى ثابتات
من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وهو
تضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا من الالباس وهو
جعلنا فيها فى الارض او الرواسى فجاجا سبلا مسالك هو
واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير خالا فيدل
على انه حين خلقها خلقها كذلك او يبدل منها سبلا هو
فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون
فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا هو
السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد هو
والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استرقا السمع
بالشهب وهم عن آياتها عن احوالها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس
ببعضها ويبحث عن بعضها فى علم الطبيعة والهيئة هو
معرضون غير متفكرين وهو الذى خلق الليل والنهار

والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اى
كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون
على سطح الفلك السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة
حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم
اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل
واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا
نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله وقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعليق
الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل
نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها
وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة
المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر
من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه
الحياة الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب تقرير لما
سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك
الا هزوا الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم
اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا
يكون الا بسوء وهم يذكرون الرحمن بالتوحيد او باراشاده
الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن
وهم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير
الضمير للتاكيد والتخصيص بحيلولة الصلة بينه وبين
الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله

وقلة تباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع
عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له و
لذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى
الكفر واستعجال الوعد روى انها نزلت في النضر
بن الحارث حين استعجل العذاب سأريكم آياتي
فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما حملت
عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى
هذا الوعد وقت وعد العذاب يوم القيمة ان كنتم
صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بحذوف
الجواب وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت
الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو
حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون
على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا بما
يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما
وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ما اوجب
لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة
فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم
فتغلبهم وتحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير
للوعد او الوحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها
لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولهم ينظرون لا
يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ

ن

برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد
له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاؤه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من
بأسه اذا اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ
غير رحمته العامة وان الدافع بمهلته بل هم عن ذكر
ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال
عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لهم امة تمنعهم
من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من هو
عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب
فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا هو
يصحبون استينا في ابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر
على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر واضراب
عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج
والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلان
ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا
وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وهو
وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل عليه على انه
امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض هو
الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها
وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم

الغالبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما
انذركم بالوحي بما اوحى الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرئ
ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه
موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما
يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء ولهوه
التقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم
وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات
ذكر المس وسائر النفحة من معنى القلة فان اصل النفح
هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب
ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها با
لظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحا نف
الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل الارصاد الحساب
السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد
القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء
يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون
من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وهو
ان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او
الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بها بمعنى جازينا بها
من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم
اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب و
جئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الجنة و
كفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد

اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين
للمتقين اى الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل
وضياء يستضاء به فى ظلماء الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ
به المتقون او ذكرا ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل
الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير
واو على انه من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة
للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال
من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون
خائفون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض وهذا ذكر يعنى القران مبارك كثير خيره
انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ
ولقد اتينا ابراهيم رشده اهتداءه لوجوه الصلاح
وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون ومحمد و
قيل من قبل البلوغ او بلوغه حيث قال انى وجهت
وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن
الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله
كله باختياره وحكمه وانه عالم بالجزئيات اذ قال
لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف
اى اكرمناه اوقات رشده ووقت قوله ما هذه التماثيل
التى انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ
على اجلالها فان التمثال صورة الى الارواح فيها
لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية
فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون
العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن

العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من
السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد
كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين منغمطون فى
فى سلك ضلالة لا يخفى على عاقل لعدم اسناد الفعل
يقين الدليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن
علم فى الجملة انه على الحق قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اياهم ظنوا
انما قاله على ما وجه الملاعبة فقالوا اجدّ تقوله ام
للعب تقوله قال بل ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو
ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم
اى المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له
والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحققه
وتالله قرئ بالباء على الاصل والتاء مبدل من الواو المبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن فى كسرها
ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر و
توقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين
الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا فتاتا
فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرئ
الكسائى بالكسر وهو لغة او جمع جديد كخفاف وخفيف
وقرئ بالفتح وجذاذا جمع جذيذ وجذاذ اجمع جذه
الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس
فى عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا

يرجعون الا اليه لتفرده و اشتهاره بعداوة آلهتهم
فحاجهم بقوله بل فعله فجهم او لانهم يرجعون الى
الكبير فيسألونه عن كاسرهم او من شأن المعبود
ان يرجع اليه فى حل العقد فيسكتهم بذلك او الى الله تعالى
او يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم
قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظا
لمين بحق انه على الالهة الحقيقية بالاعظام او بافراطه
فى حطمها او بتعريضها نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثانى مفعولى سمع
او صفة لفتى يصحح لانه يتعلق بالسمع وهو ابلغ فى
نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم خبر مبتدا محذوف
هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم
قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يمكن
صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم وحين
احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى
من زيادة تعظيمهم له نسب لمباشرته اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضى كما
لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق اانت
كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم
جوازه وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله
كبيرهم هذا مبتدا وخبره ولذلك وقف على فعله وما

روى انه صلى الله عليه وسلم قال لابراهيم ثلاث كذبا ت
تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال
او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع الا من ظلمتموه
بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
انقلبوا الى المجادلة بعد ما استفاموا بالمراجعة
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ
مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا
اى نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكارا لعبادة تم
لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر
فان بنا فى الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون
الله تضجر منهم على اصرارهم بالباطل البين وان
صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام للبيان
المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احذفوا فى
المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار
اهون ما يعاقب وانصروا الهتكم بالانتقام لها
ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا موزرا
والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون
خسف الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كونى بردا
وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخرة بقدرته مادة

مطيعة واقامة كونه ذات بود مقام ابردى ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما
بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة
بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق
مغلولا فرموا به فيها فقال جبريل هل لك حاجة
اما قال اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبى من
سؤالى علمه بحالى فجعل الله بركة قوله الحظيرة
روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع النمرود من
الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف
بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست
عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع
غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته
وقيل كانت النار بحالها لكنه لم يرفع عنه اذاها
كما ترى فى التسمندر ويشعر به قوله علىٰ ابراهيم
واراد وا به كيدا مكرا فى اضراره فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم بوهانا قاطعا على
الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته و
استحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض
التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام و
بركاتها العامة ان اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى
من مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل
بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم و
ليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهو

حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سئل وهو اسحق
فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعنى
الاربعة جعلنا صالحين بان رفعنا هم للصلاح وهو
حملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يهتدى
بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسلنا
اياهم حتى صاروا مكملين بانظامهم العلم الى العمل و
اوحينا اليهم فعل الخيرات ليختصهم عليه فيتم كما
لهم بانظمام العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام
للتفصيل وحذف الاقامة المعوضة عن احدى الالفين
لقيام المضاف اليه مقامه وكانوا لنا عابدين موحدين
مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتينا
حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما
ينبغى علمه للانبياء عليهم السلام ونجيناه من القرية
قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة
وصفها بصفة اهلها واسنده اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوما فاسقين
فانه كالتعليل له وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا
او فى جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا
الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعى الله على قومه
بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان
او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه
مطاوعة منتظم اى جعلناه منتصرا على القوم الذين

سلنا

ين

ة

فان

كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لاجتماع الامرين بتكذيب الحق والانهماك في الشر
لم يجتمعا في قوم الا وقد اهلكهم الله ه وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم ه
تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا و
كنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين
ففهمناها سليمان الضمير للحكومة والفتوى وه
قرئ ففهمناها روي ان داود عليه السلام حكم ه
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى
عشر سنة غير هذا ارفق بهما ان يدفع الغنم الى اهل
الحرث ينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث
الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما رجعه ه
لله ك في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي يغرم
الحياولة للعبد المغصوب ان ابق وحكمه في شرعنا عند ه
الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذا المعتاد ضبط الدو ه
الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت
ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها
بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة
لا ضمان الا ان يكون معها حافظا لقوله صلى الله عليه وسلم
جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليلا على ان خطأ
المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو
مخالف مفهوم قوله ك ففهمناها ولولا النقل لاحتمل ه
توافقهما على ان قوله ك ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه
في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله تعا
معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله تعا

فيها وقيل يسرن معه في السياحة وهو حال او كائنا ف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن
والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع ه
على الابتداء والعطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين
لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه
صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال ه
البس لكل حالة لبوسها وقيل كانت صفايح تخلق وترد
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من بأسكم بدل
منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او ه
اللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة
او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروس
بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر ه
اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة او التفريع وه
لسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه عائد دون الاول
لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر
يظهر في الجبال والطير مع لداود بالاضافة اليه الريح
عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكم سنة
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر ه
قيل كانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة ه
وعاصفة اخرى بحسب ارادته تجري بامره بمشيته حال
ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض
التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما صار به منه بكرة
وكنا بكل شيء عالمين فنخبر به على ما تقتضيه الحكمة ومن
الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه
ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو نكرة ه

موصوفة ويعلون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك
الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع
الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وما
تماثيل وكنا لهم حافظين ان بن يقوا عن امره ويفسدوا
على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى
مسنى الضر بان مسنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول
او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع فى كل ضر و
بالضم خاص بما فى النفس كمرض وهزال وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما
يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا فى السؤال
وكان روميا من ولد عيص ابن اسحاق استنباه الله تعالى
وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم
بيت عليهم وذهاب امواله والمرض فى بدنه ثمانية عشر
سنة او ثلاثة عشر او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روى ان امراته ماخرين بنت ميشا بن يوسف او رحمة
بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى
فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال
استحيى من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة
رخائك فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من
مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما
كان او احيى ولده وولد ولده منهم نوافل رحمة من
عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او
لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسماعيل وادريس وذا الكفل يعنى الياس وقيل يوشع

وقبل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او هو
تكفل امته او لضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل
يجئ بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل من هؤلاء
الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب واذكر
خلقا لهم فى رحمتنا يعنى النبوة او نعمة الاخرة انهم من
الصالحين الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم
معصوم من كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت
يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما يرهم لطول
دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعاد لهم بتوبتهم
فلم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو
من شان المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة
لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا ان لن نقدر
عليه لن نضيق او لن نقضى عليه بالعقوبة من القدر و
يعضده انه قرئ مثقلا او لن نضيق عليه او لن نعمل
فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن ان لن
نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او
خطرة شيطانية سبقت الى وهمه وسمى ظنا للمبالغة وهو
قرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ مثقلا
فنادى فى الظلمات فى الظلمة الشديدة المتكاثفة فى
ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت
بانه لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شئ انى كنت
من الظالمين لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء
الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بقذفه

من

الحوت الى الساحل بعد ار ساعات كان فى بطنه وقيل
ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذ
كذلك ننجى المؤمنين من غموم دعوا الله تعالى فيها با
لاخلاص وفى الامام وكذلك اخفى الجماعة النون
الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر و
ابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجى فحذفت النون
الثانية كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهى و
ان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التى لمعنى
ولا يقدح فيه اختلاف حركتى النونين فان الداعى الى
الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع
الحذف فى تتحابى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول
اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه
لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن
اخره وزكرياء اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا
وحيدا بلا ولد يرثنى وانت خير الوارثين فان لم
ترزقنى من يرثنى فلا ابالى به فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه اى اصلحناها للولادة بعد
عقرها او لزكرياء بتحسين خلقها وكانت جردة انهم
يعنى المتوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام
كانوا يسارعون فى الخيرات يبادرون الى ابواب الخير
ويدعوننا رغبا ورهبا ذى رغب ورهب وراغبين
فى الثواب راجين للاجابة او الطاعة وخائفين العقاب
او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل
والمعنى انهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بهذه الخصال و
التى احصنت فرجها من الحلال والحرام يعنى مريم فنفخنا

فيها اى عيسى فيها اى احييناه فى جوفها وقيل فعلنا
النفخ فيها من روحنا من الذى الروح الذى هو
بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها
وابنها اى قصتها او حالهما ولذلك وحد قوله ان
هذه امتكم ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى
يجب ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما
بين الانبياء لا مشاركة لغيرها فى صحة الاتباع وقرئ
بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيرى
فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى
لغيبة التفاتا لينبغى على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا
امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق
المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم ومن يعمل من الصا
لحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران فلا تضييع
لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه
ونفى الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون
مثبتون فى صحيفة عمله لا تضيع بوجه ما وحرام على قرية
وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة
والكسائى وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم
اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم
لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولاصله
او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او
فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره
توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون
ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك
وهو المذكور فى الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر

امتكم بالنصب على البدل وامة
بالرفع على الخبر وقرئ صح

وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى
اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل عليه الكلام او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او
الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهورا مآله
رأيتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هى التى
يحكى الكلام بعدها والمكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن
عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعنى يأجوج ومأجوج
جوج من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو
القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم
السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاهصة
خصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة
تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون
فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد
والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر
بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من
هذا فلم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من الله
يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم
فى حكم عبدتهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم لما تلى
الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك و
رب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال النبى صلى
الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية و
على هذا يعم الخطاب ويكون مولا بمن او بما يعمه ويدل

عليه ما روى ابن الزبعرى قال هذا شئ لنا لهتنا خاصة
او لكل من عبد من دون الله فقال النبى صلى الله عليه
وسلم بل لكل من عبد من دون الله تعالى ويكون قوله تعالى
ان الذين سبقت بيانا للجواز او التخصيص تأخر عن
الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من
حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل
من حصب جهنم واللام معوضة من على الاختصاص و
الدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها لان الموآخذ المعذب لا يكون الها وكل
فيها خالدون لاختصاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى
الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا
يسمعون من الهول وشدة العذاب وغليانها وقيل لا
يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى
الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة
او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون
الى اعلى عليين روى ان عليا رضى الله عنه خطب و
قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه و
يقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او
حال من ضميره سبق للمبالغة وابعادهم عنها وهو
الحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون دائمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف هو

للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر هو
النفخة الاخيرة لقوله تع يوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او هو
حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة
تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر
بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء
مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال
مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد
النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك
لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انقلوا قرضت عنهم
وقرئ بالتاء والياء والبناء للمفعول كطي السجل للكتاب
طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي
للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كانت كاتبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعنق
وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد
ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا اياه في كونهما ايجادا
من العدم او جمعا بين الاجزاء المتبددة والمقصود بيان
صحة الاعادة بالقياس على الابتدا لشمول الامكان الذاتي
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء
وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل هو
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف هو
يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه او اول خلق هو
ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا هو

مقدر بفعله تأكيد لنعيده او بفعل يفسره نعيده او هو
منصوب بمضمر منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور
في كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر اي التورية
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة بالذكر اللوح هو
المحفوظ ان الارض ان ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها امة او
امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر من
الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب
بلوغ الى البغية لقوم عابدين لهم العبادة دون هو
العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به
سبب لاسعادهم وهو موجب لصلاح معاشهم و
معادهم وقيل لكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف
والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما هو
الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله الا اله
واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور
على التوحيد فالاول لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون في العبادة على
مقتضى الوحي مصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما
يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم
اعلمتكم ما امرت به اوحي لكم على سواء مستوين في الاعلام
علام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او
في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على
سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان

ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من
غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم
الجهر من القول ما تجهرون به من الطعن فى الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم
عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير
جزاءكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان
لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل
مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا
وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب و
التشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم
على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة
على ما تصفون من الحال بان تكون الشوكة لهم وان
راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به
لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله
صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله تعالى حسابا
يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القران
سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان
الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازى او تحريك الاشياء فيها
فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة

المصدر الى الظرف على اجرائها مجرى المفعول به وقيل
هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها
الى الساعة لانها من اشراطها شئ عظيم هائل علل امرهم
بالتقوى بفضاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم و
يعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى
يتبقوا يترحموا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها
والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وتذهل مجهولا
ومعروفا اى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن
الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث
اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه و
ذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات
حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم وما هم
بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارقهم
هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى
من اريتك قائما او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه
على انه مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراد
بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما
يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائى سكرى
كعطشى اجراء للسكر وانما مجرى العلل ومن الناس
من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحارث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير
الاولين ولا بعث بعد الموت وهى نعمة واضرابه ويتبع
فى المجادلة او فى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد
للفساد واصله العرى كتب عليه على الشيطان انه من

وقرئ تذهل صح

سكارى صح

٥

تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او هو
جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه
جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه ان يضله
لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بها
لكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار
القول او بضمنين الكتب معناه ويهديه الى عذاب
السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا
وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اى
فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم
من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية التي يكون منها
المني ثم من نطفة من منى من النطف وهو الصب ثم
من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة
من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير
مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة
او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين
لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا و
حذف المضاف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه بينة
بنفسها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر
في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت
الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع
سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم
طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين

تبيين للقدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا و
ينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا و
نصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته و
طفلا حال اخرت على تاويل كل واحد او الدلالة
على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها
شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشدا
وقبله وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان
الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما
علمه وينكر من عرفه الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى
الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبا
وربت وانتفخت وقرئ ربات اى ارتفعت وانبتت
من كل زوج من كل نصف بهيج حسن رائق وهذه دلالة
ثالثة كررها الله في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة
وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها
وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه
يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة
وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى
الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء

ت

بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة
آتية لاريب فيها فان التغيير من مقدمات الانصرام و
طلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذى
لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ه
تكرير للتاكيد ولما يتصل به من الدلالة بقوله ولا هدى
ولا كتاب مبنى على انه لا سند له من استدلال او وحى
او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم
النظرى ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه
مستكبرا او ثنى العطف كناية عن التكبر كثنى الجيد او ه
معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اى
مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ
حمزة ابو عمرو ويس بفتح الياء على ان اعراضه عن ه
الهوى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج
من الهوى الى الضلال وانه من حيث هو مواده كالعرض
له له في الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما
قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اى يقال
له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب ما اقترفته
من الكفر والمعاصى وان الله ليس بظلام للعبيد وله
انما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين
لا ثبات له كالذى يكون على طرف الجيش فان احس
بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان ه
اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت
في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه

ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما ه
سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان
يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام
فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال قلنى فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ان الاسلام لا يقال فنزلت ه
خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله با
لارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع ه
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا
على خسرانه او على انه خبر مبتدا محذوف ذلك هو
الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون ه
الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه
ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار
من ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه
معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة
اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته وهو الشفاعة
والتوسل بها الى الله تع واللام معلقة ليدعو من ه
حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة
على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اى يقول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ حسبن يرى استضراره به
او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا ه
خبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثا
به

الموحد الصادق وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام
في اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا و
الاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد هـ
بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه
او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا او المبا
جن عاحتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع
اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى
يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه هـ
وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام
فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله
ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه
ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله تعالى وقيل
نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم
وشدة غيظهم على المشركين وكذلك اى ومثل ذلك
الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات هـ
واضحات وان الله يهدي وان الله تعالى يهدي به
او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله
كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما به يليق به و
يدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد

من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض يشتمل لقدرته ولا يتأبى
عن تدبيره او يذل بدله على عظمة مدبره ومن هـ
يجوز ان يعم اولي العقل وغيره على التغليب فيكون
قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد هـ
ذلك منها وقرئ الدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها هـ
ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومي
واسناده باعتبار احدهما الى اسم وباعتبار الاخر الى
اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند
اليهم وهو وضع الجبهة او مبتدا خبره محذوف يدل عليه
خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اى وحق
يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه
العذاب بكفره وابائه عن طاعة ويجوز ان يجعل وكثير
تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين للعذاب وان
يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده
وقرئ بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقا
وة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الا
كرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان
خصمان اى فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا هـ
حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون و
الكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل هـ
تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق

بالله واقدم منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن
احق بالله سبحانه امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم
وبما انزل الله تع من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبيا
ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم
وهو المعنى بقوله تع ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وهو
قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف
ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من
فوق رؤسهم الحميم حال من ضمير في لهم او خبر ثان و
الحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اى يؤثر
من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به
جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالو
التشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون
بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به او يكف بعنف كلما هو
ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من
الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اى فخ جوا اعيدوا لان
الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار
فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وهو
ذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اى النار البالغة
في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه و
اسند الادخال الى الله تع سبحانه وتع واكده بان اعلما
لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت
المراة اذا لبست الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد
من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة
وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها

لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة
به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب
مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو هو
الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ لؤلؤا هو
بقلب الثانية واوا ولولوا بقلبهما واوين ثم قلب هو
الثانية ياء ولياليا بقلبهما يائين ولعل كادل ولباسهم
فيها حرير وغير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير
ثيابهم المعتادة للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا هو
الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا هو
وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود هو
نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته هو
الحمد وهو الله تع وصراط الاسلام ان الذين كفروا وهو
يصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما
يريد استمرارا لصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع و
لذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا
وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اى معذبون وهو
المسجد الحرام عطف على سبيل الله تع او على الهاء في
واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد اى المقيم والطاوي على عدم جواز بيع هو
دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تع هو
الذين اخرجوا من ديارهم وشرع عم دار السجن فيها
من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلنا ٥
ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه وهو
نصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ
العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما نذق

مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود ه
بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان ه
مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة
له اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام ه
نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بانا تبوانا لابراهيم
مكان البيت اذ عينا ه وجعلنا له مباه وقيل اللام زائدة
ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى
السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح
ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا
لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع
السجود ان مفسرة كبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا
لان التبوية من اهل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى
اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان
والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلاة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ه
ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن فى الناس
نادفيهم وقرئ واذن بالحج بدعوة الحج والامر به روى
انه صعد ابا قبيس فقال صلى الله على نبينا وعليه وسلم
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله كل من فى اصلاب
الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن
سبق فى علمه انه يحج وقيل لخطاب لرسول الله صلى
عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة
جمع راجل كقايم وقيام وقرئ بضم الواو مخففة الجيم و
مثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اى وركبانا على
كل بعير مهزول اتبعه بعد السفر فهزله يأتين صفة ه

لضامر محمولة على معنى ه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان
او الستئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق
بعيد وقرئ معيف يقال بئر بعيدة العمق والعمق والمعق
بمعنى ليشهدوا البحضروا منافع لهم دينية ودنيوية و
تنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه ه
العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا
وذبحها وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين
لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله
فى ايام معلومات هى عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر على مارزـ
من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا
على التقرب وتنبيها على مقتضى فكلوا منها من لحومها امر ه
بذلك اباحة وازاحة لما عليه امر الجاهلية من التحرج فيه او
ندبا الى مواساة الفقراء او سلوانهم وهذا فى المتطوع به ه
دون الواجب واطعموا البائس الذى اصابه بؤس ه
اى شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد ه
قيل به فى الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد ه
عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البدن ه
فى حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو و ه
تشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذى به تمام ه
التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع ه ه
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس ه ه
المعتق من تسليط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه
ومنعه الله كما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزـ بير
منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اى الامر ذلك

وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم ه
حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه وما يتعلق
بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والبلد الحرام والشهر ه
الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه
ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو
عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما ه
اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله تقا ه
كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس
وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتغيير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة
الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر
والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله سبحانه
وتقا بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه
صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله تقا ثلاثا وتلى هذه والزور من الزور وهو الا
نحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب
منحرف مصروف من الواقع حنفاء لله مخلصين له غير
مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله ه
فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى ه
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية ه
توزع افكاره وقراءة نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او
تهوى به الريح فى مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد
طرح به فى الضلالة او التحنيث كما فى قوله تقا او كصيب

اوللتنويع فان من المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم
من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكونا
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله ه
فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين ذلك و
من يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق الظاهر
بما بعده وتعظيمها ان تختار حسانا سمانا غالية الا
ثمان روى انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة ه
فيها جملا لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى
نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى ه
القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى القلوب فحذفت
هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها ه
منشاء التقوى والفجور والام بمعنى لكم فيها منافع الى
اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى ولكم فيها ه
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تحرم ه
وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم
تحمل التراخى فى الوقت والتراخى فى الرتبة اى لكم فيها
منافع دنيوية الى وقت الفجر النحر وبعده منافع دينية ه
اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام
والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع ه
دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها ه
منتهية الى البيت العتيق الذى توفع اليه الاعمال او يكون
فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثانى ه
لكم فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاخلال بطواف

الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا نسكا متعبدا
او قربانا يتقربون به الى الله ع وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره
ويجعلوه نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان
ع المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من
ع بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب
ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا له
التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
اى المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق
اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف
والمصائب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ والمقيمين
الصلاة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه ع
الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم و
قد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم بدنها ماخوذة
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجل ثنيها
عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة
عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ع
ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن جعله رفعه
جعله مبتدا من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله
لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان يقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر منك واليك صواف قائمات قد ضعفن ع
ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس
اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة

تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا على ابدال
التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى ع
خوالص لوجه الله ع وصوافي على لغة من يسكن النا
مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها وع
اطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة و
يؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا ع
اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمتعرض بالسؤال
وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه
كذلك مثل ذلك ما وصفنا من نحرها فيا ما سخرناها لكم
مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلوها وع
تحبسوها صافة قوائمها ثم تطعون في لبانها لعلكم تشكرو
انعامنا عليكم بالقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب
رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحوم منها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء وع
لكن ينال الله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى
قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله ع والتقرب اليه و
الاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القربين ع
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله ع فنهم به المسلمون ع
فنزلت كذلك سخرناها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له
بقوله لتكبروا الله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا ع
يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند
الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وهي ع
متعلقة بتكبروا والتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين ع
المخلصين فيما يأتون ويذرون انه الله يدفع عن الذين
امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون

ن

يدافع اى يبالغ فى الدفع مبالغة من تغالب فيه ان الله
لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور بنعمته كما يتقرب
الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصر
هم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة و
الكسائى على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون
المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع
وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه
من بين مضروب ومشجوج فيظلمون اليه فيقول لهم
اصبروا فانى لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت و
هى اول اية نزلت فى القتال بعدما نهى فى فيف وسبعين
اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد
بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من دياهم
يعنى مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان
يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل
منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط
المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء
المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ونافع وابن
كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية و
بيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود و
سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية
ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع او المساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن

الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم
وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى
على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم فى الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور
فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم و
قوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو
ليس باوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم والفعل بنى للمفعول لان
قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان
تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكا
فرين
امهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف
كان نكير انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة
هلاكا والعمارة خرابا فكاى من قرية اهلكناها
باهلاك اهلها وقرأ البصرى بغير لفظ التعظيم وهى
ظالمة اى اهلها فهى خاوية على عروشها ساقطة حيطا
نها
على سقوفها بان تعطل بنيانها فخربت سقوفها ثم تهد
مت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عرو
شها
وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان
يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها
اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة

مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على
وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال جوابها فلا
محل لها ان نصبت كائن بمقدر يفسره اهلكناها و
ان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف
على قرية اى وكم بئر عامرة في البوادى تركت لا يستقى
منها بهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى
عطله وقصر مشيد مرفوع او مخصص اخليناه عن
ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية
مع بقائه عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل
بحضرموت وبقصر قصر مشرف على تلته كانا لقوم حنظلة
بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله
تعالى وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان
يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل من التوحيد بما يحصل لهم من الاستبصار و
الاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من
الوحى والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار في تعمى راجع اليه او
الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التى في الصدور عن الاعتبار اى ليس الخلل في مشاعرهم
وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في
التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفى التجوز وفضل
التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى غض
البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام
مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة
اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن

يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما
اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان
لتناهى صبره وتانيه حتى استقر المدد الطوال او
لتمادى عذابه وطول ايامه حقيقة امن حيث
ان ايام الشدائد مستطالة وكاين من قرية وكم من
اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في
التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه
بالواو لان الالى بدل عن قوله فكيف كان نكير و
هذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد
به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى امليت
لها كما امهلتهم وهى ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذا
والى المصير والى حكمى مرجع الجميع قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به و
الاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفر
لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤ
وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصا
لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هى الجنة والكريم
من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا با
لرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين
فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه
اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجا
لاخر عن اللحوق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين
على انها حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار المو

ب

يقين
منين
لحات

زا

قدة

وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة يجدد
يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير
شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين
موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبههم النبي صلى الله
عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول و
يدل عليه ان صلى الله عليه وسلم سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل
منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل
الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي
غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى
الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله به
الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على
قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله
ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به لعصمته عن
الركون اليه والارشاد الى ما ينزكه ثم يحكم الله
اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستقامة في امر
الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله
بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل
تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقترحون
اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق

نيق

د

لسانه سهوا الى ان قال صلى الله عليه وسلم تلك الغرا
العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى
تابعوه شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث
لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه
جبريل فاغتم به فعزاه الله تعالى بهذه الاية وهو مردود
عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قراءة كقوله
تمنى كتاب الله اول ليلة مرة اتمنى داود الزبور
على رسلها وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان
يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل
بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما
يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله و
الاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة
اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه
وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل
فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع
الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق
بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من
عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر
من الله تعالى لانه مما جرت عادته في جبلي الانس من ولد
ادم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله تعالى فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما

الشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو
الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من
القران او من الرسول او مما القى الشيطان في امنيته ه
يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم
الساعة القيمة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او هو
ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه ه
كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فتصـ
فيصيرون كالعقيم او لان المقاتلين ابناء الحرب ه
فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساما
او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا
ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه ه
او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه ه
موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ه
ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية او يوم تزول
مرتبتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين و
الكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالـ
حات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين وادخال الفاء في الخبر الثاني دون
الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من
الله كما ان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك
قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من
قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد ه
لاستوائهما في القصد واصل روى ان بعض الصحابة

قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطى
هم الله فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرا
زقين فانه يرزق من يشاء بغير حساب ليدخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبون وان الله ه
لعليم بما حوالهم واقعا احوال معاديهم حليم لا ه
يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الا ه
بتدا بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه
سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله ه
لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هو ه
في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن ه
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض
بالحث على العفو والمغفرة فانه يعفو مع كمال قدرته ه
وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر ففيه بذلك اولى
وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو
الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله ه
قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جار ه
عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك
ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص
منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب
الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع
قول المعاقب بصير يرى افعالهما ولا يهملهما ه
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق

الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحدته فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبداء لكل ما
يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية
ولا يصلح لها الا من كان عالما قادرا وان ما يدعون
من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر و
ابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء
للمفعول فيكون الواو لما فانه فى معنى الالهية هو
الباطل المعدوم فى حد ذاته او باطل الالوهية و
ان الله هو العلى على الاشياء الكبير عن ان يكون
له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكثر سلطانا الم تر
ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك
رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو
نصب جوابا لدل على نفى الاخضرار كما فى قوله الم
تر انى قد جئتك فتكرمنى والمقصود اثباته وانما
عدل به عن صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر
زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه
الى كل ما يجل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وان الله
لهو الغنى فى ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد
بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى
الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا
تجرى فى البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء
ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع
بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا

باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لما
يتمسكون بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام
فى الجسمية فتكون قابلة للميل اليها بطبعها قبول غيرها
ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لكم اسباب
الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم
ابواب المضار وهو الذى احياكم بعد ان كنتم
جمادا اعناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم
ثم يحييكم فى الاخرة ان الانسان لكفور لجحود
النعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا هم
متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه
ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل فى امر
فى امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عنا
او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل
المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات
الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم
فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن
منازعتهم كقولك لا يضارنك زيد وهذا انما يحسن
فى افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة
قالوا للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما
قتله الله ك وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول
صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى تثبيته على دينه على
انه من نازعته فنازعته اذا طلبته غلبته وادع الى ربك
الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق
الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت
الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة

وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله
يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بما
لثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج
والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم
تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه
شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه
فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا اياه ان ذلك
ان الاحاطة واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله
يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به
سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به
علم حاصل لهم من ضرورة العقل او الاستدلال وما
للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من
نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا
تتلى عليهم ايانتنا من القران بينات واضحات
الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم
للحق وغيظهم لابطاله اخذوها تقليدا وهذا منتهى
الجهالة والاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الهاء
الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم ايانتنا يشبسون ويبطشون
بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين
وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا
عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما
هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين

كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص والجر بدل من
شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت النار خبرا
او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب
مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها
مثلا او جعل الله مثل اي مثل في استحقاق العبادة
فاستمعوا له اي للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر
ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرئ
يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى
الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون
على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيدا
لنفي دالة على مناقاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
جوابه المقدر في الحال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على
خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية
التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد
بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين
ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا
له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل ونحوه عن ذبه
عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلون
بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فتدخل الذباب
من الكوة فتاكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من
الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم و
الذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت

ها

نه

وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق
قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموه
باسمه ما هو ابعد الاشياء مناسبة ان الله لقوي
على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والصنم
التي يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها
الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين
الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق
ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في
الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى
عبادة الله وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن
عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتنبيها لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات
الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومتى قبلها
والى الله ترجع الامور واليه ترجع الامور كلها لانه
مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول
الاسلام اوصلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم
اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا
ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير
لكم واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات
وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى
افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الفلاح غير متيقنين

له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا
لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله
عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم
يسجدهما فلا يقرأهما وجاهدوا في الله اى لله و
من اجله اعداء الله الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع
عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا
لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم واضيف الى الضمير اتساعا او لانه مختص
بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم
اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد
والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج
اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى
انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة
في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم
الكفارات في حقوقه والارش والديات في حقوق
العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل
عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم
توسعة ملة ابيكم ابراهيم او على الاغراء او على الاختصاص
وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية

كم

ص

ووجودهم على الوجه المعتد به فى الاخرة اولان
اكثر العرب كانوا من ذرية فقلبوا على غيرهم هو سماكم
المسلمين من قبل من القران او الكتب المتقدمة وفى
هذا وفى القران والضمير لله ويدل عليه ان قرئ الله هو
سماكم اولابراهيم وتسميتهم مسلمين فى القران وان لم
يكن منهم كان بسبب تسميته من قبل فى قوله من ذريتنا
امة مسلمة لك وقيل وفى هذا تقديره وفى هذا بيان
تسميته اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق
بسماكم شهيدا عليكم بان بلغكم فيدل على قبول شهادته
لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان
من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم
فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فتقربوا الى الله تعالى بانواع
الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا
اعتصموا بالله وثقوا به فى مجامع امورکم ولا تطلبوا
الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولى
امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له فى
الولاية والنصرة بل ناصر ولا متولى سواه فى الحقيقة
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الحج اعطى من
الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما
مضى وفيما بقى سورة المؤمنين مكية وهى مائة وتسع
عشر اية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين هو

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع
كما ان لما تنفيه ويدل على اثباته اذا دخلت على الماضى
ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين

ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرء ورش عن
نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها هو
وقرئ افلحوا على لغة اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وقرئ
هو افلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول
الذين هم فى صلاتهم خاشعون خائفون من الله تعالى هو
متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما
نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث هو
بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين
هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما
بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون
من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير
عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام
الترك ليدل على ما بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا
وحضورا فان اصله ان يكون فى عرض غير عرضه وكذلك
قوله والذين هم للزكوة فاعلون ووصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع فى الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية
فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتحنب عن
المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة هو
تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل
الحدث لا المحل الذى هو موقعه او الثانى على تقدير هو
مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها هو
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم لزوجاتهم او
سريانهم وعلى صلة الحافظون من قولك احفظ على
عنانك فرسى اوحال اى حفظهم لها فى كافة الاحوال الا

وقرئ

في حال التزويج او التسري او الفعل دل عليه غير
ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي
الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير
لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها
لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك
فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون
الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهد
هم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او
الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ
ابن كثير هنا وفي المعارج لاماناتهم على الافراد لا من
الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على
صلوتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها
في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد و
التكرر ولذلك جمعها غير حمزة والكسائي وليس
ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها
بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه
الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا
دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه
وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا و
هي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم و
ان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم

لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في
النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او
لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف
لانه صفة لسلالة ومن بيانية او بمعنى سلالة لانها
في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس
فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار
وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة
نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف
نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة
وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء
في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل
صفة للمستقر وصف به المحل للمبالغة كما عبر عنه بالقرار
ثم خلقنا النطفة علقة بان خلقنا النطفة البيضاء
علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم
فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام
لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها
واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو
بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس من الجمع و
قرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا
آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخة فيه
او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو
حنيفة رضي الله عنه على ان من غصب بيضة فافرخت

عنده لزمه

عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك
الله فتعالى شانه فى قدرته وحكمته احسن الخالقين ه
المقدّرين تقدير الحذف الممتين لدلالة الخالقين عليه ه
ثم انكم بعد ذلك لميّتون لصائرون الى الموت لا محالة
ولذلك ذكر البعث الذى للجزاء دون اسم الفاعل
وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجا
زاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سبع سموات
لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما
فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملائكة او الكواكب
فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذى
هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها
بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبّر امرها حتى
تبلغ منتهى ما قدّر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة ه
وتعلّقت به المشيّة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير
يكثر نفعه ويقل ضرّه او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
فاسكنّاه فجعلناه ثابتا مستقرا فى الارض وانا على ذهاب
به على ازالته بافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر
استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفى ه
تنكير ذهابه ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابعاد به
ولذلك جعل ابلغ من قوله تعالى ان ايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات
من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات فواكه كثيرة ه
تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها
تأكلون تغذيا اى ترزقون وتحصلون معاشكم من
قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير

للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتهما انواع من الفواكه ه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وعن طعام تأكلونه وشجرة عطف على ه
جنات وقرئ بالرفع على الابتدا اى ومما انشانا لكم به
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل
بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو ان يكون
الطور للجبل وسيناء بقعة اضيف اليها او المركب فيها
علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة
او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كريماس
من الثنا بالمدّ وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق
بفعلال كعلّيا من السنين اذ لا فعلا بالف التانيث بخلاف
سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال
ككيسان او فعلاء كصحراء لافعال اذ ليس فى كلامهم و
قرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اى تنبت متلبسا
بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة متعدية
لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد وقراء ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب فى رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى ه
نبتته كقوله زهير ما رابت ذوى الحاجات عند بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت ه
زيتونها متلبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو
كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن ويخرج الدهن و
ينبت بالدهان وصبغ للآكلين عطف على الدهن جار على
اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر اى تنبت بالشئ
الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادما
يصبغ به الخبز اى يغمس فيه للائتدام وقرئ صباغ كرباغ

فى دبغ وان لكم فى الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون
بها نسقيكم مما فى بطونها من الالبان او من العلف فان
اللبن يتكون منه ومن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع و
ابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ولكم
فيها منافع كثيرة فى ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام
فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل
لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها
سفاين البر قال ذو الرمة كسفينة برحت خذى
زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير فى وبعولتهن احق
بردهن وعلى الفلك تحملون فى البر والبحر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص
مسوق لبيان كفر الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة
وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل
الامر بالعبادة وقرأ الكسائى غيره بالجر على اللفظ افلا
تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم
بر فضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التى لا تحصى
فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا
لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين
يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه نبى او ما كلمهم به
من الحث على عبادة الله تعالى ونفى اله غيره او من دعوى
النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا فى
فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اى جنون

والاجله بقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا به
حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من
ايمانهم رب انصرنى بانتقامك اياهم او بانجاز ما وعدتهم
من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياى او بسببه
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه
ان تخطئ فيه او يفسد مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا
كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب
وفار التنور روى انه قيل لنوح عليه السلام اذا
فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع
الماء منه اخبرته امرأته ومحله فى مسجد الكوفة عن
يمين الداخل مما يلى باب كنده وقيل عين وردة من
الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها فى هود فاسلك فيها
فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله تعالى ما
سلككم فى سقر من كل زوجين اثنين من كل امة الذكر
والانثى واجدين من زوجين وقرأ حفص من كل
بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك
واهل بيتك او من آمن معك الا من سبق عليه القول
منهم اى القول من الله تعالى بالهلاك لكفره وانما جىء
بعلى لان السابق صار كما جىء باللام حيث كان نافعا فى
قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا بالدعاء لهم بالايمان بالانجاء انهم
مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصى ومن
هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد
على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت و
من معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم

الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلنى فى السفينة او فى الارض
منزلا مباركا يتتبب لمزيد الخير فى الزارين على قراءة
ابو بكر وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وهو
انت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان
يشفعه به مبالغة وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده
بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا
لفضله واشعارا بان فى دعائه منفردة عن دعائهم
فانه يحيط بهم ان فى ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات
يستدل بها ويعتبر اولوا الابصار والاعتبار وان هو
كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين هو
عبادنا بهذه الآيات وان هى المخففة واللام هى الفارقة
ثم انشانا من بعده قرنا آخرين هم عاد او ثمود هو
فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما هو
جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من
مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم
ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره تفسير لارسلنا
اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا هو
تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا
لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول
بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير
سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب
والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث وهو
اترفناهم ونعمناهم فى الحيوة الدنيا بكثرة الاموال
والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم فى الصفة والحال هو

يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تكرير هو
للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثانى منصوب هو
بحذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه
ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون
اى حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب
للذين قالوا لولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم و
كنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب هو
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى
الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل
بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف
المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر
الاول اى انكم اخراجكم اذا متم وقع اخراجكم وهو
يجوز ان يكون خبر الاول بحذوف فالدلالة خبر هو
الثانى عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه حسه هيهات
هيهات بعد التصديق والصحة لما توعدون او بعد
ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما هو
صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا
لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا هو
خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير و
بالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها هو
بقيل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء ان هى الا حياتنا الدنيا اصله ان
الحيوة الاحياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا هو
بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هى النفس ما هو

حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا لهذه الحيوة الدنيا لان
ان نافية دخلت على هى التى فى معنى الحيوة الدالة على
الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس نموت
ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين
بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا
فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما هو
نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرنى عليهم
وانتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى قال
عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة
او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذ عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل
صاح فيهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا
واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
الثابت الذى لا دافع له او بالعدل من الله كقولك
فلان يقضى بالحق او بالوعد او بالصدق فجعلناهم
غثاء شبههم فى ديارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول
العرب سال به الوادى لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك و
هو من المصادر التى تنصب بالافعال التى لا يستعمل اظهارها
ها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين
يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق
وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين
واحد بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من

الواو كتولج ويتقور والالف للتانيث لان الرسل
جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى
المتواترة وقع حالا واماله حمزة وابن عامر والكسائى
كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الا
رسال الى المرسل ومع المجئ الى المرسل اليهم لان الارسا
الذى هو مبداء الامر منه والمجئ الذى هو منتهاه اليهم
فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث
لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث
اوجمع احدوثة وهو ما يتحدث به تلهيا فبعدا للقوم
لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا
بالايات التسع وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد به العصا
وافرادها لانها اولى المعجزات وانها تعلقت بها هو
معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة
وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها
وحواستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء
ودلوا بالايات الحجر وان يراد بها المعجزات فانها ايات
للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى الى فرعون وملائه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما
عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر
لانه يطلق للواحد كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا كما
يطلق للجمع كقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم
يثن المثل لانه فى حكم المصدر وهذه القصص كما ترى
تشهد بان فصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال
الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة فى الحقيقة و

ل

فساده يظهر للمتبصرين بادنى تامل فان النفوس ه
البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك ه
لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغنيا لا يعود عليهم التفكر بمادة يمكن ان يكون في
طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الا ه
شياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم
ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله كما
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد و
قومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقا
دون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر القلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم
لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه
لان التورية نزلت بعد اغراقهم ليهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها ه
اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما ه
او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه ه
معجزات اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس ه
فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى
ربوة الى ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق
او رملة فلسطين او مصر فان قراءها على الربا وقرأ
ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ ربوة بالضم والكسر ه
ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ه
ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها و
معين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا
جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو

المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه ها
بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماء
بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان ه
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب ه
لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم
ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب ليا
به في زمانه فيدخل تحته عيسى عليه السلام دخولا او
ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب
النعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء
شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبا ت
او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة
ليقتدوا بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل النداء له و
لفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله
فيه والصافي ما لا ينسي الله فيه والقوام ما يمسك
النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم
عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل فاتقون او و
اعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ
ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في
العقائد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة ه
متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على
الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امر دينهم وجعلوه ه

اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب
بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل الامة من
اربابها اولها زبرا قطعا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة
ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من
امرهم او من الواو ومفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن
معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا
ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ
بتخفيف الباء كرسل فى رسل كل حزب من المتحزبين
بما لديهم من الدين فرحون معجبون ومعتقدون
انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم فى جهالتهم شبهها بالماء
الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون
بها وقرئ فى غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا
ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مدا لهم
من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب
عليه وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم
فخيره نسارع لهم فى الخيرات والراجع محذوف والمعنى
ايحسبون الذى نمدهم به نسارع لهم فيما فيه خيرهم و
اكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا
شعور ليتأملوا فيه فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج
لا مسارعة فى الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا
للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه
مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة
والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم
لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين هم يؤتون ما اتوا

يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يؤتون ما اتوا
اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة
خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق
فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسا
رعون
فى الخيرات يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرون
ها او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على
صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله تعالى فآتاهم الله ثواب
الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سا
بقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعات
او الثواب او الجنة او سابقونها قبل الاخرة حيث عجلت
لهم فى الدنيا كقولهم هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا
وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصا
لحين
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعنى اللوح او صحيفة
الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلو
بهم
قلوب الكفرة فى غمرة فى غفلة غامرة لها من هذا من هذا
الذى وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال
خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية
عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها
حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعنى القتل
يوم بدر او الجوع حين دعى عليهم الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنينا كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجأوا

الصّراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدا بعد
حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر
بالفعل اى قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل
للنهى اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا هو
يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتى تتلى عليكم
يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين
عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقرى
مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم
بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتى فانها بمعنى
كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او
لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله
سامرا تسمرون بذكر القران والطعن فيه وهو فى الاصل
مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر
تهجرون من الهجر بفتح الهاء اما بمعنى الفطيعة او الهذيان
اى تعرضون عن القران او تهذون فى شانه والهجر بالضم
الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ
يهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اى القران ليعلموا
انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاء
هم ما لم يات آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من
الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباءهم الا هم
قدموا كاسماعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله و
اطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة
الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا
وجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا اوظنا انما يتجه اذا

ن

تهجرون

ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل
عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالو
بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا وادقهم نظرا بل
جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهوا
واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه
كان منهم ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه اوقلة
فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق ولو اتبع الحق الله او
القران اهواءهم بان كانوا فى الواقع الهة شتى لفسدت
السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره فى قوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل ولو اتبع الحق اهواءهم
وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع
الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او
لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك و
المعاصى لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات
والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتا
ب
الذى هو ذكرهم اى وعظهم اوشرفهم او الذكر الذى تمنو
يقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسئلهم
قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجا على اداء الرسالة
فخراج ربك رزقه فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير
لسعته ودوامه ففيه منوعه لك عن عطائهم والخرج
بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج
غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة وهو
اللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه

وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة
على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه
سبحانه وتعالى الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات
بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين
انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي
لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البوا
عث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم و
كشفنا ما بهم من ضر يعني القحط لجوا لثبتوا واللجاج
التمادي في الشيء في طغيانهم في افرادهم في الكفر و
الاستكبار عن الحق وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى
اكلوا العلهن فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء با
لجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم
بدر فما استكانوا لربهم وما يضرعون بل اقاموا على
عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون
لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون
اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
يعني الجوع فانه اشد من القتل والاسر اذا هم فيه
مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك

اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع و
الابصار لتحسوا بها ما نصب من الايات والافئدة
لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع
الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها
شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت
لاجلها والاذعان لما نحها من غير اشراك وما صلة
للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم
فيها بالتناسل واليه تحشرون اي تجمعون يوم القيمة
بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل
والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون
رد النسبة الى الشمس حقيقة او لامره وقضاءه تعاقبهما
وانتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم
الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي
كفار مكة مثل ما قال الاولون اباءهم ومن دان
بدينهم قالوا ائذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ترابا
فخلقوا لقد وعدنا هذا نحن واباءنا من قبل ان
هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها
جمع اسطورة لانه لا يستعمل الا فيما يتلهى به كالاعا
جيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل
لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل
العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم و

تقريرا لقطع جهلهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح
والزاما بالايمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك
يجئ عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله ه
لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار
بانه خالقها قل بعد ما قاله افلا تذكرون فتعلمون
ان من فطر السموات والارض ومن فيها ابتداء قدر
على ايجادها ثانيا فان بداءة الخلق ليس اهون من ه
اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب ه
السموات السبع ورب العرش العظيم فانه اعظم من ه
ذلك سيقولون لله قرأ ابو بكر ويعقوب بغير لام فيه
وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته
على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شئ ملكه
غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير ولا يجار يغيث من يشاء
ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وه
تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين يخدعون فتصرفون عن
الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد والنشور وانهم لكاذبون حيث
انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة
احد وما كان معه من اله يشابهه فى الالوهية اذا ه
لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض جواب
محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه ه
اى لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم
بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين

ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل با ه
لاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناده جميع ه
الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من
الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم ه
الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على ه
الصفة وهو دليل اخر على نفى الشريك بناء على توافقهم
فى انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى الله عما يشركون
بالفاء قل رب اما ترينى ان كان لابد من ترينى لان ما
والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب فى الدنيا و
الاخرة رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين قرينا لهم
فى العذاب وهو اما لهضم النفس اولان شؤم الظلمة ه
وقد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه كان اخبر نبيه صلى الله عليه
وسلم ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره ه
بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما ه
نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او ه
بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم
ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء
به وقيل اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتى
هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقا ه
بلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة
التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف ه

ن

والمسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه
من التنصيص على التفصيل نحن اعلم بما يصفون بما
يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر
على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من ه
همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس و
منه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز
الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الو
ساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان
يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال او ه
تخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل
لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احد
هم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد
الاعضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن ه
الحكم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون ه
قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم
المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل قفا واطربا ه
لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اى
لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا ه
وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة ه
قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان
بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا
ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني ه
قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة للطائفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة

عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل
بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو
اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الا
خرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح
الواو وبه وبكسر الصاد توذن ان الصور ايضا جمع ه
الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرو ن
بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسئل ه
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى ه
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة و
ذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النا
فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اى ر
ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن ه
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بما ه
لنجاة والكر الدرجات ومن خفت موازينه ومن
لم يكن له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم ه
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا ه
استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل
من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار
تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها ه
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم

على اضمار القول اى يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون
تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله ه
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت
احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائى
شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة
وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال ه
اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام
سؤال من خسئات الكلب اذا زجرته فخسأ ولا
تكلمون فى رفع العذاب او لا تكلمون رأسا وقيل ان
اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا ه
فيجابون حق القول منى فيقولون ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله ه
وحده كفرتم فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك
فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا ه
فيجابون الم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا اخرجنا ه
نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا ربنا
اخرجنا فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير
وشهيق وعواء انه آن الشان وقرئ بالفتح اى لانه
كان فريق من عبادى يعنى المؤمنين وقيل الصحابة
وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا
وقرأ حمزة والكسائى ونافع هنا وفى ص بالضم وهما ه
مصدر السخى زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند
الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة

بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى من
فرط اشتغالكم بالاستهزاء بهم فلم تخافونى فى اوليا
وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم انى جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بجا
مع مراد انهم مخصوصين به وهو ثانى مفعولى جزيتهم ه
وقرأ حمزة والكسائى بالكسر استيناف فقال اى الله او ه
الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى
على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم
فى الارض احياء وامواتا فى القبور عدد سنين تميز
لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم
فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار او لانها كانت ايام ه
سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضى
فى حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من عد
ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب ه
مشغولون عن ذكرها واحصائها او الملائكة الذين ه
يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العا
دين بالتخفيف اى الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين
اى القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفى قراءة
الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديقا
فى مقالهم افحسبتم انما جعلناكم عبثا توبيخ على
تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى لم ه
نخلقكم يلهينا بكم وانما خلقناكم لتتعبدكم ونجازيكم على
اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم اوعبثا وقرأ حمزة والكسائى
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق ه

الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالزام
مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال
لا اله الا هو وما عداه عبد رب العرش الكريم الذى
يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام
ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر
يعبده افرادا واشراكا لا برهان له به صفة اخرى لالهها
لازمة له فان الباطل لا برهان به جئ بها للتاكيد وبناء
الحكم عليها تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع
فضلا عما دل عليه الدليل على خلافه او اعتراض بين
الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو يجازيه
له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان
وقرئ بالفتح على التعليل اى الجزى اى حسابه عدم
الفلاح بداءة السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها
بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر و
يسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة بشرته
الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت
على عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرء قد افلح
المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها واخرها من
كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واعظ باربع
من اخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهى اثنتان
واربع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها
صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل
الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة
فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة فى ايجابها وانزلنا
فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون
فتتعظون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزانى
اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان
يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئ
بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب
سورة لاجل الامر والزانى بلا ياء وانما قدم الزانية لان
الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب
الجلد وهو حكم يخص لمن ليس بمحصن لما دل عليه ان
حد المحصن الرجم وزاد الشافعى رضى الله عنه عليه تغريب
الحر سنة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس فى الاية ما يدفعه لينسخ احدهما
بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وله فى العبد ثلاثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
فى النكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو
مردود برجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين ولا يعارضه من
اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذى يقتضى
له من المسلم ولا تاخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فى
طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك

ها

ف

قال صلى الله عليه وسلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرأت بالمد على فعاله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضى
الحد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو
من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل التعذيب والطائفة
فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف
واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل
به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى
الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب
فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة
لفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان
يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد
بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الاية نزلت
في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين
انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية
ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه
تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة
والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر
عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب
الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم
فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام

الحرام الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي
الزاني عن الزنا الا بتوبة والزانية ان يزني بها
الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات
يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان
وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء
بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق يا شارب الخمر
يوجب التعزير كقذف غير المحصن والمحكم الاحصان
ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
عن الزنا ولا فرق بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع
ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة
زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف
من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص
عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه
مفتر وقيل شهادة تامة في القذف ولا يتوقف ذلك على
استيفاء الحد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد و
النهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا
ترتيب بينهما فيتبين عليه دفعة كيف وحاله قبل
الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة
الى عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا
الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاسى
ستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم
وهو اقتضاء الشرع لهذه الامور ولا يلزمه سقوط

الحدّ به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او هو
الاستحلال ومحلّ المستثنى النصب على الاستثناء وقيل
الى النهى ومحلّه الجرّ على البدل من هم فى لهم وقيل الى هو
الاخرة ومحلّه النصب لانه عن موجب وقيل منقطع
متصل بما بعده فانّ اللّه غفورٌ رحيمٌ علّة للاستثناء
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الّا هو
انفسهم نزلت فى هلال بن امية رأى رجلا على فراشه
شه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على انّ هو
الّا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب
شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع
نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائى وحفص
على انه خبر شهادة باللّه بشهادات لانها اقرب وهو
قيل بشهادة لتقدّمها انّه لمن الصّادقين اى فيما رماها
به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت هو
ان وعلّق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة
الخامسة انّ لعنة اللّه عليه ان كان من الكاذبين
فى الرّمى وقراء نافع ويعقوب بالتخفيف فى الموضعين
ورفع اللعنة والنصب هذا لعان الرّجل وحكمه سقوط
حدّ القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة هو
فسخ عندنا لقوله صلى اللّه عليه وسلم المتلاعنان لا
يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابى
حنيفة ونفى الولد ان تعرض له فيه وثبوت حدّ هو
الزنا على المراة لقوله تع ويدرأ عنها العذاب اى هو
الحدّ ان تشهد اربع شهادات باللّه انّه لمن الكاذبين
فيما رماني به والخامسة انّ غضب اللّه عليها ان كان

من الصّادقين فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعد
ها الخبر او بالعطف على ان تشهد وتنصبها حفص عطفا
على اربع وقراء نافع ويعقوب ان لعنة اللّه وان غضب
اللّه بتخفيف النون ورفع التاء وكسر الضاد وفتح الباء
من غضب ورفع الهاء من اسم اللّه والباقون بتشديد
النون ونصب التاء وفتح الضاد وجرّ الهاء من اسم
اللّه ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته وانّ اللّه توّاب هو
حكيم متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم
بالعقوبة انّ الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من
الكذب وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد
ما افك به على عائشة رضى اللّه عنها وذلك انّه عليه
الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذن
ليلة فى القفول بالرّحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت
الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد
انقطع فرجعت لتلتمسه وظنّ الذى كان يرحلها انها
دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد احدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان
صفوان بن معطل السلمى قد عرس وراء الجيش فادلج
فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها هو
فقاد بها حتى اتيا الجيش فاتّهمت به عصبة منكم جماعة
منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد
عبد اللّه بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وهو خبر ان وقوله لا تحسبوه شرّا لكم مستأنف
والخطاب للرسول صلى اللّه عليه وسلم وابى بكر وعائشة

وصفوان والرباء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به هذه
الثواب العظيم وظهور كرامتهم على الله كما بانزال ثمان
عشرة اية فى براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن
تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما
اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه
مختصا به والذى تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم
لضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابى فانه
بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى
بمعنى الذين له عذاب عظيم فى الاخرة او فى الدنيا بان جلد
وصار ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى
اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لعلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من
المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل
فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان
الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن
فيهم وذب الطاعنين عنهم بما يذبون عنهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل
منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما
لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص
على ان لا يخلو باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول
المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء
فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة فيه كذب
عند الله اى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل

الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله
عليكم فى الدنيا بانواع النعمة التى من جملتها الامهال
بالتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران
لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم واخضتم فيه عذاب عظيم
يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم
تلقونه بالسنتكم باخذه بعضكم من بعض بالسؤال
عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه
على الاصل وتلقونه من تلقنه اذا لقنه وتلقونه بكسر
حرف المضارعة وتلقونه من القاء بعضهم على بعض
وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب
وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه
اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم
به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى
قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله
عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك
بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا يحتمل ان تكون الاشارة الى القول المخصوص و
ان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم
شرعا فضلا عن تعرض العبد نفسه ابنة الصديق

رضي الله عنه حرمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله
ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يعجز
يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او
تنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان
فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف
كفرها فيكون تقريرا وتمهيد القوله تعالى هذا
بهتان عظيم يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه
فان كفارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
ان تعودوا والمثلة كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا
ابدا مادمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات
الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا و
تتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره
ولا يجوز الكشخنة على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا
يقره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان
تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في
الدنيا والاخرة بالحد والتعيير الى غير ذلك والله يعلم
ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما
دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القا
القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم و
رحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة
على عظيم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف
رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب
وهو مستغنى عنه يذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا

تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ
بفتح الطاء وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر
وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه
والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنو ب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها
منكم من احد ابدا اخ الدهر ولكن الله يزكي من يشاء
بعمله على التوبة وقبولها والله سميع بمقالتهم عليم بنياتهم
ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من
الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في
ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان
ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر
وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ
بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين
لها لان الكلام فيمن كان كذلك او الموصوفات اقيمت مقا
مها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا على ما فرط
منهم وليصفحوا بالاغماض عنه ألا تحبون ان يغفر الله
لكم على عفوكم وصح صفحكم واحسانكم الى مسا ئكم
اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا با
خلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر فقال
بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المح
المحصنات العفايف الغافلات عما قذفن به المؤمنات

ب

تتمم

بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كابن ابى لعنوا فى الدنيا و
الاخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنو
بهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص
بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك
قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن
لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة رضى الله عنها
يوم تشهد عليهم ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار
لا للعذاب لانه موصوف وقراء نافع حمزة والكسائى با
الياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون يقترفون بها بانطاق الله اياها بغير
اختيارهم او بظهور اثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل
للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم
المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق
المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لايشاركه فى
ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او
ذو الحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا
شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لامحالة الخبيثات لاى
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطلة
للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث يتزوجن
الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله تعالى اولئك يعنى اهل بيت النبى صلى الله عليه و
سلم او الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون
اذ لو صدق لم تكن زوجته صلى الله عليه وسلم ولم يقرب
عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والضمير فى يقولون للافكين اى مبرءون

هد

مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرءون
من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم
يعنى الجنة ولقد براء الله اربعة باربعة براء يوسف بشا
من اهلها وبراء موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذى
ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه
الايات مع هذه المبالغات وماذلك الا لاظهار منصب
الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها

تسوا

فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأ
تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس
الشىء اذا ابصره فان المستأنس مستعلم للحال مستكشف
انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس
الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس وابتهج قوا هل
ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم
ان تقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن
له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان و
التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجا
هلية كان الرجل اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم
صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع
امراته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله
عليه وسلم اى استأذن على امى قال نعم قال لا خادم لها
غيرى اى استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها
عريانة قال لا قال صلى الله عليه وسلم فاستأذن لعلكم

تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم اوقيل لكم
هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان
لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع من الدخول من
غير اذن ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما
يخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير
اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق
او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع واطهر لكم عما لا يخلوا
الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك ه
المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم
فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم
عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم
كالاستكنان من الحر والبرد والايواء الامتعة والجلوس
للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت
المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم
ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض ه
اطلقه وقيد الغض التبغيض وقيل حفظ الفرج ههنا ه
خاصة ستر ها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه
من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى
عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك
جوارحهم وما يقصدون بها فيكونوا على حذر منه فى

كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ه
ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه
من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر او باه
لتحفظا عن الزنا وتقديم الغض لان النظر يريد
الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلى والثياب والاصباغ
فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ه
ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان
فى ستر ها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على
حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية و
المستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والا
ظهر ان هذا فى الصلاة لا فى النظر فان كل بدن الحرة
عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شىء منها
الا لضرورة كالمعاجلة لمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن
ليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن قراءة
نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين
زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل
له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم
ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج لكن يكره او اباءهن
او اباء بعولتهن او ابناء هن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم ه
وقلة توقع الفتنة من قبلهم بما فى الطباع من النفرة عن
مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند ه
المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم

غ

في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يستترن عنهم
حذرا ان يصفونهن لابنائهن او نسائهن يعني
المؤمنات فان الكافرات لا يخرجن عن وصفهن للرجال
او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت
ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه صلى الله عليه
وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا
قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ رأسها فقال عليه افضل الصلوة والسلام
انه عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد
بها الاما وعبد المراءة كالاجنبي او التابعين غير
اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء
الشيوخ انهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي
خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل
طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن
عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من
الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة
من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع
الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم انها
ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو
ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من
رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ
لا يكاد احد منكم يخلو من تفريط سيما في الكف عن

الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه
وان جب في الاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على
الكف عنه كلما يتذكر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وفي
الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم
الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو
عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون
بغير الف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما
عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة و
حسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع
بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له
والخطاب للاولياء والسعادة وفيه دليل على وجوب
تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعارا
بان المراءة والعبد لا يستبدان اذ لو استبد لما وجب على
الولي والمولى وايامى مقلوب ايائم كيتامى جمع ايم
وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم
اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم و
الاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح و
القائمون بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر
الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فضل الله غنية
عن المال فانه غاد ورايح او وعد من الله تعالى بالاغناء
لقوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الا ية
لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف

يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا
تنفذ نعمته اذ لا تتناهى قدرته عليم يبسط الرزق و
يقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة
وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز
ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه
حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به و
الذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتابة لان السيد كتب على
نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله
او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنحو
بضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة
والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر
هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه
للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن
الارفاق فلا يجب كغيرها ولحجاج الحنفية باطلاقه
على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع
ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما
لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على
اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل
صلاحا في الدين وقيل ما وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآ
توهم من مال الله الذي اتاكم امر للمولى كما قبله بان
يبذل لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من
مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما
يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن

عباس الثلث وقيل لهم الحث على الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين و
اعطائهم سهمهم من الزكوة وتحل للمولى وان كان غنيا لانه
لا يأخذه صدقة كالدين والمشتري ويدل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم في حديث بريرة هي لها صدقة ولنا هدية
ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغاء على الزنا كانت لعبد
الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن
الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا
يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه و
ايثارا ان على اذا لان ارادة التحصين من الاماء كالشاذ
النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان
تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من
اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره
غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصا
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الايات التي بينت
في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ
ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها في المو
ضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها
الكتب المتقدمة والعقول ومن بين بمعنى تبين او لانها
تبينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم

وهى قصة عائشة رضى الله عنها فانها كقصة يوسف
ومريم وموعظة للمتقين يعنى ما وعظ به فى تلك الايات
وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد با
الايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور
السموات والارض النور فى الاصل كيفية تدركها الباه
صرة اولا بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو
بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور
السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب
وما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة والانبياء او
مدبرها من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور
القوم لانهم لا يهتدون به فى الامور او موجدها فان
النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو
الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود
بذاته موجد لما عداه او الذى به تدرك او يدرك اهلها
من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها
له فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى
ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات
الموجودات والمعدومات وتفوض فى بواطنها وتتصرف
فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها فهى اذا من سبب يفيضها عليها
وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة و
الانبياء ولذلك سمى انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
رضى الله عنه معناه هادى من فيها فهم بنوره يهتدون

واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات
البشرية عليهما وعلى التعلق بهما والمدلول لهما مثل
نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحا
دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة صفة
مشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقراء الكسائى برواية
الدورى بالامالة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل
المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب
درى مضىء يتلألأ كالزهرة فى صفائه وزهرته
منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الور فانه يدفع
الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا
انه قلبت همزته ياء وتدل عليه قراءة حمزة و الى
بكر على الاصل وقراء ابو عمرو والكسائى دردى
كشريب وقد قرئ به مفلوبا يوقد من شجرة مبار
زيتونة اى ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت زباليته بزيتها وفى ابهام
الشجرة ووصفها بالبركة ثم فى ابدال الزيتونة
عنها تفخيم لشانها وقراء نافع وابن عامر وحفص
بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائى
وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف
المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف
التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب لا شرقية و
لا غربية تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث
يقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء

نه

كنه

واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى اولانا
بتة فى شرق المعمورة وغربها بل فى وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون اولا فى مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او فى مقناة يغيب عنها
دائما فتتركها باردا وفى الحديث الاخير فى شجرة ولا فى
نبات فى مقناة والاخير فيهما فى مضحى يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار اى يكاد يضئ بنفسه من
غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور
متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء
الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشتمالها
لا شعته وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول
تمثيل للهدى الذى دل عليه الايات البينات فى جلاء
مضمونها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة
المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات او هام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما
ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق
من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن
من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة ابى مثل نور المؤمن او تمثيل لما
منح الله به عباده من القوى الدراكة الجسمانية
التى ينوط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك
المحسوسات بالحواس والخيالة التى تحفظ صور تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت و
العاقلة التى تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهى التى
توائق المعقولات لتستفيض منها علم ما لم تعلم والقوة

القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت
المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه
نورا نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذ
كورة فى الاية وهى المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى وهو
جسم ها الى الظاهر لا يدرك ما وراءها واضاءتها الا
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة فى قبول
صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية
وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالم
المصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية
والمفكرة بالشجرة المباركة لتادية ثمراتها الى ثمرات لا نهاية
لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصابيح
التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق
الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعانى متصرفة فى
القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت
فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضئ بالمعارف من
غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية فى مراتبها
بذلك فانها فى بداءة امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكاة ثم تتنشق بالعلوم الضرورية بتوسط احساس
الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كزجا
جة
متلالية فى نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر
واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت
وان كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها يضئ لانها
تكاد تعلم ولم تتصل بملك الوحى والالهام الذى مثله النار
من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم

بحيث يتمكن من استحضارها متى شائت كان المصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدى الله لنوره
لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون
مشيته لا عنه اذ بها تماسها ويضرب الله الامثال للناس
اذ نا المعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل
شئ عليم معقول كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا
وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها فى
بيوت متعلق بما قبله اى كمشكاة فى بعض بيوت او تو
قد فى بيوت فيكون تقييد الممثل به مما يكون لحى او مبا
لغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيل الصلا
لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا بنا فى جميع الو
البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا
اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكري
مؤكد لا يتذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف
مثل سبحوا فى بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة
تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن
الله ان ترفع بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه دعام
فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة فى افعاله والمباحثة فى
احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال هو او هو
يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر
اطلق للوقت ولذلك حسن اقتران بالآصال وهو جمع
اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل وقرأ
ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظرو
الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا
لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى او قات الغدو رجال

لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة هو
ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان
اريد به مطلق المعاوضة او بما فراد ما هو اهمهم من قسم
التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى و
قيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها وسبداءها وقيل
الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال اتجر فى كذا اذا اجلبه
وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلاة عوض فيه الاضافة
من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله
واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب
اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه
من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار هو
تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه
القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر
او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك و
الابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم هو
ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون
احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من
الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم
ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحسب
صالحة نافعة عند الله كما يجدونها لا غية مخيبة فى العا
كالسراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها
وقت الظهيرة يظن انه ماء يشرب اى يجرى والبقيعة

نها
قيعة

بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار و
جيره وقرئ بقيعات كديمات فى ديمة يحسبه الظمآن
ماء اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة
الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه
ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عند
عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه
استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
من حساب روى انها نزلت فى عتبة بن ربيعة بن امية
تعبد فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر
او كظلمات عطف على كسراب او للتخيير فان هم
اعمالهم لكونها لا عدة لا منفعة لها كالسراب ولكونها
خالية من نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر و
الامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت
حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او هم
للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا و
كالسراب فى الآخرة فى بحر لجى عميق منسوب الى اللجة
وهو معظم الماء يغشاه يغشى ملكه البحر موج من هم
فوقه موج اى امواج مترادفة متراكمة من فوقه
اى فوق الموج الثانى سحاب غطى النجوم وجب
انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اى هذه
ظلمات بعضها فوق بعض وقراءة ابن كثير ظلمات با
الجر على ابدالها من الاول وباضافة السحاب اليها
اذا اخرج يده وهى اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها
لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها كقوله اذا اخرج
الملك المحبين لم يكد مر يسيس الهوى من حبه منيه

يرح والظمآن للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره هم
لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن
لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من
نور خلاف الموفق الذى له نور على نور الم تر الم
تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى
والاستدلال ان الله يسبح له من فى السموات والارض
ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض
ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل
عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول هم
تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك وحدها وقيدها بقوله صافات فان اعطاء
الاجرام الثقيلة ما به يقوى على الوقوف فى الجو صافا
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة
قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل هم
كل واحدة مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وهو
تسبيحه اى قد علم دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا
لقوله كل قد علم صلاته والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه
حاله فى الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه هم
بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير
دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة فى اسباب تعيشها
لا يكاد يهتدى اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض
فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات و
الافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب
والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجى سحابا
يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانها تزجيها من كل هم

ة

احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى
بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه
وقرأ نافع برواية ورش يؤلف غير مهموز ثم يجعله
ركاما مترا كما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر
يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ
من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك سماء
من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او
جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى
ينزل مبتدا من السماء من جبال فيها من برد او يكون
ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع
المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من
برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقرئ البرد هناك
اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا
وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوى برد امفرطا
فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل
ذلك لا بد ان يستند الى ارادة الواجب الحكيم بقيام
الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واو
قاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ
بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح
الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالفرقة و
بضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه

من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من
حيث ان توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة
الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص
احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد
والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك لعبرة فيما
تقدم ذكره لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع
القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق
كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء وما ذته او ماء
مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل
اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء
متعلق بدابة وليس صلة الخلق فمنهم من يمشي على بطنه
كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة
ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير وسخهم
من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر
من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع و
ذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف
بما يليق بالتفصيل الجملة والترتيب للتقديم ما اغرق في القدم
يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على
اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبايع
والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان
الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات
بينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشا
بالتوفيق للنظر فيها والتدبير لمعانيها الى صراط مستقيم

هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت فى بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه
الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى مغيرة بن وائل خاصم
عليا فى ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه و
سلم واطعنا اى واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن
قبول حكمه فريق منهم من بعدهم ذلك بعد قولهم
هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باس
هم فيكون اعلاما من الله لهم بان جميعهم وان امنوا
بلسانهم لم تؤمن قلوب بعضهم او الى الفريق منهم وسلب
الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على
انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون فى
الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اى ليحكم النبى صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم
ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على
ان حكمه فى الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فا
جاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم
بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه وان
يكن لهم الحق اى الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين
منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او
لمذعنين وتقديمه للاختصاص أفى قلوبهم مرض كفر
او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك ريبة
فزالت ثقتهم وتقيدهم بك ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب من القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول

ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحكم
والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا و
كلاهما باطل لان منصب نبوته صلى الله عليه وسلم
وفرط امانته تمنعه فتعين الاول وظلمهم يعمهم
خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفضل
لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
على عادته تعالى فى اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه
على ما ينبغى بعد انكاره لما لا ينبغى وقرئ قول بالرفع
وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره
على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمر
به او فى الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر
منه من الذنوب ويتقه فيما بقى من عمره وقرأ يعقوب
وقالون عن نافع بالياء وابو عمرو وابو بكر بسكون
الهاء وحفص بسكون القاف فشبه نقة كيف وحيف
فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله
جهد ايمانهم انكاد للامتناع عن حكمه لئن امرتهم
بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب
لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة
النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل واولى منها
او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان
الله خبير بما تعملون فلا تخفى عليه سرائركم قل اطيعوا
الله والرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية

مبالغة فى تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله
عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الاه
متثال وان تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى الحق وما على
الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم
به وقد ادى وانما بقى ما حملتم فان ادبتم فلكم وان
تولّيتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا ه
الصالحات خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم و
الامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم ه
فى الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف
الملوك فى ممالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره ه
وعد الله واقسم لكي ليستخلفنهم او الوعد فى تحققه
منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم ه
يعنى بنى اسرائيل استخلفهم فى مصر والشام بعد ه
الجبابرة وقراء ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ه
ابتداء بضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدوا ه
كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد
خوفهم من الاعداء وقراء ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة
وكانوا يصبحون بالسلاح ويمسون وفيه حتى انجز الله
وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق
والمغرب وفيه دليل على صحة النبوة الاخبار عن الغيب
على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع ه

الموعود والموعود عليه لغيبهم بالاجماع وقيل الخوف
من العذاب والامن منه فى الاخرة يعبدوننى حال من
الذين لتقييد الوعيد بالثبات على التوحيد او استئناف
بيان المقتضى للاستخلاف والامن لا يشركون بى شيئا حال
من الواو اى يعبدوننى غير مشركين ومن كفر ومن ه
ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول
الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون فى فسقهم حيث
ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك ه
النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول فى سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على ه
اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون ه
تكريرا للامر بطاعة الرسول الله صلى الله عليه وسلم
للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندوحة هى فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين
كفروا معجزين فى الارض اى ولا تحسبن يا محمد الكفا ر
معجزين الله فيكونوا معجزين فى الارض معجزين فى الارض
مفعوليه او ولا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول
لان الفاعل والمفعول كشئ واحد فاكتفى بذكر الاثنين
عن الثالث وقراء ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول فى
الاحتمالات وماوهم النار عطف عليه من حيث المعنى
كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماوهم النار لان
المقصود من النهى عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ه
ولبئس المصير الماوى الذى يصيرون اليه يا ايها الذين
آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة ه
الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الهيئات الدالة على ه

وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام السالفة بعد
وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها و
المراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما
روى ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها
فى وقت كراهية فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما
وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت ان الله عز و
جل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى
صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه
الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين
لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه
اقوى دلائله ثلاث مرات فى اليوم والليلة مرة من
قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او
الرفع خبر لمحذوف اى هى من قبيل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم اى ثيابكم من اليقظة الى القيلولة
من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه
وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث
عورات لكم اى هى ثلاث اوقات يختل فيها ستركم و
يجوز ان تكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة
منها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائى
ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعد هن بعد هذه الاوقات فى ترك

الاستيذان وليس فيه ما ينافى الاية الاستيذان فينسخها
لانه فى الصبيان ومماليك الدخول عليه وتلك فى الاحرار
البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف
ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخا لطة
وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا
فى الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورا ت
بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض كذلك مثل ذلك
التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم
باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين
بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب
الاستيذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد
بهم المعهودون الذين جعلوا قيما للمماليك ولا يندر
فيهم كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم كرره
تاكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان والقواعد من
النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبر هن ليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب
والخمار فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او لوصفها
بما هو غير منتظر جات بزينة غير مظهرات مما امر باخفا
ئه فى قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى
اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها
والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسواد
كله لا يغيب منه شئ الا انه خص بتكشف المراة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع

لطة

ت

جون

ئه

ها

لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم
بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة
الاصحاح حذرا من استقذارهم واكلهم من بيت من
يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج
الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك
من طيبة قلب اومن اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم
ثم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان
يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب
البيت باذن اوقرينة او كان فى اول الاسلام ثم نسخ
بنحو قوله كى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم
الى طعام وقيل نفى للحرج عنهم فى القعود عن الجهاد و
بالايم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من
كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم
وقرأ حمزة بكسر الالف والميم والكسائى بكسر الالف و
فتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم
وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل
بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ
مفاتحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بان
تتبسطوا فى اموالهم واسربه وهو يقع على الواحد والجمع
كالخليط وهذا كله انما يكون اذا رضى صاحب البيت

باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط
بينهم او كان فى اول الاسلام فنسخ فلا حاجة للحنفية به
على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن
عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او
فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه
او فى قوم يحرجون عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام
فى القزازة والتهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت
فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز
ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهى من عنده
انتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى
بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المسمع
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال متى لقيت احدا من امتى
فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك
يبين الله لكم الايات كرره بالباء لمزيد التاكيد وتفخيم
للاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك
وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير
فى الامور انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان الذين آمنوا
بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور بالجمع
للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره فى كمال
الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن

المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في
الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان ه
الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لامحالة وان الذاهب بغير
اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم مايعرض
لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن
لمن شئت تفويض للامر الى راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه
ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه
وكان المعنى باذن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله
بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه ه
تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم لاتجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا لاتجعلوا دعاءه اياكم على دعاء
بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة و
الرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة و
المراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لاتجعلوا نداءه وتسميته
كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء و
راء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبي الله ويارسول
الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت اولاتجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم بعضا على بعض فلا تبالوا ه
بسخطه فان دعاءه موجب اولاتجعلوا دعاءه ربه ه
كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مره ويرده اخرى فان
دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ه

يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج و
تدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج
اويلوذ بمن يوذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه
على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن ه
امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا
خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض ويصدون عن
امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صدعنه ه
دونه وحذف المفعول الاول لان المقصود بيان المخالف
والمخالف عنه والضمير لله تع فان الامر له في الحقيقة اوللرسول
فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا
اويصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر
للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض
لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل حسنه ه
المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا
ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه
ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون
اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان ه
يكون الخطاب في انتم ايضا مخصوصا بهم على طريق ه
الالتفات وقراء يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم
بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه وه
الله بكل شيء عليم لايخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قراء سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان
مكية وآيها سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من ال
البركة وهى كثرة الخير او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه فى
صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وتنبيه
على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او دلالة
على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه
البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا
لله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما
سمى به الفرقان لفصله بين الحق والباطل بتقريره او
المحق والمبطل بإعجازه او لكونه مفصولا مفصولا
بعضه عن بعض فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامته لقوله لقد انزلنا اليكم
او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية
ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس
منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ونفذه الجملة و
ان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى
المعلوم وجعلت صلة الذى له ملك السموات والارض
بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ
ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك فى الملك كقول
الثنوية انثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه و
ما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل
شئ احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته
كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة
فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص
والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم والنطق و
التدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومداولة الاعمال

المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقدره
يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الا
اشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شئ فقدره فى ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن
الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ فى الرد على المخالفين
فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يحتون
لهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم
ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا
حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحيائه اولا و
بعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه
عن لوازمها واتصافه بملايمنافيها وفيه تنبيه على ان الاله
يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه
واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه
اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر وعداس و
يسار وقد سبق فى قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما و
بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متعلقا متلقيا من اليهود و
زورا بنسبة ما هو برئ منه والى وجاء يطلقان بمعنى فعل و
يعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمو
اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول
لانه امى واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى و
الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل
وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه فبنى عليه بكرة واصيلا
ليحفظها فانه امى لا يقدر ان يكرر من الكتاب اولیکتب
قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لانه

اعجبكم عن اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن
مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الا
سرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا
رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال
قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا
وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة و
فيها استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في
الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه
فما باله لم يخالف حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم
عن المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس
بامور جثمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه
بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله وا
حد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه
بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن
تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل
التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون
له بستان كما للدهاقين والمياسير فيعيش بريعه وقرأ
حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظاهر
موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون
ما تتبعون الا رجلا مسحورا اي سحر فغلب على عقله وقيل
ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك
الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الا
حوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص
الانبياء والمميز بينه وبين المتنبي فلا يستطيعون سبيلا
الى القدح في نبوتك الى الرشد والهدى تبارك الذي ان

شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا لكن اخر
الى الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الا
نهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل
الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان
الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله
وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة
وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالسا
عة فقصرت افكارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكلي
انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقدك اولا فلذلك كذبوك
لالما تحملوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او
فلا تعجب بتكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو
لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت
بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما اي
لا تتقاربا بحيث يكون احداهما بمرأى من الاخرى على
المجاز والثانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان
بعيد هو اقصى ما لا يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا
وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المفتا
وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة
فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان
ما تقدم فصار حالا مضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع

الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان
عرضها السموات والارض وقراء ابن كثير بسكون
الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اى يتمنون
الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه يقال فهذا
حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اى يقال لهم ذلك
وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع
منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب
والاستفهام والتفصيل والتردد للتقريع مع التهكم او
الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة
الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز
عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله كان والوحي او
لان ما وعده الله كائن في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم
بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها
جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم بوضاهم مع جواز
ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم
لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله
يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان
الناقص لا يدرك شاؤى الكامل بالتشهي وفيه تنبيه
على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا
الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى كان

ذلك موعودا حقيقا بان يسئل ويطلب او مسؤلا
سئله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعد
ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم
نحشرهم للجزاء وقراء ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وقرئ بكسر النون وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود
سواه واستعمال ما امّا لان وصفه اعم ولذلك يطلق لكل
بريء ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبار الغلبة عبادها
او لقرينة تخص الملائكة وعزيرا والمسيح كقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله كما او تتكلم بلسان الحال
كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اى للمعبودين
وهو على تلوين الخطاب وقراء ابن عامر بالنون اء انتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد المرشد الناصح وهو
استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا
فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو
هو المتعلق للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه
العقاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تنجيا
مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او
جمادات لا يقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون
بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او
تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ان يصح لنا ان

نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة
فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احد دونك
وقرئ يتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له
مفعولان كقوله ﷺ واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله
الثانى من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة
لتأكيد النفى ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاه
ستغرقوا فى الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا
عن ذكرك او التذكر للآلائك او التدبر فى اياتك وهو
نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده
الى ما فعل الله بهم تخلية لهم عليه وهو عين ما ذهبنا
اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا فى قضائك
قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى
فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم
كلمة التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون
فى قولكم انهم الهة وهؤلاء اضلونا والباء بمعنى
فى او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير
بالياء اى كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا
مما يستطيعون اى المعبودون وقرأ حفص بالتاء
على خطاب العابدين صرفا ودفعا للعذاب عنكم وقيل
خيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال ولا تصرفون
عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا
هى النار والشرط او ان عم كل من كفر وفسق لكنه فى
اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو
التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا

وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق الا ارسلنا انهم فحذف
الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة
مقامه كقوله ﷺ وما منا الا له مقام معلوم ويجوز
ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم
مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق
وقرئ يمشون اى يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء
الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم
لهم العداوة وايذاؤهم لهم وهو تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على
القضاء والقدر انصبر ونا علة للجعل او المعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا اوجب عليهم الصبر على افتتنوا به و
كان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به و
غيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير
لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشىء ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به
الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فنخبرنا
بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونون رسلا الينا
او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا
فى انفسهم اى فى شأنها حتى اراد والها ما لا يليق
للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله ﷺ فى اكمل اوقاتها
وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد فى الظلم

عتوا كبيرا بالغوا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات
القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما
سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم
محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من
استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابات بنابها
كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة
ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل
عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى
او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين
او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او البشرى ان
قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين
اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم
من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو
والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم
تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والمو
جب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول
اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من
الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي ما كانوا يقولون عند لقاء
عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما
عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجر بالضم واصله الفتح
غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كمقصدك وعمرك
ولذلك لا يتصرف ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتاكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم
كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه

لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال
قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها و
ابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع
الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا
صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم
بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه
نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول
ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة
خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر
فيه اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا
مكانا يؤدي اليه للاستراحة بالازواج والتمتع بهن
تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو
من ذلك او لا نوم في الجنة وفي احسن رمزا الى ما يتزين
به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التجاسين و
يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان
مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة
والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما
للمترفين في الدنيا وروي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار و
يوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن
كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع
الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام
بصحائف اعمال العباد وقراء ابن كثير وننزل وقرئ
نزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك

يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا
يبقى الا ملكه فهو الخبر للرحمن صلته او تبيين ويومئذ
معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ
او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم
يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين و
اكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل
عقبة بن ابي معيط وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه و
سلم فدعى الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق با
لشهادتين ففعل وكان ابي ابن خلف صديقه فعاتبه
فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل من طعامي وهو
اي خرجت من دين ودخلت الى دين آخر
في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك
الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا
في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر
فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد المبارزة فرجع الى مكة
ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى
النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بي في
طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام
كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن
ذكر الله تعالى او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل
او ابليس لانه حمله على مخالفته او كل من تشيطن من جن
او انس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك

ومخالفة الرسول صح

ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم يومئذ او في الدنيا الى الله تعالى يا رب ان
قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه و
صدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق
مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا
به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني
وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر
واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف
الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقوم لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قو
عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق
الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا
الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا
لولا انزل عليه القرآن اي نزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا
يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة
وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله
جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله
كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا ليقوى
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال
موسى وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام حيث
كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي عليه جملة تعي بحفظه
ولعله لم يثبت له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا
ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة و
غوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهذا يتحدى بكل

مهم

نجم فيعجزوا عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه و
لانه اذا انزل به جبرائيل عليه السلام حالا بعد حال
يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها
انتظام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين
على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى
التنزيل مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه
القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة و
كذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب
السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه
ترتيلا وقراءناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل
في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه
مثل البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك
بالحق الدافع له بجوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن
بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبه
يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال
ما يحق لك في حكمتنا وبما هو احسن كشفا لما بعثت به
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين
او مسحوبين عليها او متعلقة قلوبهم بالتقليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف فصنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذنم
منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا
واضل سبيلا والمفضل عليه هو الوسول على طريقة
قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من

لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه
الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولو يعلمون حا
لعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل
بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل
بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد اتينا مو
الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يوازره في
الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة
لان المشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه
فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرنا
هم فاقتصر على حاشيتين القصة اكتفاء بما هو المقصود
منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمر
فدمرانهم فدمر انهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم
نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا
وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان
وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية
عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم وهو
التخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم
وعادا وثمود اعطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على
تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الا
صنما فبعث الله لهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول
الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم

لـه

سى

تتمم

وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا
ثمود فبعث اليهم نبيّ فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل لهم
اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير
عظيم فيها من كل لون وسمّوها العنقا لطول عنقها و
كانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتقبض
على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت
مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيّهم فدسوه اى دسوه
في البئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة
وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال
بيّنا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا و
اعذارا فلمّا اصرّوا اهلكوا كما قال وكلا تبّرنا تتبيرا
فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكل
الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني
بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مرّوا مرارا
في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قريات قوم لوط امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها في مرارهم ومرورهم فيتّعظون بما
يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون
نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة
ولذلك لم ينظروا ولم يتّعظوا فمرّوا بها كما مرّت ركابهم
او لا يأملون نشورا كما تأمله المؤمنون طمعا في الثواب
او لا يخافونه على اللغة النهامية واذا رأوك ان

يتّخذونك الا هزوا ما يتّخذونك الا موضع هزء
ومهزوءا به اهذا الذي بعث الله رسولا حكى بعد
قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله
له رسولا في معرض التسليم فجعله صلة وهم على غاية
الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا هذا الذي
زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد ان كاد ليضلنا
عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في
الدعوة الى التوحيد وكثرة ما يورد مما سبق الى الذهن
انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها تثبتنا عليها
واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تفيد الحكم المطلق
من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كان ليضلنا
عن آلهتنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له و
فيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم اذا بت
من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع
حجة ولا يستبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية
به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه من الشرك و
المعاصي وحاله هذا قالا ستفهام الاول للتقرير والتعجيب
الثاني للانكار ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون
ويعقلون فتحدّى لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وهم
تطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق به
الاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن
ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة
ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذ انهم
وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم

اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد الى من يتعهدها
وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا
يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو
اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا
لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان
جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج
الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن
طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون
ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى
ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه اولم
تر الى الظل كيف مده ربك ففيه التنبيه اشعارا
بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة
حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان
ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد للمرء فكيف بالمحسوس
منه اوالم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين
طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة
الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخنه
الجو ويسمى البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص
من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى
تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا
يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اى ازلناه

بارتفاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى
التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى
معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس
لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من
منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاصل الامور او
لتفاصل مبادى اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى
السماء بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها
ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه
دليلا او مسلطا عليه متبعا اياه كما استتبع الدليل المدلول
او دليلا لطريق تهديه بتفاوت تحريكها وتحولها
تحويلها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان
تنتهى غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة
بقبض اسبابه من الاجرام المظلية والمظل عليها وهو
الذى جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس فى ستره
والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتا كقوله وهو الذى يتوفاكم با
الليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار
نشورا اذ النشور اى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش
او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان
النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن النبى
صلى الله عليه وسلم يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت
فتنشر وهو الذى ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التو
حيد او ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور
وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى
به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا

تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته بمعنى
قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله
ليطهركم وهو اسم فاعل لما يتطهر به كالوضوء والو
قود لما يتوضاء ويوقد به قال صلى الله عليه وسلم التراب
طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب
ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة
وفعول وان غلب المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصبوب
وللمصدر كالقبول وللاسم كالوضوء وتوصيف الماء به
اشعار بالنعمة وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور
اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان
ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهر وها فبواطنهم
بذلك اولى لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا
لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر
ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد نسقيه مما خلقنا
انعاما وانا سى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون
بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان
اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم
وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر
الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا
مع ان سياق هذه الايات كما هو للدلالة على عظيم القدرة
فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة
منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها
على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها
وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل
اسقاه جعل له سقيا وانا سى بحذف ياء وهو جمع

انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله انا سين
فقلب النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا
القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب او المطر
بينهم فى البلدان المختلفة والاقات المتفاوتة والـ
الصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن
عباس رضى الله عنه ما من عام امطر من عام ولكن
قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلى هذه الاية او
فى الانهار والمنابع ليذكروا ويتفكروا ويعرفوا كمال
القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بالشكر او ليعتبروا
بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا
اى كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار
الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق
الله تعالى والانواء وسائطها وامارات بجعله تعالى ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذر اهلها ونخفف عليك
اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما
لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين
فى ما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وحثهم
به بالقرآن او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا
تطع والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم
بالاجتهاد فى مخالفتهم واز احة باطلهم جهادا
كبيرا لان مجاهدة الشفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولا تجهاد مع كل الكف

لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذى مرج البحرين
خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من
مزج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة و
قرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح كبرد وبارد و
بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا
بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المبعود عنه
وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه
فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد
بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر
الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون
القدرة فى الفصل واختلاف الصفة مع مقتضى صيغة
اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى
الكيفية وهو الذى خلق من الماء بشرا يعنى الذى خمر
به طينة ادم وجعله جزء من مادة البشر ليجتمع و
يسلس ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة
فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا
ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله
وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا
حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة و
طباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق
من نطفة واحدة توأمين ذكر وانثى ويعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما عبد من
دون الله اذ ما من مخلوق يستبد بالنفع والضر وكان الكافر
على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك و

جعل

قع

المراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا و
له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلنا
الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه
من اجر على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا و
نذيرا الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان و
الطاعة فصور ذلك بصورة الاخرس حيث انه مقصود
فعله واستثناؤه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية
الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب
والتخلص عن العقاب اجراء وافيا مرضيا به مقصورا
عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من
حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على
الحى الذى لا يموت فى استكفاء شرورهم والاغناء
عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الا
حياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم
وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه
باوصاف الكمال طلبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه
وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا
مطلعا فلا عليك ان لعنوا او كفروا الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا
بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه
وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر وانه تعالى مع كمال

ك

قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء
على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته
مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من
المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسئل به
خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما
يخبرك عن حقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل او من
وجد في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير
للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسئل
عنه من يخبرك من اهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه
في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر
ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتنا وقيل انه صلة خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم
ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا اراد به
غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تامرنا
ه يعني تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان
وقيل لانه كان مغربا لم يسمعوه وهو قراءة حمزة و
الكسائي وقرأ الباقون بالتاء على انه قوله بعضهم
لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا
عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني
البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية
لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي
الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا وقرئ قمرا
اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالر

شد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبان
كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كا
لجلسة والركبة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر الاء الله
ويتفكر في صنعه ليعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله
على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمذكرين والشاكر
من فاته ورده في احدهما تذكر له في الاخر وقرأ حمزة
ان يذكر من ذكر يعني تذكر كذلك ليذكروا ووافقه الكسا
فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او
الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص
والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع
عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر
وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطب
هم الجاهلون قالوا سلاما تسليما منكم ومباركة لكم لا خير
بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذان
والاثم ولا ينافيه انه القتال لينسخه فان المراد هو الا
غضاء عن السفهاء وترك مقاتلتهم في الكلام والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احمر وابعد عن الريا وتأخير
القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه و
الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان
بانهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق

ين

لي

وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم ۞
لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار حالهم ۞
انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وفيها ۞۞
ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير ۞
محذوف به مرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير ۞
اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى
او تعليل ان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتدا من الله ۞
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الم يجاوزوا
حد الكرم ولم يضيقوا تضييق الشح وقيل الاسراف هو
الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن ۞
عامر ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل ۞
واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا يسمى به لا ۞
استقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ با
لكسر وهو ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص
وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر
وبين ذلك لغو وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته
الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام لانه كاخبار
بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله اى حرمها بمعنى
حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما
اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم وهو
اشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك
وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا

لهم فقال ومن يفعل ذلك يلقا اثاما جزاء اثم او اثما
باضمار الجزاء وقرئ ايانما اى شدائد ويقال يوم ذو
اى صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من
يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديار
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرأ ابو بكر بالرفع
على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا قرأ
ابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع
فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ و
يخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف
العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان تمحى سوابق معاصيهم
بالتوبة وتثبت مكانها لواحق طاعاتهم او تبدل ملكة
في النفس بملكة الطاعة وقيل بان توفقه لاضداد ما
سلف منه او بان تثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان
الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على
الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها
وعمل صالحا يبتلافي بما فرط او خرج عن المعاصي و
دخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متا
مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب
متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه
يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد ۞
تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محافل الكذب فان مشاهدة الباطل
شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح

مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف
عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح
به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او
القراءة لم يكبوا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها
غيى واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا
يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين
بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل
كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي
المدلول عليه باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم
للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاهد كم
اهله في طاعة الله كان سرورهم قلبه وقرة عينه مما
يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به
في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك
اسدا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا
بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما
وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون
بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل
التوحيد لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم
يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد
واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد
طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ام كصائم وصيام
ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون

الفرقة اعلا مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع
لقوله وهم في الغرفات امنون وللقراءة بها وهي من
اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من محض
الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
يلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلام
اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم
بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل افة
قرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين
فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما
مقابل سياق مستقر امعنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم
ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا
يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان
وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات
سواء وقيل معناها ما يصنع بعذابكم لو دعاؤكم معه
آلهة وما ان جعلت استفهامية تحلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عباء يعباء بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به
حيث خالفتموه وقيل قصرتم في العبادة من قولهم كذب
القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي
الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما
وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون
لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة
او ثمرة لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من
غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه لا يكتنهه الوصف و
قيل المراد قتل يوم بدر وانه لو لزم بين القتلى لزاما
بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وعن النبي صلى الله عليه

وقرئ لزاما وسلم

من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة
آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة
الشعراء مكية وهي مائتان وست او سبع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين
بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه
حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب
المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك
قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو
عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ
باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق
على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا
او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء
آية دلالة ملجئة الى الايمان او تلبنة قاسرة عليه فظلت
اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها اعناقا
خاضعين فاجمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر
على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء
اجريت مجراهم وقيل المراد بهم الرؤسا او الجماعات
من قولهم جانا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ
خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف ولكن على ما هو
صدق لانه لو قيل انزل لنا بدله لصح وما يأتيهم من
ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه
الى نبيه محدث بحدث انزاله لتكرير التذكير وتنويع
التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جدوا اعراضا عنه

واصروا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى الذكر بعد اعراضهم
وامضوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به هو
المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اى سيأتيهم عذاب هو
الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن هو
من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق وهو
بعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض
اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف هو
كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى و
ههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة
وان تكون مبنية منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما
وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان
في ذلك اى في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على
ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان
اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثا
لهذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القا
على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز
في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ر
ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت
او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني آدم
اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول
او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم ان هو
فرعون لهم كان اولى بذلك ألا يتقون استيناف اتبعه
ارساله اليهم للانذار تعجبا له من افراطهم في الظلم وهو
جواب لهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم
وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى

الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم
و اسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على
التقوى من تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون
اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا
يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب
اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني فارسل الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه
اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انتقالا عنه وازدياد الحبسة في
اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه
بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى
معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسه
حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا
منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على
امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا
ينطلق بالنصب عطفا على يكذبوا فيكونان من جملة
ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي تبعية فحذف المضاف
او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا
على زعمهم وهذا اقتصار وقصته المبسوطة في مواضع
فاخاف ان يقتلون قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس
تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك
استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا
باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه
عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال فالخطاب في فاذ
هبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل

عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت
والذي طلبته انا معكم يعني يا موسى وهارون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما
عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري
بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى
الاصغا للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والا
صوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول
لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسا لة
قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى او لاتحادهما
للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان
كل واحد ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن
الرسول بمعنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد
خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد
اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا
طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين
عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين ثم
بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي وبخه به مطمعا اياه بعد ما عدد عليه نعمته و
قرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قبله بالوكز وانت من الكا فرين
بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه
عليه الصلاة والسلام كان يعاشرهم بالتقية فهو حال من احدى

التائبين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكا
فرين بالالهيه او بنعمته لما عاد اليه بالمخالفة او من
الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من
الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله
او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب
او التاسيس من قوله ان تضل احداهما فقررت منكم
لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المر
سلين ردا ولايدلك ما وبخه به قدحا فى نبوته ثم
كر على ما عدده من النعمة ولم يصرح برده لانه كان
صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة
نقمة لكونه مسببا عنه فقال وتلك نعمة تمنها علىّ ان
عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها على
بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم
بذبح ابنائهم فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى
تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى او تلك نعمة
تمنها علىّ وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه
خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء والنصب
بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان
عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة
تمنها علىّ وانما وحد الخطاب فى تمنها وجمع فيما قبله
لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن
ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن
به فيه ورأى انه لم يدعو بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه
فبداء بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات

والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع
تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار
بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء بحققين
لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركيبها وهو
تقدرها وتغير احوالها فلها مبداء واجب لذاته وذلك
المبداء لابد وان يكون مبداء السائر الممكنات بما يمكن
ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تقدد الواجب او
استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الما
لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف
بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته عن حقيقته
وهو يذكر افعاله او يزعم انه هو رب السموات وهى
واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غيرهم
معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين
عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره
الى مصور حليم ويكون اقرب الى الباطن واوضح عند
التامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
ارسله اسئله عن شئ ويجيبنى عن اخر وسماه رسولا
على التهكم به قال رب المشرق والمغرب وما بينهما يشاهد
كل يوم انه ياتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار
غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه
نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان
لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا انتم
رأى شذة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن
اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدولا الى

جب

ن

التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند
المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع
وان تعجبه بقوله الاستمعون من نسبة الربوبية الى غيره
ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا او تولى
امره لقوة طالعة استحق العبادة من اهله واللام في
من المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم في سجونه
فانه كان يطرحهم في بهوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل
ابلغ من لاسجننك قال او لو جئتك بشيء مبين قال
فأت به ان كنت من الصادقين اى اتفعل ذلك ولو
جئتك بشيء صدق دعوى يعني المعجزة فانها الجامعة
من الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على
صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف
الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك
بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لابد له من حجة فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما رأى
الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها
فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار
ويسد الافق قال للملإ حوله مستقرين حوله فهو
ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم
السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون
بتثبيط سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى موامرة القوم واتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار
لاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه

واخاه اخرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم
يفضلون عليه في هذا الفن واما لرها ابن عامر وابو عمرو
والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون
فيه استعجال لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه
كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او
عبد ربه اخا عون بن مخراق اى ابعث احدهما الينا
سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا
نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى
لا ان يتبعوا السحرة فساق الكلام سياق الكناية لانهم
اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة
عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا هي على ما تقتضيه من
الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون اى ما قالوا له اما ان تلقى
واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر
والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا
به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان
الغلبة لهم لقوة اعتقادهم في انفسهم واتيانهم
باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه

فاذا هى تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما
يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
حتى فيخيّلون حبالهم وعصيّهم انها حيّات تسعى وافكهم
هم تسمية للمأفوك به مبالغة والقى السحرة ساجدين
لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتمزيق يخيّل شيئا لا حقيقة له و
ان الساحر فى كل فنّ نافع وانما يدل الحذّاق بالالقاء
ليتأكل ما قبله ويدلّ على انهم لما رأوا ما رأوا الهمهم
بتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم
والله تعالى اعلم بما حصل لهم من التوفيق قالوا آمنا
برب العالمين بدل من القى بدل الاشتمال او حال
باضمار قد رب موسى وهارون ابدال للتوضيح و
دفع التوهم والاشعار بان الموجب لايمانهم ما
اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذى علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شئ
ولذلك غلبكم او فواد عكم ذلك وتواطاتم عليه اراد
به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن
بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر و
روح اءمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
وقوله لاقطعنّ ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين بيان له قالوا لاضير لا ضرر علينا فى ذلك انا
الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فانّ الصبر عليه محال
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او سبب
من اسباب الموت وقتلك النفعها وارجاء بها انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنّا لان كنّا اوّل المؤمنين

من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة فى المعنى تعليل
لنفى الضير او تعليل للعلّة المتقدمة وقرئ ان كنا
على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او طريقة
المدّل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقى واوحينا الى
موسى ان اسر بعبادى وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم
يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتاء
وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل
الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علّة الامر بالاسراء اى
اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليه
بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون
على اثركم حين يلجون البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم
فى المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم انّ هؤلاء لشرذمة
قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعون الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج
وكان مقدمته بسبعمائة الف والشرذمة الطائفة ومنه
ثوب شراذم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم
اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون
ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع من
عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا
عزم ما يمنع اتباعهم من شكواتهم ثم الى تحقق ما
يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى
شانهم حثا عليه او اعتذار بذلك الى اهل المدائن كيلا
يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون

ة

الى

حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد وقيل
الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان
ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اى
اقوياء وقال احب الصبى السوء من اجل امه واد
ابغضه من بغضها وهو حادر اى تامو السلاح
فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم فاخرجنا
هم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فجعلنا هم
عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك
المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بنى اسرائيل
فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين فى
وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا
بحيث يرى كل منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان
قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ
لمدركون من ادرك الشئ اذا تتابع ففنى اى
متابعون فى الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركم
فان الله وعدكم الخلاص منهم انى معى ربى بالحفظ
والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن
ال فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت
فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال امرت
بالبحر ولعل اؤمر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر الملتطم او النيل فانفلق اى
فضرب فانفلق فصار اثنى عشر فرقا بينها مسالك

فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت
فى مقره فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب وازلفنا
وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على
اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين
بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبر وآخرنا
الآخرين باطباقه عليهم ان فى ذلك لآية وآية اية
وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اذ لم يؤمن بها
احد ممن بقى فى مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما
نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركى
العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اطالوا جوابهم بشرح
حالهم تبجحا به او افتخارا ونظل ههنا بمعنى لزوم و
قيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعون كم
يسمعون دعاءكم او ينفعونكم يدعون فحذف ذلك
لدلالة اذ تدعون وقرئ يسمعونكم الجواب عن دعاء
ومجيئه مضارعا اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض
عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن
ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاؤا
الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون فان التقدم لا يدل لا على الصحة ولا ينقلب
به الباطل حقا فانهم عدو لى يريد انهم اعداء لعابد هم

من حيث يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل
من جهة عدوه او ان المغرى بعبادتهم اعدى
اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر فى نفسه
تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا
بانها نصيحة يداوى بها نفسه ليكون ادعى الى القبول و
افراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب
الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير
لكل معبود عبدوه وكان من اباطيلهم من عبد الله الذى
خلقنى فهو يهدين لانه يهدى كل مخلوق لما خلق
له من امور المعاش والمعاد كما قال قدر فهدى هداية
مدرجة من مبداء ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من
جلب النافع ودفع الضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان
هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم و
منتهاها الهداية الى طريق الجنة وتنعم بلذائذها والفاء
للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق و
استمرار الهداية وقوله والذى هو يطعمنى ويسقين
على الاول مبتداء محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا
اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على
ان كل واحدة من الصلوة مستقلة باقتضاء الحكم واذا
مرضت فهو يشفينى عطفه على يطعمنى ويسقينى لانه من
روادف ما مر من حيث ان الصحة والمرض فى الاغلب
يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه
لان مقصوده تعديد النعم ولا تنقص بانساد الامانة
اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه

به

وانما الضرر فى مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال
وصلة الى نيل المحاب التى تستحقر دونها الحيوة الدنيوية
وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض فى غالب
الامر انما يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه
وبما بين الاخلاط والاركان من التنافى والتنافر وهو
الصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال
المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم وهو
الذى يميتنى ثم يحيينى فى الاخرة والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان
يغفر لهم ما فرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه
من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث الى سقيم
بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها معاريض
وليست خطايا رب هب لى حكما كمالا فى العلم والعمل
استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى با
الصالحين ووفقنى فى العمل لانتظم به فى عداد الكا
فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا
صغيره واجعل لى لسان صدق فى الاخرين جاها و
حسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك
ما من امة الا وهم يحبون له مثنون عليه او صادقا
من ذريتى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه و
هو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى من ورثة جنة
النعيم فى الاخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر
لابى بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضا
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان

ملين

لين

لظنه انه كان يخفى الايمان تقية من نمرود ولذلك
وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا تخزنى بمعاتبتى على ما فرطت او بنقص رتبتى
عن رتبة بعض الوارثين او بتعذيبى لخفاء العاقبة
وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والذى او ببعثه
فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان ه
او من الخزاية بمعنى الحيا يوم يبعثون الضمير للعباد
لانهم معلومين او للضالين يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى لا ينفعان
احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى
وسائر افاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه
وبنوه حيث انفق ماله فى سبيل البر وارشد ه
بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا
عباد الله مطيعين تشفعا له يوم القيمة وقيل الا ه
استثناء مما دل عليه المال والبنون اى لا ينفع غنى ه
الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى
الله بقلب سليم ينفعه والله وازلفت الجنة للمتقين
بحيث يرونها من الموقف ويتحيرون على انهم المسد
قون وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد ه
وقيل لهم ايما كنتم تعبدون من دون الله ابن ه
الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها
هم والغاوون اى الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من القى فى النار ينكب مرة

بعد اخرى حتى يستقر فى قعرها وجنود ابليس ه
متبعوه ومن عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون
تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده والضمير
وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه
فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال
مبين على ان الله ينطق الاصنام لتخاصم العبدة ويؤيده ٥
الخطاب فى قوله اذ نسويكم برب العالمين اى فى ه
استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبد
كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى ٥
انهم مع تخاصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كلهم
فى الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما
لنا من شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم
اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او ه
فما لنا من شافعين ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او ه
فعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشا فع
ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او
لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه فى الاصل مصدر
كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة فنكون للرجعة واقيم فيه
لو مقام ليت ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير او شرط ه
حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمنى و ه
عطف على كرة اى لو ان لنا ان لكرر فنكون ان فى ه
ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية حجة وعظة لمن ه
اراد ان يستبصر بها ويعتبر وانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه

فع

لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته
معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه و
اطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا و
ايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو
العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال
لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم
نوح المرسلين القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة
وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم
اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركون
عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة
فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد
والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الد
عاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة
كل واحد من امانته وحسم طعمه لوجوب طاعته فيما
يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا
جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك جمع
تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من
سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية
حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم ليس
عن نظر وبصيرة وانما هو توقع مال ورفعة فلذلك

قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا
او طمعا في طعمة وما على الاعتبار الظاهر ان حسابهم
الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد
المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم
وتوقيف ايمانهم عليه جعلوا اتباعهم المانع عنه قوله
ان انا الا نذير مبين كالعلة اي ما انا الا رجل
مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء
كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق في طرد الفقراء
لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا
بينا بالبرهان الواضح ولا علي ان اطردهم لاسترضا
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجو
من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قو
كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب
الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني
وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني
ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغر
بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية
شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ
قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان

ئكم
مين
مى

قنا

اجرى الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة
على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق ه
والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن ه
عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا
فى بعض التفاريع مبرأون عن المطامع الدنيئة وه
الاغراض الدنيوية أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع
ومنه ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا ه
يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يحتمعون ه
اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها
وتتخذون مصانع مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا ه
بطشتم بصوت او سيف بطشتم جبارين متسلطين ه
غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر فى العاقبة
فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم
اليه فانه انفع لكم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون ه
كرره مرتبا على امداد الله اياهم ما يعرفونه من انواع
النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد و
الوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك كما ه
فصل مساويهم المدلول عليها بالانكار فى الاتتقون
مبالغة فى الاتعاظ والحث على التقوى فقال امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال ه
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فى الدنيا والاخرة
فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء ه
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوى

عما نحن عليه وتغييرى شق النفى عما يقتضيه المقابلة ه
للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق
الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين او ما
خلقنا هذا الا خلقهم يحيى ويموت مثلهم ولا بعث و
لا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق ه
بضمتين اى ما هذا الذى جئت به الا عادة الاولين ه
وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذى نحن عليه
من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس ه
عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فا ه
هلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان فى ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما ا ه
اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتترك
فيما ههنا آمنين انكار لان تتركوا لذلك او تذكير ايا
لنعمة فى تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم ثم فسره بقوله
فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف ه
لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل
هو اللطف ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ
القنو او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل ه
لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غير
من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين
او حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل
بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
فرهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين

كون

ها

اشعر الطاعة التى هى انقياد الامر لامتثال الامر
او نسب حكم الامر الى امره مجاز الذين يفسدون فى
الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا تصلحون
يصلحون على ما يفسرون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحر واحتى غلب
على عقلهم او من ذوى السحر وهى الرئة اى من الاناسى
فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا فات بآية ان كنت
من الصادقين فى دعواك قال هذه ناقة اى بعد ما
اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها
شرب نصيب من الماء كالسقى والقيت الحظ من السقى
والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فلا
تقتصروا على شربكم ولا تزاحموها فى شربها ولا تمسوها
بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم
اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها
اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم
ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا
من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب وهو
لذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود
ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا
المعرض ايماء بانه لو آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتأتون
الذكران من العالمين اى اتأتون من بين من عداكم

من العالمين الذكران لارشادكم فيه غيركم او اتأتون ن
الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث
فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول
كل من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق
لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما ان
اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو
المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون
ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون ن
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل
الحيوانات او مفرطون فى المعاصى وهذا من جملة ذلك
او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه
الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا
او عن تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين
من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين من
المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بما
لك لا يعاد وهو ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال
لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه من
جملتهم رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شومه وعذابه
فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه
باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا
هى امراته لوطا فى الغابرين مقدرة فى الباقين فى العذاب
اذا اصابها حجر فى الطريق واهلكها لانها كانت مائلة
الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية
فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطر نا

عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم
فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع
المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو
مطرهم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين و
ان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين والايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد
غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث اليهم شعيبا
كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ
قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب
وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو
المقل وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وقرئت لذلك مفتوحة على
انها اليكة وهى اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص
بغير الف اتباعا للفظ انى لكم رسول امين فاتقوا
تقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا
تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو وان كان
عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين و
الافعلال وقراء حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوق
هم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بالقتل والغارة و
قطع الطريق واتقوا الله الذى خلقكم والجبلة الاولين
وقرئ الجبلة الاولين بمعنى من تقدمهم من الخلائق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا

اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة فى تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين
فى دعوى دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة
منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من
التهديد وقراء حفص بفتح السين ان كنت من الصا
دقين فى دعواك قال ربى اعلم بما تعملون وبعذابه
منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محا
لة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهار
هم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم
نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاحد
ختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهد
يدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم
بعد انذار الرسل واقتراحهم له استهزاء وعدم
مبالاة يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية
او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنز
يل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتقرير
حقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم
يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان
اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه
لان المعانى الروحانية انما تنزل اولا على الروح
ثم ينقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد

منه الى الصم الدماغ فينتقش بها الوح المتخيلة وه
الروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقراء
ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائى بتشديد الزاء و
نصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدى
الى العذاب من فعل او ترك بلسان عربى مبين ه
واضح المعنى ليلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو
متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى ليكون
ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفى زبر ه
الاولين وان ذكره او معناه لفى الكتب المتقدمة
اولم يكن لهم آية على صحة القران او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ان
يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم وهو تقرير لكونه ه
دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على ه
انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل و
ان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة
وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه
على بعض الاعجمين كما هو زيادة فى اعجازه او ه
بلغة العجم فقراءه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط
عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم
من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف و
لذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه اى ادخلناه فى
قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا
به مؤمنين فيدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقران ه
اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا

به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجى
الى الايمان فيأتيهم بغتة فى الدنيا والاخرة وهم لا
يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا
وتأسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا
حجارة فأتنا بما تعدنا وخالهم عند نزول العذاب ه
طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما ه
كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن ه
عنهم تمتعهم المطاول فى دفع العذاب وتخفيفه وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما
للحجج ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر
لانها فى معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين ه
باضمار ذوو ا بجعلهم ذكرى لمعانيهم فى التذكرة ه
او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك
غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على
الكهنة وما ينبغى لهم ما يصح لهم ان ينزلوا به وما ه
يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة
لمعزولون لانه مشروط بمشاركة فى صفاء الذات وقبول
فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم
خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران ه
مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملا
ئكة
ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج
لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاه
هم
تمام شانهم اهم روى انه لما نزل صعد الصفا ونادا

فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطائر وجناحه اذا اراد ينحط ومن للتبيين
لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او
المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل
اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم و
توكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه
ونصر اوليائه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم
وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من الشرط
الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في السا
جدين وتردد ك في تصفح احوال المتهجدين كما روي
انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
الصحابة لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم
فوجدها كبيوت الزنابير بما يسمع من دندنتهم بذكر
الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والقعود اذا امهم وانما وصفه
الله بعلمه الحالة التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه
بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل
وتطمينا لقلبه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به
الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم

لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما
يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان
بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد
صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فتلقون منهم ظنونا واما
رات لنقصان مضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء
لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة
ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات
كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل كقوله
كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل
الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل
ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به
الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم و
اكثرهم كاذبون فيما يوحون اليهم اذ يسمعوا لا على نحو ما
فعلت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم
او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد
صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل كونه
شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلمات
هم في النسيب ما يحرم والغزل والانتهار وتمزيق الا
عراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار

وانهم يقولون مالا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران
من جهة اللفظ والمعنى وقد فرحوا في المعنى بانه مما نزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء
تكلم في القسمين وبين مناقاة القران لهما مضادة
حال الرسول لحال ارباب هما وقرأ نافع يتبعهم على الكف
التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها بالبعد
بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء
المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على
طاعته ولو قالوا هجوا اردوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة و
حسان بن ثابت والكعبان وكان عليه الصلوة و
السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن
ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال له الهجم والذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم
من الوعد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم
وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الامهال
والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين اليه
وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة
والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب
الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب

به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب
بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل
مكية ثلاث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى
اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط
فيه ما هو كائن فهو تبيينه للناظرين فيه وتاخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود
او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او
لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى
الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب
بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل
فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران
او خبران المحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة
وهم في الاخرة هم يوقنون من بناء الصلة والواو
للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة
يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعترضية
كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات
هم المؤمنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون
لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم
اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة
للطبع محببة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب

عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم هم
يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر ونفع
اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر
يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس
خسرانا لفوت التوبة واستحقاق العقوبة وانك
لتلقى القرآن لتوتاه من لدن حكيم عليم اى حكيم
واى عليم والجمع منهما مع ان العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل وهو
الاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله
اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اى ابصرت نارا اذكر قصته هم
اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى
عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه
لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين
للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء
او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون
فيتعدون ويعقوب على ان القبس بدل او وصف له لانه
بمعنى المقبوس والعدمان على سبيل الظن ولذلك
عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة
على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر
هم الامر وثقة بعادة الله هم انه لا يكاد يجمع حرمانين
على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها وهم
الصلابة النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك هم

اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك
على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف
لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في هم
النار ومن في حولها من في مكان النار وهو البقعة
المباركة المذكورة في قوله تع نودي من شاطئ الوادي
الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظا
انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض هم
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء و
كفاتهم احياء واصواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم
الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم
منشور بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العا لمين
من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
والتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه
من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله
جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له هم
العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره
يريد القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب
العصا حية الفاعل بحكمه وتربر والق عصاك عطف
على بورك اى نودي ان بورك من في النار وان
الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد
قوله ان يا موسى اني انا الله يتكبر ان فلما رآها
تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة
سريعة وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من

التقاء الساكنين وَلّى مدبرا ولم يُعقِّب ولم يرجع
من عقب المقاتل اذا كرّ بعد الفرار وانما رعب ه
لظنه ان ذلك امر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى
لا تخف من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله انّي لا ه
يخاف لدَيّ المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الا ه
ستغراق فانهم اخوف الناس اى من الله او لا يكون
لهم عندى سوء عاقبة فتخافون منه الّا من ظلم ثمّ
بدّل حسنا بعد سوء فانّي غفور رحيم استثناء منقطع
استدرك به ما يختلج فى الصدر من نفى الخوف عن
كلّهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة
ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل ه
متصل وثم بدل مستأنف على محذوف اى من ظلم ثمّ
بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك فى جيبك كانه كان ه
مدرعة صوف لاكم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب
اى يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص فى ه
تسع آيات فى جملتها او معها على ان التسع هى الفلق و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجذب فى نوادرهم والنقصان فى مزارعهم ولمن
عدّ العصا واليد من التسع ان يعدّ الاخيرين واحدا ه
ولا يعدّ الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب ه
فى تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى
فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او ه
سلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلمّا ه
جاءتهم اياتنا ان جاءهم موسى بها مبصرة بيّنة اسم

فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار
بحيث يكاد تنصرف نفسها لو كانت ممّا تبصر او ذات تبصر من
حيث انها تهدى والعمى لا تهدى لا فضلا ان تهدى او ه
مبصرة كل من نظر اليها او تأمل فيها وقرئ مبصرة اى ه
مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين وضح سحريته
وجحدوا بها وكذبوها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها
لان الواو للحال ظلما وعلوّا تر فعا من الايمان وانتصابهما
على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرة ولقد آتينا
داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم وه
الشرايع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو واشعارا
بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه ه
قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا على
كثير من عباده المؤمنين يعنى من لم يؤت علما او مثل علمهما
وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم
وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ممّا اوتيا من الملك
الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى
على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود ه
النبوة والعلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون ه
سائر بنيه وكانوا ستة عشر وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهير النعمة الله وتنويه
بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى منطق
الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق
فى التعارف كل لفظ يعبّر به عمّا فى الضمير مفردا كان او

مركبا وقد يطلق لكل ما يصوب به على التشبيه او التبع كقولهم
نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد
فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات
منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما تتفاوت با
ختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام منها سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية
التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه به وذلك ما
حكى انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت
نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة يقال انها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعه كان صوت البلبل عن شبع
وفراغ بال وصياح الفاختة عن مفاساة شدة وتألم قلب
والضمير فى علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة
الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ كثيرة ما
اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ان هذا
لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون
يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد
النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان
اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعة من قولهم اتى
على الشئ اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان يتراموا
اخر باب الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم مخافة
حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة نبهت بها ما بحضرتها
من النمال فيتبعها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجراها مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل

والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن هو
الحطم والمراد نهيهما عن التوقف بحيث يحطمونها هو
كقولهم لا ارينكم ههنا فهو استيناف او بدل من الامر
لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهم لا هو
يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها
شعرت عصمة الانبياء من المظالم والايذاء وقيل
استيناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدا
الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك هما
وفهم غرضا ولذلك يسئل توفيق شكره وقال رب اوزعنى
ان اشكر نعمتك الجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى
الفه وارتبطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عنه وقرئ
البزى ورش بفتح الياء او بازعنى التى انعمت هو
علىّ وعلى والدىّ ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة
او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه هو
يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه
تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلنى برحمتك فى هو
عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتفقد الطير وهو
تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره
ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالى لا اراه
ثم احتاط وقال له انه غائب فاضرب عن ذلك و
اخذ يقول هو غائب كانه يسئل عن صحة ما قاله هو
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه فى هو
الشمس اوحتّ النمل يأكله اوجعله مع ضده فى قفص

عنها

عنى

او لاذبحنه ليعتبر ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان
مبين بحجة يتبين عذره والحلف في الحقيقة على احد
الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك
وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه لعطفه
عليهما وقرأ ابن كثير او ليأتينني بنونين الاولى
مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد
يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ
عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال
سباء وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى
خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه
نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في
التاء بغير اطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير
رواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل
القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبإ يقين
بخبر محقق روي انه عليه الصلاة والسلام لما اتم بناء
بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم فاقام بها ما شاء
ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة
فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد
رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده
اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحدر
فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم
رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة
الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك
يستكبرها من تعرفها ويستكبرها من شكرها اني و
جدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل ابن مالك

ابن الريان والضمير لسباء او لاهلها واوتيت من
كل شيء تحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظيمه
بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين
ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ~~ثلاثين~~ ثمانين في
ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم
كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة
الشمس وغيرها عن قبائح افعالهم فصدهم عن
السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه
الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا لله او زين
لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون
الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب
الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للندا ومناده محذوف
اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع
يعظك لحظه فقلت سميعا فانطقي واصيبي وعلى
هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان
فالوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود على
الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا
بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على
الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال
القدرة والعلم حبا على سجوده وردا على من يسجد
لغيره والخباء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره

وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات
النبات بل الاشياء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى
الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى
الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون
بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو
اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين الع
العظيمين نون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر
بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي
ام كذبت والتعبير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم
تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ما
ذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض القول
قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي
كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان
مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت
مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه
على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف
كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب
او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب
او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او
التعليل لكونه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا
علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف
اي هو اي المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب وأتوني
مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية

الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما و
النهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام
بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس فيه الامر بالا
نقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء
للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم
الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني
في امري المعنى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت
قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا
قوة بالاجناد والعدد واولوا بأس شديد نجدة و
شجاعة والامر اليك فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة
والصلح نطعك ونتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة
بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى
الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد
ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال
لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب
اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والا
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان
ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله
عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه
في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل
بحسب ذلك روي انها بعثت منذر ابن عمرو في وفد وارسلت

معهم غلمانا على نزى الجوارى وجوارى على نزى
الغلمان وحقا فيه درّة عذراء وجذعة معوّجة
الثقب وقالت ان كان نبيا ميّز بين الغلمان والجوارى
وثقب الدرّة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا
فلمّا وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصر اليهم
نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرائيل بالحال
فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة
ونفذت فى الدرّة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط
ونفذت الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تأخذ الماء
بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذه فيضرب به وجهه ثم ردّ الهدية فلمّا جاؤا
سليمان اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا
قال أتمدّوننى بمال خطاب للرسول ومن معه او للرّ
سول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة و
يعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين
وحذف الياء فما آتانى الله من النبوّة والملك الذى
لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم و
لا وقع لها عندى بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون
الّا ظاهرا من الدنيا الحبوة الدّنيا فتفرحون بما يهدى
اليكم حبّا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على
امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه و
تعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على
حالهم فى قصور الهمّة بالدنيا والزيادة عليها ارجع
اليهم الرّسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينّهم
بجنود لا قبل لهم بها بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا

قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنّهم منها من
سبأ اذلّة بذهاب ما كانوا فيه من العزّة وهم صاغرون
اسراء منها نون قال يا ايّها الملؤا أيّكم يأتينى بعرشها
اراد بذلك ان يريها بعض ما خصّه الله به من العجائب
الدالة على عظيم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة و
يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر انعرفه ام تنكره
قبل ان تأتى مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحلّ
اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجنّ
بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفرت قرأنه و
كان اسمه ذكوان او صخر أنا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف
النهار وانّى عليه على حمله لقوىّ امين لا احتاج
منه شيئا ولا ابدله قال الذى عنده علم من الكتاب آصف بن
برخيا وزيره او الخضر او جبرائيل او ملك ايّده الله به
او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على
شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى
انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك للعفريت كانه
استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجز فى نقله
فتحداهم او لانهم ارادهم انه يأتى له مالا يأتى لعفاريت
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة او اللوح وآتيك فى الموضعين صلح للفعلية
والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع
موضعه ولما كان يوصف بارسال الطرف كما فى قوله وكنت
اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل

طرفك نحو شئ فقبل ان يرتد اليك اخضر عرشها بين يديك
وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش
مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر
على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي
تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن
من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة
شهر بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قدم
في اية الاسراء ليبلوني اأشكر ام اكفر بان اراه فضلا من الله
بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد
نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب
على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه
به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عباء
الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان
ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه قال نكروا
لها عرشها بتغيير نقشه وشكله ننظر جواب الامر وهو
قرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان
بالله ورسوله اذا رأيت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل لها هذا
عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ كرن
عنده سخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو لاحتمال
ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من
قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه
اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت او
تينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة

او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان
وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها
بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تحو
غالبا واحضاره من المعجزات التي لا يقدر عليها غير
الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله و
قدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما
انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما
كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن
التقدم الى الاسلام او صدها الله عبادتها بالتوفيق
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على
الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها شئ ها بين
اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح
القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها روي انه امره قبل قدومها فبنى
قصر صحنه زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى
فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه
فلما ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها و
قرأ ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمز حملا على
جمع سوق قال انه اي ان ما تظنيه ماء صرح ممرد
ملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت
نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت
انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها
من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم

صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون
على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجاؤا
التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو
لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اى
بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة
فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل
نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
قالوا اطيرنا الله تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت
علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم
قال طائركم سببكم الذى جاء منه شركم عند الله وهو
قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
طائرهم الذى هو مبداء ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعى اليه وكان فى المدينة تسعة رهط تسعة انفس
وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه و
بين النفر انه من الثلاثة او التسعة الى العشر والنفر
من الثلاثة الى التسعة يفسدون فى الارض ولا يصلحون
يصلحون اى شانهم الافساد الخالص عن شوب
الصلاح قالوا اى قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله
امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه
واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقراء حمزة والكسائى
بالتاء على الخطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان
تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءة الثلاث لوليه
لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نوليناه

اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا
مهلك فى قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا
كمرجع وقراء ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا له
لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا
لصادقون فيما ذكرنا الان الشاهد للشئ غير المباشر
له عرفا اولا انا ما شهدنا مهلك اهلهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كقولك ما رايته ثمة رجلا بل رجلين ومكروا
مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها
سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان
صالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه
تفرغ هنا الى ثلث فيفرغ منه ومن اهله قبل الثلث
فذهبوا الى الشعب قبل ذلك بليقتلوه فوقع عليهم
صخرة سدت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة
وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه
بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها
كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر
كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقراء
الكوفيون انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف
او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم
خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقط
منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهى حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع خبر مبتدا محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك لاية لقوم
يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا

ثم طه ف

ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا
لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه
بدل على الاول ظرف على الثاني اتأتون الفاحشة
وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب و
اقترافي القبايح من العالم بقبحها اقبح او يبصر
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون
افحش اذ تكم لتأتون الرجال شهوة بيان لانتباذهم
للفاحشة وتعليل بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه
على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر
من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم
تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون
سفيها لا يميز بين الحسن والقبح او تجهلون العا
قبة والتاء فيه لكونه الموصوف به في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من
قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا
وعن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من
الغابرين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء المنذ
رين من مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر به رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص
عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه و
ما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من
العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده
شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وهو

وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في
الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه وهو
يسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجا
من الهلاك الله خير امّا يشركون الزام لهم وهو
تهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير
فيما اشركوه اساحتى يوازن بينه وبين من هو مبدا
كل خير وقراء ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امّن
بل امّن خلق السموات والارض التي هي اصول الكا
ئنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على ابه
بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا
به حدائق ذات بهجة عن به عن الغيبة الى التكلم
لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان
انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما
اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدا
وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة اءله مع
غيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق
والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل تدعون او
تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثا
نية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التو
امّن جعل الارض قرارا بدل من امّن خلق السموات
وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث
يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلا
وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تكون
فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحر

ق
الله
نية
حيد
لها
ين

العذب والملح او خليجي فارس والروم حاجزا بر
زخا وقدم بيانه في الفرقان اءِلٰهٌ مع اللّٰه بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فيشركون به امّن يجيب المضطرّ اذا ه
دعاه المضطرّ الذي احوجه شدّة مابه الى اللجاء الى
الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام ه
فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر
ويكشف السوء ويدفع عن الانسان مايسوءه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكانها والقه
التصرّف فيها ممّن قبلكم اءِلٰهٌ مع اللّٰه الذي حفكم بهذه
النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكّرون اي تذكرون
الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم
او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام ه
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال
امّن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات اضافتها الى البرّ والبحر ه
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء و
عمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته يعني المطر ولوصح ان السبب الاكثري في
تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكسار حرّها وتموّجها الهواء فلا شك
ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله
والفاعل للسبب فاعل للمسبّب اءِلٰهٌ مع اللّٰه يقدر ه
على مثل ذلك تعالى الله عمّا يشركون به الله القادر
الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امّن يبدؤا ه
الخلق ثمّ يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم

يحجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء
والارض اي بأسباب سماوية او ارضية اءِلٰهٌ مع
الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر
على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان
كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله لما بيّن اختصاصه باه
لقدرة التامة الفائقة العامّة اتبعه ما هو كاللازم له
التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على
اللغة التميمية للدلالة على انه ه ان كان ممّن في السموات
والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر
فيها فانه يعزّ الله ه واولى بالعلم من خلقه وهو مو
صول او موصوف وما يشعرون ايّان يبعثون متى ه
ينشرون مركبة من اي وان وقريئت بكسر الهمزة و
الضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الآخرة لما
نفى عنهم علم الغيب واكّد ذلك بنفي شعورهم بما هو
مالهم لامحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبنى ان ما ه
انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والايات و
هو ان القيمة كائنة لامحالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم
في شك منها كمن تحيّر في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها
عمون لا يدركون دلائلها لاضلال بصيرتهم او هذا
وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب
الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات
الثلاثة تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن
نفي الشعور لوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام
علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى ه

انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها
تلك غايتها التى عندها تعد وقراء نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع
حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك
بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وابو بكر ادرك
اصله تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك بهمزتين
وادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك
وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك وما
فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما
فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك
على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة فى
نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها
بل بانهم منها عمون اردوا انكار وقال الذين كفروا
ءاذا كنا ترابا وءاباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم
والعامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو يخرج
لا المخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من
عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد
بالاخراج الاخراج من الاحداث او من حال الفناء الى
الحيوة وقراء نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة و
قراء ابن عامر والكسائى ائنا لمخرجون بين بين على الخبر
لقد وعدنا هذا نحن وءاباؤنا من قبل من قبل وعد محمد
صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن الان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث
ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسمار قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم

على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون
لطفا للمؤمنين فى ترك الجرائم ولا تحزن عليهم
على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق فى حرج
صدر وقراء ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان و
قرئ ضيق اى امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان
الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او
الفعل مضمن معنى فعل تعدى باللام مثل دنا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه بعض الذى تستعجلون جعلوه
وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل ونسوق فى مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا للوقار
هم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم
وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل
على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل و
الفاضلة الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن
اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا
يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء
من كننت اى سترت وما يعلنون من عداوتك
فيجازيهم عليه وما من غائبة فى السماء والارض
خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما
للمبالغة كما فى الرواية او اسمان لما يغيب ويخفى كالبا
فى عاقبة الا فى كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن

يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ه
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او ه
بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز
فلا يرد قضاءه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه
فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق ه
مبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحكمه بحفظ
الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر
بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعا
ضدتهم رأسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم
بسماع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم في قوله ولا ه
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين كان اسماعهم
في هذا الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصمة
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهدى
لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت ه
تهدي العمي ان تسمع ما يجدي اسماعك الا من ه
يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول
عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به
من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض ه
وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا
ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها

هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلاة
والسلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة
على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من ه
الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها ه
عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت في مسجد المؤمن ه
نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر
نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا
خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله وقيل
القرآن وقراء الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون
لا يتفكرون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها القول
الله لها او علة خروجها او كلمها على حذف الحال ويوم
نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب ه
بآياتنا بيان للفوج اى فوجا مكذبين ومن الاولى
للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدق
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا
وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم ه
حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا
بها علما ام للواو والحال اى اكذبتم بها بادي الرأى غير نا
فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او التكذيب او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها
وعدم القاء الاذهان لتحقيقها امّا ذا كنتم تعملون ه
ام اى شيء كنتم تعملون بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم
يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا
فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب
الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب

فهن

ظرين

ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون لشغلهم
بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى
تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب اليوم والظلمة
على وجه مخصوص غير متعين لذاته لا يكون الا بقدرة
قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة
واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصر وا فيه سببا من اسباب
معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى
معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه با
النوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا
فيه بولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها
بحيث لا ينفك عنها ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون
لدلالتها على الامور الثلاثة ويوم ينفخ فى الصور
فى الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى
كانبعاث الجيش اذا نفخ فى البوق ففزع من فى السموات
ومن فى الارض من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق و
قوعه الا ما شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والحزنة
وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة
ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد النفخة
الثانية او راجعون الى ربه وقرء حمزة وحفص اتوه على
الفعل قرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين و
داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها وهى
تمر مر السحاب فى السرعة وذلك لان الاجرام الكبار
اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله

مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد
وعد الله الذى اتقن كل شىء احكم خلقه وسواه على
ما ينبغى انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال و
بواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله
خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى
وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اى خير حاصل من
جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام
بما يفعلون بالياء وهم من فزع يومئذ آمنون يعنى به
خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من
التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم
الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد
فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار
وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله والكوفيون ونافع يو
مئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل هو
بالشرك فكبت وجوههم فى النار فكبوا فيها على وجوههم
ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريد بالايدى
فى قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون
على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم ذلك انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها امر الرسول
ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبداء والمعاد وشرح
احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت و
ما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة
ربه وتخصيص مكة باضافة الرب اليها وتعظيم لشانها
وقرئ التى حرمها وله كل شىء خلقا وملكا وامرت ان
اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلا

وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته لتنكشف
لي حقايقه في تلاوته شياء فشيئا او اتباعه وقرئ واتل
عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك
فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل
بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال
ضلاله شيء اذ ما على الرسول وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة اعلى ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم
آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض
في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن حين او
لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
ان تأخير عذابكم لغفلة من اعمالكم وقرئ في السبعة با
لياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
طس كان له عشر حسنات بعدد من صدق سليمان و
كذبه وهود وصالح وابراهيم وشعيب سورة القصص
مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الى الجاهلين ثمان و
ثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة
جبرائيل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبأ
موسى وفرعون بعض نبأهما مفعول نتلو بالحق محقين
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في
الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض
مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او
يشيع بعضهم بعضا في طاعته او يشيع اصنافا في
استخدامه استعمل كل صنف في عمل او اخر ابابان

اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طا ئفة
منهم وهم بنوا اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او
صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مو لود
في بني اسرائيل يذهب ملكت على يده وذلك كان من غاية
حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه
انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق
كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقا ذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان
فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ او
حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الا
رادة حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم
لما كانت قرينة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن
ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم
الوارثين لما كان في ملكة فرعون وقومه ونمكن
لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين
ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط و
اطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسا ئي
ويرى بالياء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع و
اوحينا الى ام موسى بالهام او رؤياء ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به

اسم ام موسى نوخائد
بنت لاوي بن يعقوب
الهي من تفسير البغوي

فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ٭
ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين
عن قريب بحيث تأمن عليه
روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات
بجبال بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض
هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه
قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر
ثم الحق فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في ٭
تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل للالتقاطهم
اياه بما هو عاقبته ومؤداه شبيها له بالغرض الحامل
عليه وقراء حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس يبدع منهم
ان قبلوا الفلاء الوفاء لاجله ثم اخذوه يوتوه ليكبت
ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم ٭
الله بان الى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض
لتاكيد خطاياهم او بيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ
خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى
الخطاء وقالت امراة فرعون اي لفرعون حين ٭
اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة ٭
عين لنا لانها لما رأياه اخرج من التابوت احباه
او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجه الاطباء بريق
حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه ٭
فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما لك
لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع ٭

للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ود
لائل النفع وذلك لما رائت من نور من عينيه وار
تضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه
ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال
من الملتقطين او من القائل والمقول له اي وهم لا
يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع
منه والتبني له او من احد ضميري يتخذه وعلى ان
الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا او ٭
قد تبناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا عاصفا من ٭
العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت ٭
بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي
خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم
دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها
بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي
بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرحة بتبنيه ٭
لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون ٭
من المؤمنين المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه
لابتنى فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء لضمة جار
الواو مجرى ضمها في استدعاء نحو هاهن واو وجوه و
هو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله
وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت
به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وجنب وهو
بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا
عليه المراضع ومعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع

او مرضع وهو الرضاع او مرضعة يعني الثدي من قبل
من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في
ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها
لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما
اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان
تأتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون
يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم
ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك
قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى
بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به
الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر
عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله
حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده
حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها
بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي
لا يزيد عليه نشوءه وذلك من ثلاثين الى اربعين واستوى
لعقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس
الاربعين واستوى عقله او قده آتيناه حكما نبوة
وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمعتهم قبل استنبائه
فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه
استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي
فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل
المدينة ودخل المصر اتيا من قصر فرعون وقيل منف او

سنة فان ا

جابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من
اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد
فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والا
من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغا
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسئله ان يغيثه
بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه
موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي
فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حيوته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطا
لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولانه كان مأمونا فيهم فلم
يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا
وانما عده عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على
عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو
مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي
بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفار انه هو الغفو
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي
قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة و
غيرها لا توبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطا
اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن
معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستتر فابتلي به
مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين
اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح
في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستفادة فاذا الذي

خر
ثه
ن
ء
ر
ف

استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ
قال له موسى انك لغوي مبين مبين الغواية لانك
تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما موسى والاسرائيلي لانه لم يكن
على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه
او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي
بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون
جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع
التخاصم بالتي هي احسن ولما قال لهذا انتشر واد تفى الى
فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن ال فرعون و
هو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى
المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه بها تلحقه با
لمعارف قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك
يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان
كلا من المتشاورين يأمر الاخر ويأتمر فاخرج اني
لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من
المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني
من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من
لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية
شعيب سميت باسم مدين ابراهيم ولم يكن في فرعون

وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظنه به
وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلاث طرق فاخذ في
اوسطها وجاء الطلاب عقبه واخذوا في الاخرين
ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفير بها امة من الناس
جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من
دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان
تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا يختلط باغنامهم قال
ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن
مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض بيان ما
يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ
ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء
بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير
السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى
لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون
على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله
وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم
وقيل كانت بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها
ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من
انزلت من خير قليل او كثير وجملة الاكثرون على الطعا م
فقير يحتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني
لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه
كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح و

الشكر على ذلك فجائته احداهما تمشي على استحياء
اى مستحيية مستحقرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل
الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها
موسى قالت ان ابى يدعوك ليجزيك يكافيك اجر
ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا فى
الاجر بل روى انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع
منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال
شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان
من فعل معروفا واهدى بشىء لم يحرم اخذه فلما
جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما
يعنى التى استدعته يا ابت استأجره للرعى ان خير
من استأجرت القوى الامين تعليل شايع يجرى
مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه
جعل خير اسماء وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة
على انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها
وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه
صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه
قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على
ان تأجرنى اى تأجر نفسك منى او تكون لى اجيرا
او تنشئنى من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاو
لين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية
ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فاتمامه من
عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا

استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينه و
بمهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى
الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزو جة
مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك وما اريد ان
اشق عليك الزام لتمام العشر او المناقشة فى
مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واستقاق
المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
واعتقادك فى اطاقته ورأيك فى مزاولته ستجدنى
ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين
الجانب والوفا بالمعاهدة قال ذلك بينى وبينك اى
ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الا
جلين اطولهما او اقصرهما قضيت وقتك اياه فلا
عدوان على لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا ا
طالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون متعديا بترك
الزيادة عليك كقولك لا اثم على وهو ابلغ فى اثبا ت
الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان يقال
ان قضيت الاقصر فلا عدوان على وقرئ ايما
كقوله ما تنظرت نصرا والسماكين ايهما على من
الغيث استهلت مواطره واى الاجلين ما قضيت
فتكون ما زائدة لتاكيد الفعل اى اى الاجلين جرد ت
عزمى لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول
من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامرأته روى انه قضى اقصى
الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم
على الرجوع انس من جانب الطور ابصر من الجهة

التي تلي الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة
عود غليظ سواء كان في رأسه نار او لم يكن قال
كثير ما باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل
الجذى غير خوار ولا دعن اخر والقى على قبس
من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها و
لذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة
بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه
النداء من شاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة
متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل
من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة على
الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله
رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا
فهو طبقة في المقصود وان الق عصاك فلما رآها
تهتز اي فالقيها فصارت ثعبانا واهتزت فلما
رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة
ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع
يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخاف انك من
الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون
اسلك يدك في جنبك ادخلها تخرج بيضاء من غير
سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين
تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد
اليسرى وبالعكس او بادخالها في الجيب فيكون تكريرا
لغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو

اظهار جراءة ومبداء لظهور معجزة ويجوز ان
يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا
حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر
جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب
من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك
تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ حفص بالفتح والسكون
والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدد
ابن كثير وابو عمرو وروس برهانان حجتان و
برهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان
من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهو
للمرأة البيضاء وقيل فعلان لقولهم برهن من ربك
مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هارون
هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا و
هو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا
بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتز
الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطلق اعني
عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره و
توضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ
عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب
محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به
فان قوة الشخص شدة اليد على مزاولة الامور و
لذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل
لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء

او حجاج بايانا متعلق بمحذوف اى اذهبا بايانا او
لتجعل اى تسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون ف
قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه
صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى
الذى فلما جاءهم موسى بايانا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى سحر تختلقه لم ينقل قبل مثله او
سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بانه
لافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون
السحر او ادعاء النبوة فى آبائنا الاولين كائنا ف
ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من
عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقراء ابن كثير قال
بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان
المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة
المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى
الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات
هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقراء حمزة و
الكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون
بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال ف
فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى نفى ف
علمه بالهة غيره دون وجوده اولم يكن عنده ما يقتضى
الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه و
يتطلع على الحال بقوله فاوقد لى يا هامان على الطين
فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى كانه توهم

انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم
قال وانى لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبنى له
رصدا يترصد منها او ضاع الكواكب فيرى بقلق فيها
ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد ف
بنفى العلم نفى المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم
فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن
وهذا من خواص العلوم العقلية فانها لازمة ف
لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفاء لازمها انتفاء ملزومها
ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآ ف جب
فرعون ولذلك امر بايجاده على وجه يتضمن تعليم
الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى لها مان ف
باسمه بيان فى وسط الكلام واستكبر هو وجنوده ه
فى الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم ف
الينا لا يرجعون بالنشور وقراء نافع والكسائى و
حمزة بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده ف
فنبذناهم فى اليم كما مر بيانه فخامة وتعظيم لشان
الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم تمم
فى كف فطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات ف
مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظا لمين
واحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة
للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله ف
حكما وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
او بمنع الالطاف الصادفة عنه يدعون الى النار الى
موجباتها من الكفر والمعاصى ويوم القيمة لا ينصرون ن

بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين تلعنهم الملائكة
والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح
وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا القلوبهم
ينبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى
الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها
لنالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون يكونوا على حال يرجى
منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما
كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه
كان في شق المغرب من مقام موسى او الجانب الغربي
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت
حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر
الذي تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او
على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات و
المراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار
الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي
ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا
فتطاول عليهم العمر او ولكنا اوحيناه اليك انا
انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم
المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنون
به تتلو عليهم تقرأه عليهم تعلما منهم آياتنا التي

اوحينا فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك وهم
مخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول
حيث ما استثناه لانهما المذكوران في القصة و
لكن رحمة من ربك ولكن عملناك رحمة وقرئت با
لرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم
في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون
سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة عيسى
وموسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم
لعلهم يتذكرون يتعظمون ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا لولا الاولى استناعية والثانية تخصيصية واقعة
في سياقها لانها مما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر
مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبئة على ان القول هو المقصود بان
تكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم
حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها
ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك
يعني الرسول المصدق ينفع من المعجزات ونكون
من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا
اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد

والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرؤى والمذ
هب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من
او لادعاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون
ومحمدا تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق وبنوا
فعل الكتابين وقراء الكوفيون سحران بتقدير مضاف
اوجعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما الى
فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا
على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او
من الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارها للدلالة
المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران
مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت
ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك
دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولان فعل الاستجابة تعدى بنفسه الى الدعاء
وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا
كقوله ما وداع دعى يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه
عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو
اتبعوا حجة لانقيادها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله من موضع الحال للتاكيد
او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله
لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك
في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه

بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم للتقرير
الدعاء الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصا
بالغي لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مو
اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان
وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير من قبله للقران كالمسكر في واذا يتلى عليهم
قالوا امنا به اى بانه كلام الله انه الحق من ربنا اثبتنا
لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين
استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه
حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب
المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران
وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤ
اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على
ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايما
بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجر بهم
من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعصية كقوله عليه الصلوة والسلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم
وتوديعا او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجا
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من
احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله
يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم

ح
منى
٢
ف
تون
نين
هلين

بالمهتدين المستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت
انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع اي جبن
عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان
بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه و
سلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف
ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس
ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله
اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما
ذا امن بحرمة البيت الذي يتناحر العرب حوله
وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه
وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات
كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا
حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف تعرضهم للتخوف
والتعطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم
يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو
علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من
معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة
ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا
من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية

بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم في الامن وحفظ العيش حتى اشروا فدمر
الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد
يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر تصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد طي مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا
على ضمير بطرت يعني كفرت وما كان ربك ما كانت
عادته مهلك القرى حتى نبعث في امها في اصلها التي هي
اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم
اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما
اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا و
زينتها تمتعون وتزينون به مدة حيوتكم المنقضية و
ما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة
خالصة وبهجة كاملة وانفى لانه ابدي افلا تعقلون
فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو
عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا
حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود
فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده و
لذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا الذي مشوش بالام مكدر بالمتاعب
مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من

المحضرين للحساب او العقاب وثم للتراخي في الزمان
او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون
الها تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي
قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف
على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي
فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق
عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مواده وهو
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من
ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين
اغويناهم فحذف الراجع الى الموصوف اغويناهم كما
غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو
استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم
يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون
الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده
زيادة على الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار
من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من
الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت
عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا
يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل
ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا
لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب
لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجد من الخير ما يد
فعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل

لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين و
يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف
على الاول فانه تعالى يسئل عن اشراكهم به ثم عن تكذ
يبهم
الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الا
نباء كالعمي عليهم لا يهتدي اليهم واصله فعموا عن
الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن
انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاءه لم يكن
حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به
الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في
الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم
الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية العمي بعلى
لتضمنه معنى الجفاء فهم لا يتساءلون لا يسئل بعضهم
بعضا
عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من
تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع من الايمان
والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى
تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتو
اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيا
عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبا
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها
وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك
خلا من العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا
انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما
موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى
ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح
سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختيار

قع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء
ويختار لا موجب عليه ولا مانع
له ما كان لهم الخيرة صح صح صح

اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة
مايشركونه به ورتبك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة
الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو
له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها
واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا
في قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده اثبتها جابا النشور قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم
مزيدة كميم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت
الارض او تحريكها على حول الافق الا الغابر من آلهة
غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على
زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين
افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
باسكانها في وسطها او تحريكها على مدار فوق الافق
من آلهة غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بمايقابله
بله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا لذلك
الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن
به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته بالبصر ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم

ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
تفريع بعد تفريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب
الله من الاشراك به والاول لتقرير فساد رأيهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض
تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا
وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا
حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الصايغ ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن
عمه يصهر بن فاهث بن لاوى وكان ممن آمن به
فبغى عليهم وطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت
امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه
فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير
شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحد
الفتح لتنوء بالعصبة او لتثقل القوة خبر او جملة صلة
ما وهي ثالث مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى
اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا
اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم
المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح
لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا نتيجة حبها و
الرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها

من اللذة مفارقة لامحالة توجب الترح كما قال ما
اشد الغم عندى فى سرور ما تيقن عنه صاحبه انتقالا
ماولذلك قال الله ﷻ ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهى
ههنا بكونه مانعا من محبة الله ﷻ فقال ان الله لا يحب
الفرحين اى بزخارف الدنيا واتبع فيما اتاك الله من
الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصد
منه ان تكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسى
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تأخذ
منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله ﷻ
اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما
احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد فى الارض
بان يكون علة للظلم والبغى ان الله لا يحب المفسدين
لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندى فضلت به
الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال
وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم
بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر
المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندى صفة له او
متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندى اى ظنى و
اعتقادى او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على
اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه
فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ ورد لادعاء
العلم وتعظيمه بنفى هذا العلم منه اى اعنده مثل ما ذلك
العلم الذى ادعاه ولم يعلم هذا حتى بقى به نفسه مصاع
الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام

فانه مطلع عليها او معاتبة فانهم معذبون بها بغتة
كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا
اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما حصل
يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم يعاقبهم
لامحالة فخرج على قومه فى زينته كما قيل انه خرج على
بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا على ما وهو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا
مثل ما اوتى قارون تمنوا مثله لاعينه حذرا عن الحسد
انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم
باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل
بالزجر عما لا يرضى ثواب الله فى الآخرة خير لمن آمن
وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها و
لا يلقاها الضمير فيه للكلمة التى يعلم بها العلماء او الثواب ب
فانه معنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح
فانهما بمعنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات ت
وعن المعاصى فخسفنا به وبداره الارض روى انه
كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على
واحد فحسده فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين
بنى اسرائيل مضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما
كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعنا ه
ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمنا ه
فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشد ها

موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لى قارون جعلا
على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا عنه الى ربه
فاوحى اليه ان امر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى الركبة ثم قال خذيه فاخذته الى
وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه
فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال
فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا
فلم ترحمه وعزتى وجلالى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال
بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف
بداره وامواله فما كان له من فئة يعاونه مشتقة
من فاوت رأسه اذا ملينه ينصرونه من دون الله
فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين من الممتنعين
من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه
عنه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانته منزلته بالامس
منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته
الا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض و
ويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن
للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان يبسط وقيل من ذلك
بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم ان الله لولا ان
من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده
فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقراء حفص بفتح
الخاء والسين ويكأنه لا يفلح الكافرون بنعمة الله
او المكذبين برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كأنه قال تلك التى

سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر
نجعلها للذين لا يريدون علقا فى الارض غلبة
وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون
وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
الا ما كانوا يعملون وضع فيه الظاهر موضع المضمر
تلخيصا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وحذف
المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة
ان الذى فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته و
تبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اى معاد وهو
المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه او مكة التى
اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح
كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد
المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى فى
الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجره اشتاق
الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربى اعلم من
جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن
منتصب لفعل يفسره اعلم ومن هو فى ضلال مبين و
ما استحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشر
وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت
ترجو ان يلقى اليك الكتاب اى سنردك الى معاد كما
القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك
ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا
على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة

كين

فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم
والايجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله
عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ
يصدنك من اصد وادع الى ربك اى الى عبادته
وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا
تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع
اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل
شئ هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن
هالك فى حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ فى
الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر
بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات
والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا سورة
العنكبوت مكية تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل
استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحساب
مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها و
لذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما
كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان
معناه ما حسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا
فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه و
لهم لقولهم هو الثانى كقولك حسبت ضربك للتأديب
او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل
يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة

ورفض الشهوات وظائف الطاعات وانواع المصا
فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق و
الثابت فى الدين من المضطرب فيه لينالوا بالصبر
عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذا
روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من
اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله وقيل
فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه
عمار بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه
ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل
باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قائمة
جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافه فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلق علمه
بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان
والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك
قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن
من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة
يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها
ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصى فان
العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان
يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو
ساد مسد مفعولى حسب ام منقطعة والاضراب
فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولذلك عقبه
بقوله ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه او
حكما يحكمونه حكمهم هذا الحذف المخصوص بالذم من

كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله ه
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث
والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على
سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله
فاما ان يلقاه بشر لما رضي من افعاله او بسخط لما
سخطه منها فان اجل الله فان الوقت المضروب ه
للقائه لآت لجاء وان كان وقت اللقاء اتيا كان ه
اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق
رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا وهو السمع
لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما
يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين
فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم الكف بالايمان والمعاصي بما
يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا ه
يعملون اي احسن جزاء افعالهم ووصينا الانسان ه
بوالديه حسنا بايتانه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته
حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصبه
وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديه حسنا
وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر
للوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق
لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالالهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا

يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا
عما يعلم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة ه
لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار ان لم ه
يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك
ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون با
لجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه
حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تتقل من
الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة
ايام كذلك وكذلك التي في لقمان والاحقاف والذين ه
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في ه
جملتهم والكمال في الصلاح متبهى درجات المؤمنين ه
ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن
الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان ه
عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم
من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف
عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن
انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون
او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ه
ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ه
من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم
وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين ه
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا
وليحمل خطاياكم ان كان ذاك خطيئة او ان كان بعث ه
ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امر
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد ه

القول الحق

لن

بهم

هم

بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تسجيعا عليه وبهذا
الاعتبار ردّ عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين
والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا اليه
بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من
اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع
وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد البعث اذ روى انه بعث على رأس ار
بعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفا
ن ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال
العدد بان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب
منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع
فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف الممترين
لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان
الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون الكفرة فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا
ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور
ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة
اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف
على نوح او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير

ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف
لارسلنا اي ارسلناه حين يحمل عقله وتم نظره
بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل
الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما
انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما
هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر
العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها
الهة وادعاء شفاعتها عند الله او وتعملونها و
تنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه
من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق
للتكثير وتخلقون للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب
او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دو
ن الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من
حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى
لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره
للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له و
اعبدوه واشكروا له متوصلين الى مطالبكم بعبادته
مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه
بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا
وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من
الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما
عليه ان يصدق ولا يكذب والاية وما بعدها من جملة

قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل
ان يكون اعتراضا بذكر شان النبى صلى الله عليه وسلم
وقريش وعدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم
توسط بين طرفى قصته من حيث ان سياقها التسلية
الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه
خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم
وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيه بحال ابراهيم فى قومه
اَوَلَمْ يَرَوْا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها
وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير
القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد
الموت معطوف على اولم يروا الاعلى يبدئ فان
الرؤية عن واقعة عليه ويجوز ان تأول الاعادة
بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة
من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان
ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
على الله يسير اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ قل سيروا
فى الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة
والسلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس
والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة
الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشاءتان من
حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح
باسم الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره فى بداءوه
القياس عكسه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة
وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له
بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام فى العطف

مات وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرأفة ان
الله على كل شئ قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته
الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاءة الاخرى
كما قدر على النشاءة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترجعون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراكم فى الارض ولا فى السماء ان
فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الصعود الهبوط
فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها
وقيل ولا من فى السماء كقول حسان أمن يهجو رسول الله
منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير يحميكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من
يدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته
او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتى اى يئسون
منها يوم القيمة يعبر عنه بالماضى للتحقيق والمبالغة او
ايسوا فى الدنيا لانكار البعث واولئك لهم عذاب اليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع
على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضى به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اى فقذفوه فانجا
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان فى ذلك فى انجائه
منها لآيات لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى
الحيوة الدنيا اى تتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم

على عباد تها و ثانى مفعولى اتخذتم محذوف وهو
المفعول الاول ويجوز ان يكون مودّة المفعول
الثانى بتقدير مضاف او بنأ و يلها بالمودودة اى
اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراءها نافع و
ابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما
سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس
مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هى
مودودة اوسبب مودّة بينكم والجملة صفة اوثانا
اوخبر ان على ان ما مصدرية اوموصولة والعائد
محذوف وهو المفعول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة
بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودةُ
بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين
الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم
ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصكم
منها فآمن له لوط وهو ابن اخيه واوّل من آمن به وقيل
انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر
جرح من قومى الى ربى الى حيث امرنى ربى انه هو العزيز
الذى يمنعنى من اعدائى الحكيم الذى لا يأمرنى الا بما
فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة
مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى
الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له
اسحٰق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل وجعلنا
فى ذريته النبوّة فكثر منهم الانبياء والكتاب

يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره
على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير اوانه
والذرية الطيبة واستمداد النبوّة فيهم وانتماء اهل
الملل اليه والثناء والصلاة عليه اخر الدهر وانه فى
الاخرة لمن الصالحين لفى عداد الكاملين فى الصلاح
ولوطا عطف على ابراهيم اوعلى ما عطف عليه اذ قال لقومه
اءنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القبح وقرأ
الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على
الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام
فى الثانى ما سبقكم بها من احد من العالمين للاستغراق
مقرر لفحاشتها من حيث انها اشمأزت منه الطباع
وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم
اءنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال اوبالفاحشة حتى انه
انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم
فنجالسكم الخاصة ولا يقال النادى الا فيه لما فيه اهله
المنكر كالجماع والضراط وحلّ الازرار وغيرها من
القبايح وعدم مبالاة بها وقيل الحذف ورمى البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين فى استقباح ذلك او فى دعوى
النبوّة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدها وصفهم بذلك مبالغة فى
استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم

العذاب فلما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشا
رة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القر
قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ه
ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم و
تماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر والمعاصى قال ان فيها
لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة
للموجب بالمانع وهو كون الشئ بين اظهرهم قالوا ه
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع
ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجه
عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقية الا ه
لهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب
الا امرأته كانت من الغابرين الباقين فى العذاب او
القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم جاءته
المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء
وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ه
ذرعا وضاق بشانهم وتدبر امرهم ذرعه اى طاقته
كقولهم ضاقت يده وبارائه رحب ذرعه بكذا اذا
كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال
قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ه
ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائى وينعقوب ه
لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن ه
كثير فى الثانى فى موضع الكافى جئ على المختار ونصب
اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء

عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم
ارتجس اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر ه
منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
ولقد تركنا منها اية بينة هى حكايتها الشايعة او ه
اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها
كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار
وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا
ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه
من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا فى الارض مفسدين ه
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل
صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا فى دارهم
فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين ه
باركين على الركب ميتين وعادا وثمود امنصوبان ه
باذكر او فعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقرأ حمزة و
حفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل ه
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض ه
مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم ه
اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل السوى وكانوا
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم ه
يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوفون على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ه

ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا
بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم
لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم
من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس
ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما
اتخذوه معتمدا او متكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
فيما نسجه في الوهن والخور بل ذلك او هن فان لهذا
حقيقة وانتفاعا او شلهم بالاضافة الى الموحد كمثله
بالاضافة الى رجل يبني بيتا من حجر وجص والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء
طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبه
واعكب وان او هن البيوت لبيت العنكبوت لا يبنى
اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن
من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم
سماه تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به
في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من
شيء على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ
عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما

وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم متعلقة عنها ومن
للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او هو
مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم وهو
مفعول تدعون عائدة المحذوف والكلام على الاول
تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم
وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من قدر
الغباوة اشراك مالا يعد شيئا بمن شأنه وان الجماد
بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم
واتقان الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته على
مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظيره نضربها
للناس تقريبا لما بعد عن افهامهم وما يعقلها وما هو
يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون
الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام نزلت
هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق
تحقيقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من
خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما هو
اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المستفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى
الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان
القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول
ما يقرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي
حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي

لين

مع رسول الله الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له قال ان صلاته لتنهاه فلم يلبث ان
تاب وذكر الله اكبر وللصلاة اكبر من سائر الطاعات
وانما عبّر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ما هي العمدة
في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر
الله اياكم ورحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم
ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين و
الغضب وبالكظم المساغة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية
السيف اذ المجادلة اشد منه وجوابه انه اخف الدواءين و
قيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم با
لافراط في الاعتداء والعناد او بانيات الولد وقولهم
يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي
احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان
قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له
خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا
اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو
تحقيق لقوله والذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهده
الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب

او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين من ها
لو مسّ يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهور
وقيام الحجة عليها الا الكافرون المتوغلون في الكفر
فان حدس بهم يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم
صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما
اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشرعية على امي لم يعرف بالقراءة و
التعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذ لا ارتياب المبطلون
اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه
من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او
لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من الاعجاز المتكاثرة
وقيل لارتياب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما
في كتبهم فيكون ابطالهم من باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
بحفظكم له لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها
حتى لم يعتقدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع و
ابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات
عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون
وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات او لم يكفهم آية مغنية عما
اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم حونه

عليهم تلاوته متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا
تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعني اليهود
بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب هو اية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة
عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه
الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلتف كتب فيها بعض ما
يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات
او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومعاملتكم اياي
بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا
يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو
ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخا
سرون في صفقتهم حيث اشتروا الايمان ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم امطرنا علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة
بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكا
فرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة
بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام
للعهد وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الا
حاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل ما كان كيت

وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير و
ابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي
جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة
ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم
ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ار
الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق
ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما السلام والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا
العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة
الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن
هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو
بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننز
من الجنة غرفا علالي وغرفا وقرأ حمزة والكسائي لنثو
اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه
مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او بتشبيه الظرف الموقت
بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل
عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة
للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتو
ولا يتوكلون الا على معيشة عندها الله يرزقها واياكم
ثم مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل با
سباب هو المسبب لها وحده فيها معيشة فنزلت وهو

ض

لنهم
بنهم

كلون
الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح صح

فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا صح

السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل
عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب
انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يوفكون
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون
الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض
على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من
يشاء وابهامه لان من يشأ بسطه ان الله بكل شيء عليم
يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين
بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم
يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شيء من ذلك
قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصلبك
واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فينا قضون حيث
يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به
الصنم وقيل لا يعقلون ما نريد بتحميدك عند مقالهم وما
هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهى لاتزن عند
الله بجناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به
الصبيان يجتمعون عليه ويتهايجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين وان الدار الاخرة لهى الحيوان لهى دار الحيوة
والحقيقة لامتناع طريان الموت عليها او هى فى ذاتها
حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيى يمى به ذو الحيوة و
اصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا واوها ابلغ من
الحيوة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم

الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا
فى الفلك الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على
ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين فى صورة من اخلص دينه
من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه
لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا
بما آتيناهم اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين
بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الا
صنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده
قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع و
ليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعا
قبون
اولم يروا يعنى اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اى
جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى امنا اهله
عن القتل والسبى ويتخطف الناس من حولهم يختلسو
ن
قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب
افبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها
مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او كذب بالحق لما جاءه يعنى الرسول او الكتاب وفى
لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاء
هم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس فى جهنم
مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله السم خير من

ركب المطايا اى الابستوجبون الثواء فيها وقد افتروا
مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجتراءهم اى الم يعلموا ان جهنم مثوى للكافرين
حتى اجتراؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا فى
حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة
والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل
الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال
عليه الصلاة والسلام من قراء سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد من كل المؤمنين والمؤمنات
والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله
الاية وهى ستون او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم فى ادنى الارض ارض العرب منهم
لانها الارض المعهودة عندهم او فى ادنى ارضهم من
العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد
غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم
وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون فى بضع سنين
فيما روى ان فارس غزوا الروم فوافوهم بادرعا
ت وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم
من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا

على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم
ابو بكر رضى الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن
خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحاك عليه فناحبه
على عشر قلاص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث
سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلاث الى التسع فزاده فى الخطر وماده
فى الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى
من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فقلوه فقوله
من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و
اخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية
على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب بانه
كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها
اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم ومعناه ان الروم غلبوا ريف الشام والمسلمين
سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضا
فة الغلب الى الفاعل للايذان من قبل ومن بعد من قبل
كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر
حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضاء
وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه
كانه قيل قبلا وبعدا او اولا واخرا ويومئذ ويوم
يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب

على من لاكتاب له لما فيه من انقلاب التفاول وهو
ظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى
ربهانهم واذدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان وطى
بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء
فينصر هؤلاء مرة وهؤلاء اخرى وهو العزيز
الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل
بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان
ماقبله فى معنى الوعد لايخلف الله وعده لامتناع
الكذب عليه ولكن اكثر الناس لايعلمون وعده ولاصحة
وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا مايشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن
الاخرة التى هى غايتها والمقصود منها هم غافلون لان
يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على
تمكن غفلتهم عن الاخرة الحقيقة تقتضى الجملة المتقدمة
المبدلة من قوله لايعلمون تقرير الجهالتهم وتشبيها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض
ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها و
صفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية
صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا
واما باطنها فانها يحال الى الاخرة ووصلة الى نيلها واتخذ
لاحوالها واشعار بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذى
يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا فى انفسهم اولم يحدثوا
التفكر فيها او لم يفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم

من غيرها ومرآة يجتلى فيها المستبصر مايجتلى له فى
الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعاد
قدرته على ابدائها ماخلق السموات والارض وما
بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام
عليه واجل مسمى ينتهى عنده ولايبقى بعده وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء
الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لاتكون اولم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى اثار
المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا
الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعا
وزرع البزور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر
مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى
زرع لابسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم
يفتخرون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها
اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد
والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء
ملجئون الى واد لانفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الايات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم مايفعل الظلمة فيعذبهم من غير جرم ولاذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدمي
يرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى اى ثم كان عا
قبتهم العقوبة وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوءى
تانيث السوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها اى كذ

بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن عطف او بدل او عطف
بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر سائ او
مفعول له بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان
طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الايات واستهزؤا
بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا
تابعها والخبر محذوف للايهام والتهويل وان تكون
مفسرة لان الاساءة مفسرة بالتكذيب والاستهزاء
كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على
الوجوه المذكورة الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده
يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح يا
لياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا
سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
التي لا تزعق وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاؤا
يجيرونهم من عذاب الله ويحيئه بلفظ الماضي لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حين يسمعون
منهم لتحققه وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب
في المصحف شفعوا وعلموا بالواو والسوأى بالالف اتباعا
للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون
لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا

تهللت لها وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مداومون
لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وهو
تتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها
من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن
له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح
بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما
اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار
من عشي العين اذا انقص نورها والظهيرة التي هي
وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان
يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله
الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس
ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة
العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن
انها مدنية لانه كان الواجب بمكة ركعتين في اى
وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر
على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان حين
تمسون الاية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين
يصبح سبحان الله حين يمسي ادرك ما فاته في يومه
وقرئ حينا يمسون وحينا يصبحون اى تمسون فيه و

تصحون فيه يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة
والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحى النطفة
والبيضة او نعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيى
الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك
الاخراج يخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة
الموت وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء ومن آياته ان
خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوّاء خلقت من ضلع
آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن
من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها
وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب
للتنافر وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين
افراد الجنس مودّة ورحمة بواسطة الزواج حال
الشقاق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر
المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف
المحوج الى التعاون والتراحم وقيل المودة كناية عن
الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان ذلك
لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى ذلك من الحكم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها
واقدره عليها او اجناس نطقكم وانشاكلكم فانه
لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية والوانكم
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيأتها
والوانها وجلالها بحيث وقع التمايز والتعارف
حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما
الامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من

ذلك لا محالة ان فى ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على
عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام و
يؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم
فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوى
الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار قدّم وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين
اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات
الواردة فيه ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع
تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم
البرق مقدر بان كقوله ما الا اى لهذا الراجز احضر
الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدى او الفعل
فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير
من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية تريكم البرق
كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى
ابتغى العيش اكدح مخوفا من الصاعقة وللمسافر وهو
طمعا فى الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم
المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير
مضاف كخوف ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع
بالاضافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او الحال
مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد
فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان فى ذلك
لآيات لقوم يعقلون سيعلمون عقولهم فى استنباط
اسبابها وكيفية تكوينها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع

وكم

وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ۞
قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المقدرين
من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال
القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من ۞
الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل
مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره
ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ۞
ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى جسم ۞
عمل سرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم
اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه من الامر متعلق بدعا
كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي يخرجون لان
مابعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة وهو
لذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون منقادون لحكمه فهم لا يمتنعون
عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو
اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة ۞
الى قدرتكم والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء
ولذلك قيل الرجاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير
هو لاء هون او لان الاعادة بمعنى يفيد وله المثل
الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالو
حدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
في السموات والارض يصف به ما فيهما دلالة ونطقا
وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن ۞

واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته
ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي
اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من ما لكم
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم
فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه
كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معار لكم ومن الاو
للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد
الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا
فيه بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار ۞
بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآ
نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم
يعلمون يستعملون عقولهم في تدبر بل اتبع الذين
ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم
شيء فان العالم اذا اتبع هواه بما ردعه علمه فمن
يهدي من اضل الله من يقدر على هدايته وما لهم من
ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن
آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت
او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه و
الاهتمام به فطرة الله التي خلقته نصب على الاغراء او
المقدر لما دل عليه ما بعدها فطر الناس عليها خلقهم
عليها وهو قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة ۞
الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه اداى بهم اليها
وقيل العهد المأخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق
الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك
اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان ۞

لى

باب

فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذى لاعوج فيه
ولكن اكثر الناس لايعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة
بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الباب وهو حال
من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله او فى اقم
لان الاية خطاب للرسول الله صلى الله عليه وسلم و
الامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولاتكونوا من
المشركين غير انها صدرت لخطاب الرسول تعظيما له
من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ
حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به
وكانوا شيعا فرقا شايع كل امامها الذى اضل دينها
كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق
ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الحذى من الذين
فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين
اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم
منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم
يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافا
هم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للمعاقبة وقيل للامر
بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا فانه التفت فيه مبالغة
وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ
بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان وهو يتكلم
بتكلم وتكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر

الذى بسببه يشركون والوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها و
ان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو
عمرو والكسائى بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم يشكروا ولم يحتسبوا
فى السراء والضراء كالمؤمنين ان فى ذلك لايات لقوم
يؤمنون يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات
ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على
وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين
وابن السبيل ماوظف لهما من الزكوة والخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم ولمن بسط له ولذلك رتب على ما
قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته
اوجهته اى يقصدون بعروفهم اياه خالصا اوجهة
التقرب اليه لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون
حيث حصلوا بما يسطلهم النعيم المقيم وما اتيتم من
ربوا زيادة محرمة فى المعاملة اوعطية يتوقع بها
مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به
من اعطاء ربوا ليربوا فى اموال الناس ليزيد ويزكو
فى اموالهم فلايربوا عند الله فلايزكو عنده ولايبارك
فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا اولتصيروا
ذاربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون
وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر الذى القوة
واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة

صيامهم

الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة ﴿
عبادة ونظما للمبالغة والالتفات للتعظيم كانه خاطب
الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه ﴿
قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه
محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به
او فعلوه اولئك هم المضعفون ﴿ الله الذى خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ﴿
من ذلكم من شئ اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا
عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا عليه
بالانكار على ما دل البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
ثم استنبج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء ﴿
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول
صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى
من افعاله ومن الاولى والثانية يفيد ان شيوع الحكم فى ﴿
جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى و
كل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى
بالتاء ظهر الفساد فى البر والبحر كالجدب والموتان
وكثرة الحرق والغرق واحتباس العاهة ومحق البركة
وكثرة الضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى
السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدى الناس بشؤم
معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل
قابيل اخاه وفى البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة
غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه
فى الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا

فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا
مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين ﴿
استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم لشيوع الشرك
وغلبته فيهم او كان للشرك فى اكثرهم ولما دونه
من المعاصى فى قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان يأتى يوم لا مرد له ﴿
لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتى و
يجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده ﴿
الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون
يتصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى ﴿
السعير كما قال من كفر فعليه كفره اى وباله وهو النار
المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون
منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة ﴿
على الاختصاص ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة لهم مدون او ليصدعون والاختصاص
على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات و
الاكتفاء على نحو قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه
اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص
الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل ﴿
قوله ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله ﴿
بالعصاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن ﴿
اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانه ريا ح
الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلوة ة
والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن
كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس مبشرات ﴿

بالمطر وليذيقكم من رحمته يعنى المنافع التابعة لها وقيل
الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذى
هم هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات
او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل
عليه ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعنى بتجارة
البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر
المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة
والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلى ذلك وقديد
فى على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذى يرسل
الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء فى سمتها كيف يشاء
سائرا وواقفا ومطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب
الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى
الودق المطر يخرج من خلاله فى النار بين فاذا اصاب به
من يشاء من عباده يعنى بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون
بمجئ الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من
قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر
واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او
الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك
جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص كيف يحيى الارض

بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان
ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها
لمحيى الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما
كان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض
احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن
المحتمل ان تكون من الكائنا الراهنة ما تكون من
مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام
السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى
جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه
مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم
وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام مع
ذلك للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من
بعده يكفرون جواب سادا مسد الجزاء ولذلك فسر باء
الاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء
رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكل على الله و
يلتجئ اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم
ييأسوا من رحمته ويبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة
اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا فى الاستبشار وان يصبروا
على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا
نعمته انك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق
مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد
الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم
يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات بشئ وقرأ
ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادى

عة

العمى عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى
تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان فهم مسلمون لما يأمرهم به الله الذي خلقكم من
ضعف اى ابتداء كم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم
كقوله خلق الانسان من عجل اى خلقكم من اصل ضعيف
هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم
الحلم او تعلق بابدائكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة اذا اخذ فيكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في
جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان
كالفقر والفقر والتنكير مع التنكير التكرير لان المتأخر
ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة و
بشيبة و شيبة وهو العليم القدير وان الترديد في
الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة
ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اثر
ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت
علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا
في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث و
انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث
اربعون وهو يحتمل الساعات والايام والاعوام غير
ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافه الى مدة عذابهم في الامة
او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف من الصدق والتخفيف
كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم

والايمان من الملائكة او الانس لقد لبثتم في كتاب الله في ن
علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او الف
وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا
بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي
انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في
النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين
البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء
لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد
فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتا بهم
اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا
من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفنا
لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل
صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم من
الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل يثبتهم
على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم
ولئن جئتهم بآية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول
والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم و
تصيرون على حد افات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع
ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر ان وعد الله
بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجا
ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوق نه
قنون

بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكّون ضالّون لا تستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستخفنك اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله من السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته سورة لقمان مكية وهى اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه فى يونس هدًى ورحمةً للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر يحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة بشعف لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد وللفصل بينه وبين خبره اولئك على هدًى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقيقية والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد الحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الامم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القينات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه

قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الضلالة بقراءة القرآن ويتخذ هزوًا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائى ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لانهانتهم الحق باستنكار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولّى مستكبرا استكبارا لاعباء بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا مشابها من فى اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن فى ولّى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع فى اذنيه ذكى البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير فى لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدر ان مؤكد ان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق فى الرعد والقى فى الارض رواسى جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان تشابه جزائرها يقتضى بدل اخبارها واوضاعها الامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها

من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل
بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال
العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر
مخلوقه فاذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وما
ذا نصب بخلق او ما رتفع بالابتدا وخبره ذا بصلته
وارونى معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب
عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على
ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون
باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمن بن باعور ابن
اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك
داود واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه
صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما
اتمها لبسها وقال نعم لبوس للحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في
يدي غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين
منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث
المضغتين منها فاتى بهما ايضا فسئله عن ذلك فقال لهما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان من
اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني عن الشكر لا يحتاج
الى الشكر حميد محقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ونظف

بحمده كل ناطق يحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ
قال لقمان لابنه ويعظه انعم او اشكم او ماثان يابني
تصغير اشفاق لا تشرك بالله وقرأ ابن كثير يابني لا
تشرك باسكان الياء وقيل يابني اقم الصلوة باسكان الياء
وحفص فيهما وفي يابني انها ان تك بفتح والنون مثله
في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء قيل كان
كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل
بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من
لا نعمة الا منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
ذات وهن او تهن وهنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق
ضعف فانها لا تزال يتزائد ضعفها والجملة في موضع الحال
وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن
وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه
بدل الاشتمال وذكر الحمل في آيتين اعتراض مؤكد للتو
صية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام لمن
قال من ابر امك ثم امك ثم امك ثم بعد ذلك ثم اباك
الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم يا استحقاقه الاشراك
تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم نفيه فلا تطعهما في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا بترضيه الشرع و
يقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعكم

ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تاكيد لما فيها من النفى عن الشرك
كانه قال قد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما تلو البارى فى استحقاق
التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستخفا فى الاشراك فما
ظنك بغيرهما ونزولهما فى سعد بن ابى وقاص وامه
مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل
اناب اليه ابوبك فاسلم يدعوته يا بنى انها ان تك
مثقال حبة من خردل اى ان الخصلة من الاساءة والاحسان تك مثلا فى الصغر لحبة الخردل وقرئ
نافع مثال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن فى صخرة
او فى السموات او فى الارض فى اخفى مكان او جرزه
كجوف صخرة او اعلاه كحدب السموات او اسفله
كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا
اسفت فى وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها
ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه
يا بنى اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه
عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد
سيما فى ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به
من عزم الامور مما عزم به الله من الامور اى قطعه
قطع ايجاب مصدر مطلق للمفعول ويجوز ان يكون
بمعنى الفاعل من قوله اذا عزم الامر اى جد ولا
تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا تولهم صفحة

وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء
يعترى البعير فيلوى عنقه وقرئ نافع وابو عمرو وحمزة
والكسائى ولا تصاعر وقرئ لا تصعر وكل واحد مثل علاه
واعلاه وعالاه ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر
وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان
الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهى وتاخير الفخور
هو مقابل للمصعر خده والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس
الآى واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع
وعنه صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن و
قول عائشة كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت
وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو
الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر
الاصوات لصوت الحمير او حشها ولحمار مثل فى الذم سيما
نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة
وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس فى التكثير دون
الاحاد او لانه مصدر فى الاصل الم تروا ان الله سخر لكم
ما فى السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما فى
الارض بان مكنكم من الانتفاع بوسط او غيره وسط
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقدم شرح النعمة وتفصيلها
فى الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين
مع العين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع و
ابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس
من يجادل فى الله فى توحيده وصفاته بغير علم مستفاد

من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير ﴿
انزله الله بل التقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو ﴿
بيع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى ﴿
عذاب السعير الى ما يؤدي اليه من التقليد او الاشراك
وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار و
التعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان يفوض امره اليه
واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الذبون ويؤيد
القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فليضمن معنى الاخلاص
وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق ﴿
باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة
بمن اراد ان يترقى شاهق جبل ليمسك باوثق عرى الجبل
المتدلى منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل سائر اليه و
من كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والا
خرة وقرئ فلا يحزنك من احزن ولين يستفيض الينا
مرجعهم في الدارين فنبئهم بما كانوا عملوا بالاهلاك و ﴿
التعذيب ان الله عليم بذات الصدور فيجازيهم عليه فضلا
عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتعا او زمانا قليلا فان ما
يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يصم الاسماع
حراق الصفة ولين سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى
غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم
والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل ﴿

اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات ﴿
والارض لاستحقاق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني
عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد و
لو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الا
شجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط ﴿
بسبعته مداد ممدود ابسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد
يمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على
محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستانف
او الواو للحال ونصب البصريان بالعطف على اسم ان او
اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد
وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف
بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن
علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد امروا قريشا ان يسألوا عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل الله التورية وفيها
علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا ﴿
كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي له
الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴿
ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله
ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله ﴿
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى

جود

الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى
ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثم غرضه حقيقة او مجازا
او كلا المعنيين حاصل فى الغايات وان الله بما تعملون
خبير عالم بكنهه ذلك الذى ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها بان
الله هو الحق بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من
جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه
الباطل المعدوم فى حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله
او الباطل الهيته وقراء البصريان والكوفيون غير ابى
بكر بالياء وان الله هو العلى الكبير متعال على كل شئ
ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة
الله باحسانه فى تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على
باهر قدرته وكمال حكمته وشمول العامة والتاء للصلة
او الحال وقرئ والفلك بالتثقيل وبنعمات بسكون العين
وقد جمعوا فى مثله الفتح والكسر والسكون ليريكم من
اياته دلائله ان فى ذلك لآيات لكل صبار على المشاق
فيتعب نفسه فى التفكر فى الآفاق والانفس شكور يعرف
النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم
موج كالظلل كما يظل من وصل او سحاب او غيرهما و
قرئ كالظلال جمع ظلة كقلال وقلة دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى و
التقليد بما ذهلهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى
البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذى هو
التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره بعض الانزجار
وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فان نقض للعهد
الفطرى او لما كان فى البحر والختر الغدر كفور للنعم
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد
عن ولده لا يقضى شيئا عنه وقرئ لا يجزى من اجزأ اذا
اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه
ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن
والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان
لا يجزى به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع آباه
الكافر فى الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق
لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم با
الله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة
فيجسركم على المعاصى ان الله عنده علم الساعة علم
وقت قيامها لما روى ان الحارث ابن عمرو اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتى قد
القيت حبتى فى الارض فمتى السماء تمطر وحمل امراتى
ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنده
عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية
وينزل الغيث فى اباينه المقدر له والمحل المعين له فيعلمه
وقرئ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى
الارحام اذكر ام انثى ام تام ام ناقص وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما يعزم على شئ و
يفعل خلافه وما تدرى نفس باى ارض تموت كما
لا تدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر
على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه

فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني
فامر الزنج ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال
الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذا مرت ان
اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل الله
العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر
بالفرق بين العلمين ويدل عليه ان عمل حيلة واتخذ
فيها وسعة لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته
فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بايه
ارض وشبه شيبوه تانيثها بتاء التانيث كل في كلتين
ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبيرة يعلم بواطنها كما
يعلم ظواهرها وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من
الحسنات عشر اضعاف بعدد من امر بالمعروف ونهى
عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل
الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد
الحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب
فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان
المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير
في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق
من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه
اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب

العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك
الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه
فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى انه الحق المنزل من
الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما
اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم
يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
مر بيانه في الاعراف مالكم من دونه من ولي ولا
شفيع مالكم اذا اجاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع
لكم او مالكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الله يتولى مصا
وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متحوب به للنا
فاذا اخذكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون
بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر
الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثار
الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه
موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
في برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين
التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح
فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة
لان سافه نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما
بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى
قضاء الف سنة فينزل الملك ثم يعرج بعد الالف لالف
اخرى وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه
الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور به من الطا
منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه

خالصا كما يرتضيه الآن في مدة متطاولة لقلة المخلصين
والاعمال الخلوص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة فيدبر الامر فيها على وفق الحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره
وفيه اشارة ايماء بانه يرى المصالح تفضلا واحسانا
الذي احسن كل شيء خلقه وفر اعليه ما يستعده ويليق
به على وفق الحكمة والمصلحة والمصا خلقه بدل من كل بدل
الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقراء نافع وه
الكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الا
نسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت
به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ينبغي ونفخ فيه
من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه
خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وه
جعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون شكرا قليلا وقالوا
اذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مختلطا بتراب
الارض لا يتميز منه وغبنا وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقراء ابن عامر اذا
على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد
وهو نبعث او يجدد خلقنا وقراء نافع والكسائي
ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف وه

اسناده الى جميعهم لرضاهم به بل لهم بلقاء ربهم ه
كافرون بالبعث ويتلقى ملك الموت وما بعده جا ه
حدون قل يتوفاكم ملك الموت يستوفي نفوسكم
لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والا
ستفعال يلتقيان كثيرا كتنقصه واستنقصه وتعجله
واستعجله الذي وكل بكم يقبض ارواحكم واحصاء
اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ه
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ه
من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل ه
صالحا انا موقنون اذ لم يبق شك بما شاهدوا وجواب
لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون
للتمني والمعنى فهاء في اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة ه
الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك
روية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ و
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو ه
شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان و ه
العمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت ه
قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة ه
والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم
المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا ه
يرفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة و
عدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم
تركناكم من الرحمة او العذاب ترك المنسي وفي استيناف

كم

وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم و
ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد
ولما نيط به من التصحيح بمفعوله وتعليله بافعالهم ۞
السيئة من التكذيب والمعاصي كما علل بتى كلهم تدبروا
العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها ۞
خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا ونزهوه
عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له
شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا
يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش و
مواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه
وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه اذا جمع الله الاولين والاخرين
جاء منادي ينادي بصوت يسمعه الخلائق كلهم بسيعلم ۞
اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون ۞
وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت تلك
من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم
ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة ۞
اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام ۞
يقول الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين ۞

ف

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما ۞
اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ
يخفي واخفي والفاعل للكل هو الله وقرأت اعين لاختلاف
انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية
يتعلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء
او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القسم
اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن ۞
كان فاسقا خان جاء عن الايمان لا يستوون في الشرف و
المثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها
المأوى الحقيقي والدنيا مما يحل عنها لا محالة وقيل المأوى
جنة من الجنات نزلا لا سبق في الاعراف بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم
هم النار كلما ارادوا ان ۞
يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة ۞
لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل
والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل
من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان
وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم ينفك
فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة

ما لا يكشف الغماء الا ابن حرة ما يرى غمرات الموت ثم يزور
انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان اظلم كل ظالم
ولقد آتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك
من لقائه من لقائك الكتاب من قوله وانك لتلقى القرآن
فانا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناه منه فليس ذلك
ببدع لم يكن قط حتى يرتاب فيه او لقاء موسى الكتاب
او من لقائك موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رأيت
ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من
رجال شنوءة وجعلناه اى المنزل على موسى هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكمة
والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له وكانوا باياتنا
يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم
يوم القيمة يقضي فيميز الحق عن الباطل بتمييز المحق عن
المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين او لم يهد
لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفا
على ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون
اى كثيرا من اهلكنا هم من القرون الماضية او ضمير الله
بدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل
مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون
بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر
وانتفاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
التي جرز نباتها اى قطع واذيل لا التي لا تنبت لقوله
فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه
من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم
كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته

وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة
من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصرة المؤمنين على
الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة
والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم
ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على
سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم
فانه لما اراد وا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا
بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم و
قيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم
منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم
احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي
بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر و
عنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الم تنزيل في بيته
لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب
مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله نادا ه بالنبي وامره بالتقوى
تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات
عليه ليكون ما تعاله عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافر
والمنافقين اى فيما يعود بوهن في الدين روي ان
ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي
قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام

ت
ين

معلم ابن ابى ومغيث بن قشير وحر بن قيس فقالوا
له ان فض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك و
ربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد ۞
حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك
من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا فموح اليك ما تصلح به اعمالك ونفى من الاستماع
الى الكفرة وقراء ابو بكر عمرو بالياء على ان الواو ضمير
الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله
وكيلا موكولا اليه الامور ما جعل الله لرجل من قلبين ۞
فى جوفه اى ما جمع قلبين فى جوف الا وقد القلب معدن
وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم ۞
وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة
فى امراة ولا الدعوة والنبوة فى رجل والمراد رد ما كانت
العرب تزعم ان اللبيب الاديب له قلبان ولذلك قيل للبالغ
معمر او جميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة ۞
المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد والمراد نفى الامومة والنبوة عن المظاهر عنها ۞
والمتبنى ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما ۞
لم يجعل الله قلبين فى جوف لادى به الى تناقض وهو
ان يكون كلا منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل
الزوجة والدعى الذين لا يبتنيهما وبينه امه وقراء ابو عمرو
اللائى بالياء وحده على ان اصله اللاى بهمزة مخففة
وعن الحجازيين مثله وعنهما ويعقوب بالهمزة وحده

واصل يظهرون يتظهرون فادغمت الثانية فى الطاء
وقراء ابن عامر يظاهرون بالادغام وحمزة والكسا
بالحذف وعاصم يظاهرون من ظاهر وقرئ يظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من
الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على
كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية
من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه ۞
كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق
او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى
حلف وذكر الظهر كناية عن البطن الذى هو عموده
فان ذكره يقارب ذكر الفرج او التلطيخ فى النجس
فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء و
الادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى
فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير
قولكم بافواهكم لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى ۞
والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو ۞
يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم
اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقه وقوله هو ۞
اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا او اقسط
افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى ۞
العدل ومعناه البالغ فى الصدق فان لم تعلموا اباءهم
فتنسبوهم اليهم فاخوانكم فى الدين فهم اخوانكم فى
الدين ومواليكم واولياءكم فيه فقولوا هذا اخى و
مولاى لهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاء
به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى

ثم

او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او لكن ما تعمدن
فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ
واعلم ان النبي لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رضي
الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب بمجهول
الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره
انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر
الناس بالخروج فقال ناس نستاذن ابانا وامهاتنا
فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي
اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك
صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتها
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات
ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام
وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو
نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة و
الموالات في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو
في هذه الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤاخاة
والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اي اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم

معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع
والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في
الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح
او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسا
والدعا الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم و
موسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب
الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا
غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسئال الصادقين عن صدقهم اي بفعلنا
ذلك ليسئل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم
عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او
المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق
صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهد
على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا
اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ
الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه لبسئل كانه
قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود وقريظة والنضير وكانوا
زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه عليه الصلوة والسلا
لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم
في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قرب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة

ب

هم

حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة ثانية فاه
حصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى
بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طلحة
بن خويلد امّا محمد فقد بدأكم بالشحى فالنجاة النجاة
فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما تعمل المشركين من
التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ
جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش و
اذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة و
شخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة
تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة
وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت
القلوب ان الله منجز وعده فى اعلى دينه او بتمحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعفاء القلوب
والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة فى امثاله
تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابو بكر
فيها الوصل بجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة
ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون
اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من
المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع
وقرئ زلزلوا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله

من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا فيكل
قائله معتب بن شقير قال يعدنا محمد فتح فارس و
الروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا
وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن
قيظى وابناءه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم
ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لكم لا مو
قيام لكم ها هنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر
من اقام فارجعوا الى منازلكم ها هنا وقيل المعنى
لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه
لتسلموا او لا مقام لكم يثرب فارجعوا كفارا لتمكنكم
المقام بها ويستأذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة خالية من حصينة واصلها الخلل ويجوز ان
يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون
الا فرارا اى ما يريدون الا الفرار من القتال ولو
دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها
من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان
فى اقتضاء الحكم المترتب عليه ثم سئلوا الفتنة اى الردة
فى مقابلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاءوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة
او باعطائها الا يسيرا رسما يكون السؤال والجواب
وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعنى
بنى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

ضع

ن

ن

احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعود والمثله وكان
عهد الله مسؤلا عن الوفاء به يجازى عليه قل لهم
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه
لابد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين
سبق به القضا وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون
الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم
يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا وجعل الثانى على الاول
لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون
الله وليا يمنعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم
الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنا
فقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم
الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله فى الانعام
ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا قليلا او
بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او
يخرجون مع المؤمنون ولا يقاتلون الا قليلا لقوله ما
قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا
يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا
قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة فى
سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على
الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا
جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى
احداقهم كالذى يغشى عليه كنظر المغشى عليه او الدور

ان اعينه او مشبهين به او مشبها بعينه من الموت من هم
معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذا بك واذا ذهب
الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد
ربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او
اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم يؤيد
قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مفيد من وجه
اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر
بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او بطل بصنعهم
ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا
لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب
احزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
ان لم ينهزموا وقد انهزموا فقروا الى داخل المدينة
وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون
فى الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون
بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن
انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم بهذه الكرة لم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رئيا و
خوفا عن التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالشجاعة
فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى نفسه قدوة
يحسن التاسى به كقولك فى البيضة عشرون مناحديدا
اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقراءة عاصم بضم الهمزة
وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اى ثواب
الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله ويوم الاخر خصوصا
وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله والرجا يحتمل الامل

والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من
لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر
الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر الموذنة بملازمة
الطاعة فان الموتسى بالرسول من كان كذلك ولما
رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله لقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
تكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام
يشتد الامر عليكم باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد
تسع او عشر وصدق الله ورسوله فظهر صدقهم
في الله ورسوله اوصدقا في النصرة والثواب كما صدقا
في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما
رأوا او الحطب في البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما
لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
عدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة
لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعا
هد اذا وفى بعهده فقد صدق منهم من قضى نحبه
نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن
عميرة وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت
لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر
الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه
تبديلا شيئا من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال
عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل
النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله

الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمتعرض به فكان
المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد
المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة
عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد التوفيق للتوبة ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحـ ب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح
والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحـ ب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم
جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب و قرئ
بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ
بالضم الثلاثي وروى ان جبرائيل اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها
الاحزاب فقال انتزع لامتك والملائكة لم يضعوا
السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا
عامد اليهم فاذن في الناس ان لا تصلوا العصر الا
ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمس وعشـ ين
حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي
فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم
سعد فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسـ

سبعائة واولادكم ارضهم وديارهم حصونهم
واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه
عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه
الانصار فقال انكم فى منان لكم وقال عمر اما نخمس
كما خمست يوم بدر فقال انما جعلت هذه لى طعمة
وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر و
قيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل
شئ قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبى قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها
وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة
روى انهن سألنهن ثياب الزينة وزيادة النفقة
وبدا بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله
ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر
لهن الله على ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من
بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما
لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرت اذا اختارن
زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن والمالك واحدى
الروايتين عن علىّ ويؤيده قول عائشة خيرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا و
تقديم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار
الخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند
الحنفية واختلف فى وجوبه للمدخول بها وليس فيه
ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على

الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله و
الدار الاخيرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا
عظيما تستحقر دونها الدنيا وزينتها وسن للنبيين و
لانهن كالمهن محسنات بانساء النبى من ثبات منكن
بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة قبحها يضاعف لها العذا ب
ضعفين ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب
ممن اقبح فان زيادة قبحه يتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد و
عوتب الانبياء بما لم يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان
يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء
الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا
يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه
ومن يقنت منكن ومن يدوم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبى صلى الله
عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائى
ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه
ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما فى الجنة زيادة
على اجرها يانساء النبى لستن كاحد من النساء اصل
احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل ان تقيتن
مخالفة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول
فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات
فيطمع الذى فى قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا

ب

ن

على محل فعل النهى على انه نهى مريض القلب عن
الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا
معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن فى بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى
من راى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى
به عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم
بالفتح من قررت اقر وهو لغة ويحتمل ان يكون
من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن
فى مسكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج
النساء فى ايام الجاهلية القديمة وقيل هى ما بين ادم
ونوح وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم وكانت
المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جا
هلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جا
هلية الفسوق فى الاسلام يعضده قوله عليه السلام
لابى الدرداء انّ فيك جاهلية قال جاهلية كفر او
اسلام قال جاهلية كفر وأقمن الصلاة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله فى سائر ما امركم
به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل للامر والنهى و
نهين على الاستئناف ولذلك عمم الحكم اهل
البيت نصب على النداء والمدح ويطهركم عن
المعاصى تطهيرا او استعارة الرجس للمعصية

والتنكير بالتطهير للتنفير عنها والتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله
عنهم لما روى انه عليه السلام خرج ذات غدوة
وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فجاءت
فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم
جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج
بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعد
والحديث يقتضى انهم اهل البيت لا انكم انه ليس
غيرهم واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير
بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة و
مهبط الوحى وما شاهدن من برهان الوحى مما يوجب
قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء
والايتمار فيما كلفن به انّ الله كان لطيفا خبيرا
يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن وو
عظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح من
يكون اهل بيته انّ المسلمين والمسلمات الداخلين
فى السلم المنقادين لحكم الله فى القول والعمل والمؤ
منين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة
والصادقين والصادقات فى القول والعمل والصا
والصابرات على الطاعات وعن المعاصى والخا
شعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم

ها

برين

وجواحهم والمصدقين والمصدقات بما وجب
في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذا
كرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والمسلم
اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لا
نهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية
والامثال هن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال
روى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله الرجال
في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل
لما نزل فيهم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا
شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف
الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الذو
جين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك
نزل في قوله مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على
ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله
امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بان قضيه قضاء الله لانه نزل في زينب
بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهم
هبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم
شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لا
ختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير

الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق
النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام
بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم
الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصا
صه وانعم الله وانعمت عليه بما وفقك الله وهو زيد بن
حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه
الصلوة والسلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت
في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب فسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه
كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها
شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
تشرف علي فقال له امسك عليك زوجك و
اتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان
تطلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس
تعييرهم اياك على الاخفاء وحده فانه حسن بل
على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهارها ينافي
اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا
حاجة بحيث ملكها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر
كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقريء
زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه اوجعلها

صه

به والله احق ان تخشاه
ان كان فيه ما يخشى والواو
للحال وليست المعاتبة صح

زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول
لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى
نكاحي وانتن زوجكن اولياكن وقيل كان زيد
السفير في خطبها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين
على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة
للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة
واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اى امره
الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة
في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مثبوتا الذين يبلغون رسالات الله
صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع
وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا
الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا
للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه
ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم و
ابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا
رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو
امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم

واوجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس
بينه وبينه ولادة وقرئ رسول بالرفع على انه خبر
محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول
الله اب من غير وارثه اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم صح
النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عا
بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا
كما قال عليه السلام في ابراهيم لو عاش لكان نبيا ولا
يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا كان على دينه مع
ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شئ عليما فيعلم
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا بغالب الاوقات ويعم
انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد وسبحوه بكرة
واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما با والتحليل والتبجيل مع
لذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهو دين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل
الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم
والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المستقبل وهو
العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم متعار من الصلوة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة
المشتملة على الانعطاف الصوري من الركوع والسجود
واستغفار الملائكة لدعائهم للمؤمنين وترحم عليهم سببا
وهو سبب الرحمة من حيث انهم يجيبون الدعوة ليخرجهم
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى
نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى

بصلاح امرهم و انافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته
المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اى
يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او
الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما
هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل و
المبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم و
ضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به
من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من
اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا
يتاق الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا
يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره
انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على سائر الامم او على اخر اعمالهم ولعله
معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو
عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا
تحتفل به او ايذاك اياهم مجاراة ومواخذة على
كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه
يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الا
حوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات
قابل كلا منها بخطاب يناسب فحذف مقابل الشاهد
وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له و

وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير
بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة فاذاهم و
الداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه و
السراج المنير بالاكتفاء به فان من اتاه الله برهانا
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن و
قرا حمزة والكسائي بالف وضم التاء فما لكم عليهن من
عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون
عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلت فا
له او تعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان
العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن
كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين با
التاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظا
يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن
ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وتم وفائدة ثم
اراحة ما عسى توهم ان يرجى الطلاق ربما يمكن الا
صابة كما يوثر في السبب يوثر في العدة فمتعوهن
اى ان لم يكن مفروضا لها فالواجب للمفروض لها
نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤل التمتع
بما يعمهما او الامر المشترك بين الوجوب والندب
فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجو
هن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا
جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره

بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير
المدخول بهن يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك
اللاتى اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر
على البضع وتقييد الاحلال باعطائها معجلة لالتو
قف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
الاماء المملوكة لكونها مسببة بقوله وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك فان المشتراة لاتحقق بدو امرها
وماجرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات
معه فى قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك و
يحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة ويعضده قول
ام هانى بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله
هذه الاية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من
الطلقا وامراءة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى نصب
بفعل مضمر فسره ما قبله اوعطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الا
علام بالحل اى علمناك حل امراءة مؤمنة تهب لك
نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها و
اختلف فى انعقاد ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة
بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية و
ام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان
بالفتح اى لان وهبت اوعده ان وهبت كقولك
اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبى ان يستنكحها شرط للشرط الاول فى استحباب الحل

فان وهبتها نفسها منه لاتوجب له الا باراداته
نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى تكريما ثم الرد
اليه فى قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقريرا لاستحقاقه
الكرامة لاجله واصح به اصحابنا على ان النكاح
لاينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى و
قد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والا
ستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر
مؤكد اى خلص احلالها او احلال ما احللنا لك
على القيود المذكورة خلوصا لك اوحال من الضمير
فى وهبت اوصفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة
قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ حيث لم يسم
وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغى
ان يفرض عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك
حرج ومتعلقة وهو خالصة للدلالة على ان الفرق
بينه وبين المؤمنين فى نحو ذلك لامجرد قصد التوسع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان
الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة
فى المظان الحرج ترجئ من تشاء منهن تؤخرها و
تترك مضاجعتها وتؤوى اليك من تشاء وتضم
اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من
تشاء وقرأ حمزة والكسائى وحفص ترجئ بالياء و
المعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت

جوع
ل

بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن
وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء
ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن
وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على بناء
للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب
تاكيد الهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه
وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة
فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث
الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد
التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم
حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان
تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها
اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن
حسن الازواج المتبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون
مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او
منسوخة بقوله ترجي من تشاء وتؤوي اليك من تشاء
على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسوق بها
نزولا وعلى هذا المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس
الاربع اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك
استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء

وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امر
ولا تخطوا ما حل لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن او
الا مأذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى
يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من
غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا
تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام
فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو
غير جائز عند البصريين وقد اماله حمزة والكسائي
اناه لانه مصدر الى الطعام اذا ادرك ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا
والاية خطاب لقوم كانوا يحتشون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لاد
راكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاجل
ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد
الطعام لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم
بعضا او لحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين
او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين
ان ذلكم ان اللبث كان يؤذي النبي لتضيق المنزل عليه
وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم
لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم
حق فينبغي ان لا يترك كما لم يتركه الله ترك الحق فامر
بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حر
كتها
على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن

المتاع من وراء حجاب سنى وروى ان عمر رضى الله عنه
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام
كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد
عائشة فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما
يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد
وفاته او فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى ان
اشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام عمر فهم برجمها
فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من
غير كفى ان ذلكم يعنى ايذاءه ونكاح نسائه كان عند
الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب
لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال ان
تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم
فان الله كان بكل شئ عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفى
التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة
فى الوعيد لا جناح عليهن فى اباءهن ولا ابنائهن ولا
اخوانهن ولا ابناء اخوانهن استثناء لمن لا يجب
الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت اية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا
من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما
بمنزلة الوالدين ولذلك يسمى العم ابا فى قوله واله
ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق او لانه كره ترك
الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما

ولا نسائهن يعنى نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم
فى سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان
على كل شئ شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته
يصلون على النبى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم
شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم
ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلم
سلموا تسليما وقولوا السلام عليك يا ايها النبى وقيل
وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة
والسلام عليه فى الجملة وقيل تجب الصلوة كلما ذكره
لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على
فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره
تبعا ويكره استقلالا لانه فى العرف صار شعار الذكر
الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان
عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون
ما يكرهانه من الكفر والمعاصى او يؤذون رسول الله
بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر
الله للتعظيم له وسن جوز اطلاق اللفظ الواحد على
معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المفعولين المعمولين
لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى الدنيا والاخرة واعد
لهم عذابا مهينا مع الالم الايلام والذين يؤذون المؤ
منين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوها
بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا باثمها نزلت
فى المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل

في اهل الافك وقيل في زناة يتبعن النساء هن كارهات ۞
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان ۞
المراة توخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى
ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين ۞
فلا يؤذين من اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا
لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئية
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في ۞
قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور
عن تزلزل لهم في الدين او فجورهم والمرجفون في ۞
المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين
ونحوها من ارجيف بها واصله التحريك من الرجفة
وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف
على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة ۞
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم
فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين ۞
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي ۞
لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن ۞
قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل
مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو
ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاء

ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه
لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسئلك الناس ۞
عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا
قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون الخبر
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين و ۞
اسكات للمتفحص ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب ۞
وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى
بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تقلب و
تقلب متعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا
الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب سادا
على جمع الجمع للدلالة على الكثرة السبيل بما زينوه لنا ربنا
آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما اتيتنا منه لانهم ضلوا
واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم باء
لباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ۞
فاظهر براءته من مقولهم يعني موذاه او مضمونه و
ذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه
الله كما مر في القصص واتهمه ناس بقتله هارون لما ۞
خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومر وا

برهم حتى راؤه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبر
هم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او
ادكوه لفرط ستره حيّا فاطلعهم الله على انه برئ
منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وهو
قرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سدد يسدد سدادا
والمراد النهي عن ضد ما لحديث زينب من غير قصد يصلح
لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول
او الاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة
بالاستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا
حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات و
الارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسميتها
امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظم
شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام فكانت
ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته
لاجرم فان الوافي لها والقائم بحقوقها يجتبى الدارين
انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل
المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعائها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره ويحملها الخيانة فيها وهو

والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة وهو
محتملها لمن لا يؤديها فيبراء ذمته فيكون الاباء عنه
اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة
والتقصير وقيل انه لما خلق هذه الاجرام خلق
فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة
لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات
ما خلقتنا لاتحمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما
خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما
لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته
ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء
بالطبع الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل
الانسان قابليته واستعداده لها وكونه حملوا ظلوما
جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية و
على هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد
فوائد العقل ان يكون معينا على القوتين حافظا لها
عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف هو
تعديلهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل
للحمل من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته
تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما
جهولا في حيلتهم لا يحيلهم عن فرطات وكان الله
غفورا رحيما حيث اثاب على فرطاتهم واثاب بالفوز
على طاعتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب

ت على

وكسر سورتها ح

القبى سورة سبا مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا
العلم الاية واٰيتها خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى له ما فى السموٰت وما فى الارض خلقا ونعمة
وله الحمد فى الدنيا بكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله
الحمد فى الاخرة لان ما فى الاخرة لذلك وليس هذا من
عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم
بالنعم الدنيوية فقيد الحمد بها ويفيد الصلة للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد
لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذى احكم
امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج
فى الارض كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى اخر والكنوز
والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان و
النبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء
كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والاداء
والصواعد وما يعرج فيها كالملائكة والاعمال العباد
والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمذنبين
فى شكر نعمته مع كثرتها او فى الاخرة مع ما له من سوا
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وهو
لى لتاتينكم عالم الغيب تكرير للايجاب مؤكدا
بالقسم مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه
وتنفى استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائى
علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر وورش عالم
الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره

لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموٰت ولا فى الارض
وقرأ الكسائى لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا فى كتاب مبين جملة مؤكدة لنفى العزوب
ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفى
الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح
على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان
الاستثناء يمنع اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب
وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطا
لعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شىء الا
مسطور فى اللوح ليجزى الذين امنوا وعملوا الصا
لحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضى اثباتها
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا
من عليه والذين سعوا فى اٰياتنا معجزين بالابطال و
تثبيط الناس فيها اولئك سابقين كى يفوتونا
قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اى مثبطين عن الا
من ارادة لهم عذاب من رجز من سمى العذاب اليم
مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شا
من الامة او مسلمى اهل الكتاب الذى انزل اليك من
ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضمير
مبتدا والحق خبره والجملة ثانى مفعولى يرى وهو
مرفوع مستانف للاستشهاد باولى العلم على الجملة
الساعين فى الايات وقيل منصوب معطوف على
ليجزى او ليعلم اولوا العلم عند مجىء الساعة انه الحق
عيانا كما علموه الان برهانا ويهدى الى صراط العز

يمان

يعلم

بى

الحميد الذى هو الايمان والتدرع بلباس التقوى
وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم بحدثكم باعجب
العجايب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد
انكم لتشاؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم
كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف
للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه
مابعده فان ماقبله لم يقاربه ومابعده مضاف اليه
او محجوب بينه وبينه بان ممزق يحتمل ان يكون مكانا
بمعنى اذا مزقت وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحكم
كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحذر فهو
جديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا
قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه
ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم
الافترى بنى معتقدين صدقه على بين الصدقة ثم
والكذب واسطة وهو كل خبر لايكون عن بصيرة
بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافترى اخص من الكذب
بل الذين لايؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد
رد من الله عليهم تردديهم واثبات ماهو اقطع اطع
من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لايرجى
الخلاص منه وماهو مؤداه من العذاب وجعله وسيلا
له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقا
قهم والبعد فى الاصل صفة الضلال افلم يروا الى مابين
ايديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك

حة

يعاينوه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ان
لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزاء وتهديدا
عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا ما احاط بهم بجوانبهم من
السماء والارض ولم يتفكروا انهم اشد خلقا ام هى وانا
ان نشاء نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالايات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائى ان
يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وهو
حفص كسفا بالتحريك ان فى ذلك النظر والفكر فيهما وما
يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه
يكون كثير التأمل فى امره ولقد آتينا داود منا فضلا
اى على سائر الانبياء وهو ماذكر بعد او على سائر النا س
فيندرج النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا
جبال اوبى معه رجعى معه التسبيح على الدنيا والتوجيه
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بجعلها اياه
على التسبيح اذا تأمل ما فيها او تسيرى معه حيث سار و
قرئ اوابى من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع
فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا
والطير عطف على محل الجبال ويدئيده القراءة بالرفع عطفا
على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعـ
راب او على فضلا او مفعول معه او للاولى وعلى هذا
يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل
ولقد اتينا داود منا فضلا ما وتبنا الجبال والطير فبناء
بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه
وكبرياء سلطانه حيث الجبال والطيور كالعقلاء المنقاد
لامره فى نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه فى يده

ين

كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالانة او
بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ ها بغات وهو اول
من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها حيث
يتناسب حلقها او قدر مسامير ها فلا تجعلها دقاقا
فتعلق ولا غلاظا فتخرق وردّ بان دروعه لم تكن
مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا
الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجا
زيكم عليه ولسليمان الريح اى وسخرنا له الريح وقرئ
الريح والرياح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة غدوها
شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر و
بالعشي كذلك وقرئ غدوها وروحتها واسلنا له عين
القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع نبوع
الماء من الينبوع ولذلك سمّوه عينا وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن
حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره
ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه
من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب
السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها
ويحارب عليها وتماثيل صورا وتماثيل للملائكة والانبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو
عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروى انهم
عملوا له اسدين واسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعين واذا قعد اظله

الشران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجوابي كالحياض
الكبار جمع جابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور
ساريات راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية عما قيل لهم وشكرا
نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر
لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل
من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه
للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية وكذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اى على
سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل له الا دابة
الارض اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء
وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة
ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل
منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد
وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعاله
كمنصاة في منصاه ومن ساته اى طرف عصاه مستعار من
ساة القوس وفيه لغتان كما في فحه فلما خر تبينت الجن
علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون
كما ينزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا
في تسخيره الى ان خر وظهرت الجن وان بمعنى حين يدل
منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس

ها

في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات عليه السلام
قبل تمامه فوصى به سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد
اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمى عليهم موته لينموا
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها
فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت يوما وليلة مقدار ما حسبوا على ذلك فوجدوه
منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن
ثلاث عشرة وابتدا عمارة بيت المقدس الى اربع مضين
من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار
اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله
اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم
في مواضع مساكنهم وهي بالمهيمن يقال لها مارب بينها
وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع
المختار فانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة بجاري
للمحسن والمسيء معاضد للبرهان السابق كما في قصتي
الداود وسليمان جنتان بدل من اية او خبر محذوف
تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد
جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين
بلدتهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها
ونظامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم

عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم حكاية لما
قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر
اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد
واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الاسى العرم اي الصعب
من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا اشر من خلقه و
صعب او المطر الشديد او الجرد اضاف اليه السيل
لانه ثقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس فحفقت به ماء
السحر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او
الشاة التي عقدت سكر على انه جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك
بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وبدلنا
بهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثم شنع فان الخمط
نبت احد طعميه من مرارة وقيل الاراك او كل شجر
لاشوك له والتقدير اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان وأثل وشيء من
سدر قليل معطوف فان على اكل لا على خمط فان الاثل هو
الطرفاء لا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين وو
صف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله
ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم

بالرسول اذ روى انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
وتقديم المفعول للتعظيم لا التخصيص وهل نجازى الا الكفور
وهل نجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر
وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب نجازى بالنون والكفور
بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها بالسعة
لتوسعة على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة
صلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة
للابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادى
فى قريه ويبيت الرائح فى قريه الى ان يبلغ الشام سيروا
فيها على ارادة القول بلسان القال او الحال ليالى واياما
متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها
باختلاف الاوقات اوسيروا آمنين وان طال مدة
سفركم اوسيروا فيها ليالى اعمادكم او ايامها لا يلقون
فيها الا الامن فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا اشروا
النعمة وملوا العافية لبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل
بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء
بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله
بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وبعد ويعقوب باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم
لبعد سفرهم افراطا فى الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم
الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء
واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا
النعمة اذ لم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدى
سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق

حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان ان فى ذلك فيما ذكر لآيات
لكل صبار عن المعاصى شكور على النعم ولقد صدق
عليهم ابليس اى صدق فى ظنه او صدق نظن ظنه مثل
فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه
كما فى صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس
ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا وهو
التخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم
وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا
حين رأى انهماكهم فى الشهوات او ببنى ادم حين رأى
اباهم الذى ضعيف العزم اوما ركب فيهم من الشهوة و
الغضب اوسمع من الملائكة اتجعل فيها فقال لاضلنهم
لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الافريقا
هم المؤمنون لم يتبعوه وتعليلهم بالاضافة الى الكفار
او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان
وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط
واستيلاء ولا استغوا بالوسوسة الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها فى شك الا لنتعلق علمنا بذلك
تعلقا يترتب عليه الجزاء اولنميز المؤمن من الشاك
اولنعلم من قد ايمانه وشك من قد ضلاله و
المراد من حصول العلم تعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين
نكتة لا تخفى وربك على كل شئ حفيظ محافظ والدنيا
متاحبتان قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اى
زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول

الموصول بصلته والثانى لقيام صفته مقامه ولا يجوز
ان يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير هـ
كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمون والمعنى ادعوهم
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين
الجواب او انه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال
ذرة من خير او شر فى السموات ولا فى الارض فى امرها
وذكرهما للعموم العرفى او لان المهتم بعضها سماوية
كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان
الاسباب القريبة للشر والخير سماوية او ارضية والجملة
استيناف ببيان حالهم ومالهم فيهما من شرك من شركة
لا خلقا ولا ملكا ومالهم منهم من ظهير يعينه على تدبير
امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا ينفعهم شفاعة
ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن
اذن له اذن له ان يشفع او اذن شفع له لعلو شانه و
لم يثبت واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد هـ
وعلى الثانى كاللام فى حنانك لزيد حتى اذا فزع عن
قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا هـ
للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع هـ
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير
للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب
فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اى نفى الوجل من فزع
الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم هـ
فى الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى

مقوله الحق وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء هـ
ليس لملك ولا لنبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من
يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله
لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم
سكتوا او تعلثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون
به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق
والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل
فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى
والضلال وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على
من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح
لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المساغب وهو
نظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفوء فشركما لخيركما
كما الفداء وقيل انه على الالف والنشر وفيه نظر واختلاف
الحرفين لان الهادى لمن صعد منارا ينظر الاشياء و
يتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
كانه ينغمس فى ظلام مرتبك انه لا يرى شيئا او محبوس
فى مطمورة لا يستطيع ان يقضى ينقضى منها قل لا تسئلون
عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل فى الانصاف
وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام على انفسهم والعمل
على المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
بالحق بان يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح للحاكم الفصل فى القضايا المتعلقة
العليم بما ينبغى ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم به
شركاء كلا اى ارونى اى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق

العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة
عليهم زيادة فى تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة
بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف
بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون
متسمون بالذلة منابية عن قبول العلم والقدرة رأسا
والضمير لله اولشان وما ارسلناك الا كافة للناس
الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد
كفتهم ان يخرج منها احد او الاجامعا لهم فى الابلاغ
فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها
حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك وهم
يقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون البشارة
به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان
كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه و
سلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان
وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم
على البدل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصده
بسوء لهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا
اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم
انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك
وقيل الذى بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم اى فى موضع المحاسبة يرجع بعضهم

الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول
يقول الذين استضعفوا بقول الاتباع للذين استكبروا
للتوبيخ لولا انتم لكنا مؤمنين تابعين الرسل وقال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم انتم مجرمين
لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم
حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقاعد عليه ولذ
بتوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل والنهار مكركم الليل اضراب عن اضا
فى لم يكن اجراؤنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا
ونهارا حتى اغتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم
الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ
مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين و
نصب الظرف ومكر الليل من الكرور والشر والندامة
لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعنيف او
اظهروها فانه من الاضداد والهمزة تصلح للاثبات
والسلب كما فى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين
كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنفيرا بذمهم و
اشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اى لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزاء على اعمالهم ونعد
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا
فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما

منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لانه
الداعى المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا و
الانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك ضمنوا التفاخر الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم
به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا فنحن اولى بما تدعوه ان امكن وما نحن
بمعذبين امالان العذاب لا يكون اولانه اكرمنا بذلك
فلا يهيننا بالعذاب قل رد لحسبانهم ان ربى يبسط الر
زق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص
المتماثلة فى الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة
وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولا
دكم بالتى تقربكم عندنا زلفى قربة والتى اما لان المراد
وما جماعة اموالكم والاولاد اولانها صفة محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى
يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم
اى الاموال والاولاد لا تقرب لاحد الا المؤمن الصالح
الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه
على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى يجازون الضعف
الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله
الذى دل عليه لهم وهم فى الغرفات آمنون من المكاره
وقرئ بفتح الواو وبسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على

ارادة الجنس والذين يسعون فى اياتنا بالرد والطعن
فيها معاجزين سابقين لابيائنا او ظانين انهم يفوتونا
اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه
اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سيق
فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه
عوضا اما عاجلا او اجلا وهو خير الرازقين قال غير
واسط فى اتصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم
جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم
واقناطا عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم لان
عبادتهم مبدء الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم بتبروا بذلك براءتهم عن الرضاء بعبادتهم
ثم اضربوا عن ذلك وهو انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى
عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم
الملائكة فيعبدونها اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول
للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
عطف على يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد ابائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا

الا افك لعدم مطابقة ما في الواقع مفترى باضافته الى
الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او
للاسلام او للقرار والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر
سحريته في تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في
اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما
من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجب
بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على
صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم
اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه فمن
اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسعيه
لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم بما كذبوا
وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا
اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك
عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي
فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير
فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير
في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق
والثاني مقيد وكذلك عطف على ما لنا قل انما اعظكم بواحدة
ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا
لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراد و
التقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد
فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط ثم تتفكروا في
امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته و

محله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار
هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون
يحمله على ذلك او استئناف منه على ان ما عرفوا من رجا حة
عقله كان في ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى الى ادعا ء
امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق وبرهان
فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلا ك
فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا
نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث
في بسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من
اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال عنه فانه
جعل التبني مستلزما لاحد الامرين اما المجنون واما
فوقع نفع عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما
كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد
بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا
المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباهم
ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع
يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق
يلقيه وينزله على من يحبه من عباده او يرمي به البا طل
فيدمغه او يرمي به الى اوطار الافاق فيكون وعدا
باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة
على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او
خبر ثان محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر
باعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور

وبالفتح على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك
بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا
هلك لم يبق ابداء ولا اعادة قال افقرس ايلة عبيد فا
ليوم لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم و
المعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة
بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى اى
وبالاضلال عليها فانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات و
الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله
وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فان الاهتدا بهدايته
وتوفيقه انه هو سميع قريب يدرك قول ضال ومهتد
وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او
البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت فزيعا
فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا
من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار او صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا
او لا فوت ويؤيده انه قرئ واحد عطفا على محله اى
فلا فوت هناك وهناك احد وقالوا آمنا به بمحمد و
مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من
مكان بعيد فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو
تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم
وبعد منهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من علوه
تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون
غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمها او انه من ناش

الشئ اذا طلبته قال رؤبة افحمى جار الى الجاموش
اليك ناش القذر النؤش او من ناشت اذا تأخرت
ومنه قوله تمنى تنشا ان يكون اطاعتى وقد حدثت
بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد
كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان
التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم فى الرسول من المطاعن او فى العذاب
من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد فى امره
وهو الشبه التى يمحلونها فى امر الرسول وحال الاخرة
كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم بحال القاذف فى
تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا وحيل بينهم وبين
ما يشتهون من نفى الايمان والنجاة به من النار كما فعل
باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة
انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة او ذى ريبة
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم
يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصا فحا

سورة الملائكة وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها من الفطر بمعنى
الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة مخصصة
لانه بمعنى الماضى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله
وانبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه
يوصلون اليهم اثار صنعه اولى اجنحة مثنى وثلاث

وارباع ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوة ما
لهم من المراتب يثنى لون بها ويعرجون اويسرعون
بها نحو ما كلفهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم
به ولعله سالم بن دخصوصية الاعداد ونفى ما زاد
عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام راى جبريل
عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد
فى الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
فى ذلك بمقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص
والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تناقى لوازم
الامور المتفقة وهو محال والا لما تناولته زيادات
الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت و
خصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شئ قدير
وتخصيص بعد الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو
من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم
ويرسل وهو من يجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة
او من صحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضمير لان الموصول الاول
مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها والغضب وفى
ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من
بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس
لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان
لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة

حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون
لغيره فى ذلك مدخل يستحق ان يشرك به لقوله هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو
فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد
الى الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق
بالوصف او البدل فان الاستفهام بمعنى النفى اولانه فاعل
خالق وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد
نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف
مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل
من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فتاس بهم فى الصبر على
تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب
عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة
التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور
فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس
ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا فيدهلكم التمتع عن طلب الاخرة والسعى
لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن لها الذنب
بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وهو
قرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم
عدو فعداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وهو
افعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته و
بيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون

الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن
خالفه عاه ووعد لمن دعاه وقطع الاماني الفارغة
وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن
زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اى افمن زين
له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى
انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم
يزين له بل وقف على عرف الحق واستحسن الاعمال
واستقبحها على ما هي عليه فحذف الخبر للدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن
له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الخبر
للدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على عنهم واصرارهم
على التكذيب والفائت الثلاث للسببية ان الالتين
دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع
الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم
او كثرة افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة
لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او
بيان للمتحسر عليهم ان الله عليم بما يصنعون فيجازي
هم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير و
حمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
كمال الحكمة ولان المراد بيان احداها لهذه الخاصية
ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا

زين

به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب لذكره او
بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطر بعد موتها
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في
الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور
اى مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدو
اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه
وذلك لا يدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل
ما من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان
يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فلطلبها
فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى تالا بالدليل عن
المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح و
صعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة
بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل
الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق
الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما
فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البنائين والمصعد هو الله
تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر
والدعاء وقراءة القران وعنه صلى الله عليه وسلم هو
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا
قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن
فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم في دار الندوة ومدارهم الراى في احدى ثلاث
حبسه وقتله واجلاوه لهم عذاب شديد لا توبة دونه

رية

بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ
لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله
خلقكم من تراب يخلق ادم منه ثم من نطفة يخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكرا وانثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما
ينقص في عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من
عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمرا ناقصا او لا ينقص من
عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم
السامع كقولهم لا يثبت الله عبدا ولا يسامحه الا الحق
وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو
فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما سبق من عمره وينتقص فانه في صحيفة عمره يوما فيوما
وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب
هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير
اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش
والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق
بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل
ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام
التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان من حيث ان فيهما هو المقصود

بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره
عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى ونفا احدهما على
الفطرة الاصلية دون الاخر وتفصيل الاجاج على الكا
مما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى و
اليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر يشق الماء بجريها
لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه
ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل و
سخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره
او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى
الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة
لثبات الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلا
مبتدا في قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من
فطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير
لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم على الانفاع ولتبرئ بعضهم منكم مما تدعون
لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم يقرون ببطلانه او
يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
لا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله
سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين
والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الاصنام ونفي ما يدعون
لهم

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم ومايعن
لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة
افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر
الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير مفيد به ولذلك قال
وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق
عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقوم
اخرين اطوع منكم او بعالم اخر غير ما يعرفونه وماذلك
وماذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة
زرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى
واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضا
لين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال
ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار
غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى
حملها يحمل بعضا اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل
شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها
ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا
قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ
ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان
التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في
خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف الفعلين لما بين
ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما تزكى وهو

اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها
من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تز
كيهم
وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل
هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا
النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور
ولا الثواب ولا العقاب واللام لتأكيد نفي الاستواء
وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول
من الحر غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا
موالا
والحرور مايهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الا
تمثيل اخر للمؤمن والكافر ابلغ من الاول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من
يشاء هدايته فيوفقه لفهم ايآته والاتعاظ بعظاته
وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتمثيل المصرين
على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان
انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا
اليك لاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلنا
ك
بالحق مخفين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز
ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد
الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الاخلا
مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء
بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن
من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم
وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة

والاخيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان
يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذ
الذين كفروا فكيف كان نكيري اى انكاري بالعقوبة
الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واوصافها على ان
كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة
والحمرة ونحوهما ومن الجبال جدد اى ذو جدد
اى خطط وطريق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى
الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض
وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب
سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال ذو جدد مختلفة الالوان ومنها غرابيب متحد
اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغرابيب تاكيد
للاسود ومن حق التوكيد ان يتبع المؤكد ونظيره
ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العاذات
الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار
الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما
يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به
كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم
لله واتقاكم له ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على
كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر
الفاعلية ولواخر لانعكس الامر وقرئ برفع اسم

الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم
فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل
لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على
طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون
كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى
صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران
او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من
الامم بعد اختصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من
غير قصد اليهما وقيل السر في المتنفلة والعلانية
في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة
وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران
صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلول
اى ينتفي عنه بالكساد وينفق عند الله ليوفيهم بانفقا
اجور اعمالهم او لمدلول ما عدا من استثنا لهم نحو
فعلوا ذلك ليوفيهم ويزيدهم من فضله انه غفور
لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اى يجازيهم عليها و
علة ليوفيهم والزيادة او خبر ان ويرجون حال من
واو انفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني
القران ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض هو الحق
مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب
السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته
اياه في عقائدها واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير
بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك
ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز

له
قولها

الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة
على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بما
لمامضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة وهو
العطف على ان الذين والذى اوحينا اليك اعتراض
لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا
يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة
بانسهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم
لنفسه بالتقصير فى العمل ومنهم مقتصد يعمل به فى
اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
بتضمم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم
والمقتصد الذى خلط الصالح بالسئ والسابق العالم
الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو
وهو معنى قوله عليه السلام امّا الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب وامّا الذين اقتصدوا فاولئك
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا وامّا الذين ظلموا
انفسهم فاولئك يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم
الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد
وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل و
الركون الى الهوى مقتضى الجبلية والاقتصاد والسبق
عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفا او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا
وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسا
بق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنان

منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها
على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدّ
وقرئ يحلون من حليت المراة فهى حال من اساورة
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤ
عطف على ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء
اللؤلؤ ونضبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل
المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ
الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين
الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله
من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها
نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف
فيها ولا كدّ اتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة وهو
الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
عليهم بموت فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار
ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى لقوله ولا
يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء هو
نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ
ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل و
قرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون بصوت
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغا
لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذى كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح

بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح و
الاعتراف به والاشعار بان استحقاقهم لتلافيه
وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم
خلافه اولم نعمركم ما تتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه بيّنا
ول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل
ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذى
اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على
معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم
النذير وهو النبى او الكتاب وقيل العقل او الشيب
اوموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير
يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات و
الارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه
عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهى من اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذى
جعلكم خلائف فى الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها
خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر
فعليه كفره جزاء الكفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
بيان له والتكرير للدلالة على اقتضاء الكفر بكل واحد
من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التحذير
عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وهو
بالاخسار خسار الاخرة قل اريتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله يعنى الهتهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه

ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من اريتم بدل
الاشتمال لان بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى
عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبد
بخلقه ام لهم شرك فى السموات ام شركة مع الله فى
خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية
ذانه ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاءهم
على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة
جعلية ويجوز ان يكون هم المشركين لقوله ام انزلنا
عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو
بكر والكسائى على بيانات فيكون ايماء الى ان الشرك
خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب
عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف او الاخلاء
او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم
بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا اى كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له
من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن
زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من الله
بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين
ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما
غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا
هذا كما قال تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الا
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
الذى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم
ان اهل الكتاب كذبوا رسله قالوا لعن الله اليهود

و

ف

ض

ن

والنصارى لئن جاءنا رسول لنكونن اهدى من
احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الا
مة التى يقال فيها الهدى من احدى الامم تفضيلا لها
على غيرها فى الهدى والاقامة ستقامة فلما جاءهم
نذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم مازادهم اى
النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تعاعدا عن
الحق استكبارا فى الارض بدل من نفورا او مفعول
له ومكر السيئ اصله وان مكر والمكر السيئ فحذف
الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل با
لمصدر ثم اضيف وقرء حمزة وحده بسكون الهمزة
فى الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله
وهو المكر وقد حاط بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا
سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب تكذيبهم
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا
ولا تحويلا بان تنقله من المكذبين الى غيرهم اولم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه فى مسائر
هم الى الشام واليمن والعراق من اثار الماضية
وكانوا اشد منهم وما كان الله ليعجزه من شئ
ليسبقه ويفوته فى السموات ولا فى الارض انه
كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من المعاصى ما ترك على
ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب

عليها لشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الجنس
وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو
يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبى صلى الله عليه
وسلم من قرء سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب
الجنة ان ادخل من اى باب شئت سورة يس مكية
وايتها ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان
بلغة طى على ان اصله يا انسين فاقتصر على شطره
لكثرة النداء به كما قيل من الله فى ايمن الله وقرئ
بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب
على ان يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع
الصرف او بالضم بناء كحيث او لانه اعرابا على لغة
يس واميل الياء حمزة والكسائى وابو بكر وروح
وادغم النون فى واو والقرآن الحكيم ابن عامر و
الكسائى وورش ويعقوب وهى واو القسم او
العطف اذ جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة فى الامور و
يجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من
المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع
بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف او المصدر
بمعنى المفعول وقرء ابن عامر وحمزة والكسائى

وحفص بالنصب على اضمار اعنى او فعله على انه
المصدر وقرئ بالجر على البدل من القران لتنذر
قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر
آباؤهم قوما غير منذر اباءهم الابعدون فيكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذر اباءهم على المصدر
فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اى لم ينذروا
فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه
الاخر اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم اى القول بالعذاب يعنى
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم
لا يؤمنون لانهم ممن علم الله لا يؤمنون انا جعلنا
فى اعناقهم اغلالا تقريرا لتصميمهم على الكفر والطبع على
قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة
الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم اليه فهم
مقمحون مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم
فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا
يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى
مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الايات و
الدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح
وهو لغة وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان
بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشى وقيل
الايتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس
النبى صلى الله عليه وسلم واتاه وهو يصلى ومعه حجر

يعنى اباءهم الاقربين
لتطاول مدة الفترة
فتكون صفة مبنية لشدة
حاجتهم الى ارساله او
الذى انذر به او شياء
انذر به اباءهم صح

ليدفعه فلما رفع يده التصقت الى عنقه ولزق
الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه
فاخبرهم فقال المخزومى انا اقتله بهذا
الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم اى انذر
ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق فى البقرة تفسيره
انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من
اتبع الذكر اى القران بالتامل فيه والعمل به وخشى
الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله او فى سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو
رحمن منتقم فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن
نحى الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية وهو
نكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطا
واثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة
كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شئ احصيناه فى
امام مبين يعنى اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا و
مثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى
مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى
الجعل وهما اصحاب القرية على حذف المضاف اى اجعل
لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على وا
ونجعل المقدر بدلا من الملفوظة ابيانا له والقرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافته
الى نفسه فى قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما
فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من

تمام

لحة

حد

فى بعض الحواشى معزيا الى السيد
وبولس بفتح الباء وفتح اللام
وبالسين المهملة

عزّه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود ذكر المعزيه بثالث وهو
شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم
كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم اثنين عيسى
فلما قربا المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما له
فسألهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد
مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشى الخبر به
فشفى اى كوذسون على ايديهما خلق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما الها سوى الهتنا قالا من
اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر فى امرى
فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاه
شر اصحاب الملك وقيل صادق وصدوق وسلوم
وقيل توحان وتاتوس وشمعون حتى استأنسوه
الى الملك فانس فقال له قوما سمعت انك حبست
رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما فقالا الله الذى خلق كل شئ
وليس له شريك فقال صفاه واجزاء قالا يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال ما اتيكما قالا ما يتمنى الملك فدعى
بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له
بصر واخذ ابندقتين فوضعها فى حدقتاه فصارتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سئلت
الهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك شرف وله
الشرف قال ليس لى عنك سر الهتنا لا تسمع ولا تبصر
ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء

ميت امنّا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا
وقال انى دخلت فى سبعة اودية من النار وانا اخذ
ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت
بنا ياحسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهؤلاء
فلما رأى شمعون ان قوله اثر فيه نصحه فآمن فى جمع
ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما
تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى المقتضى اعمال ما بالا
وما انزل الرحمن من شئ وحى ورسالة ان انتم الا تكذبون
فى دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا
اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا
البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته
وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة قالوا
انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم
هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدكم واعمالكم و
قرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتوعيد والتعذيب
وقد زيدنا الف بين الهمزتين وتفتح ان بمعنى اتطيرتم
لان ذكرتم وان يعنى استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون
قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم
او فى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان

ركم

بون

لتكم

ف

تعتزل به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى لقوله حبيب
النجار كان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان فى
غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل ظهر دينه قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على
النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خيرى الدارين
ومالى لا اعبد الذى فطرنى على قراءة غير حمزة فانه
يسكن الياء فى الوصل تلطف فى الارشاد بايراده فى
معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد
لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم
هم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة
فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول واتخذ من دونه
آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم
شيئا لا تنفعنى شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
انى اذا لفى ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا
يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر
واشاكه به بين لا يخفى وقرأ نافع ويعقوب وابو عمرو
بفتح الياء انى آمنت بربكم الذى خلقكم وقرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا
ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا
يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة
قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا فى دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله
فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له
لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم

والكلام استيناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله
عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه ولذلك قال يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين
فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له
وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها با
لتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على
ذأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء او
ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان
على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية و
الباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل و
الباء صلة غفر اى بأى شئ غفر لى يريد به المهاجرة
عن دينهم والمصابرة على اذاهم وما انزلنا على قومه
من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم
بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم
الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح فى حكمنا
ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا
وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصو
معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على ما قبلهم من
حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا
خذة او العقوبة الاصحة واحدة صاح بها جبريل و
قرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون
شبههم بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطع والميت
كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب موضوعه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد

تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضر
فيها وهى ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا
ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة وهم
المؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من
الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم ويؤيده قراءة ياحسرتا ونصبها لطولها
بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول
وياحسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم
يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم
من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية
لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من
كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان
كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة
من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقراءة
ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان
نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون
وآية لهم الارض الميتة وقراءة نافع بالتشديد احييناها
خبر الارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها
معينة وهى للخبر او المبتدا والآية خبر او استيناف لبيان
كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش

به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع
النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدا
على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الا
نواع وذكر النخيل دون النمور ليطابق الحب و
الاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار
الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير
كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا
من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره
ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة
الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقراءة حمزة
والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ
بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية
والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيون غير حفص بلا هاء فان حذفه من
الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج
كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات
والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله و
نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى
اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلام
والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه دورها

ل

واج

فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لا
ستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل
يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع
وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او
لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ الى مستقر لها
ولا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا
مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير
المتضمن للحكم التى تكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط
علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل
اى سيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين
البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة
سعد الذابح سعد بلع سعد الاخبية فرغ الدلو
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه
فاذا كان في اخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل
الاجتماع دق واسقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر
والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ
المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم

العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس
ينبغى لها يصح ويتسهل لها ان تدرك القمر في سرعة
سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او
سلطانه فيطمس نوره وايلاء حرف النفى الشمس للدلا
على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل
سابق النهار سبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد
بهما ايتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطا
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق
لانه الملايم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض
المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف
الاحوال يوجب تعددا اما في الذات او الى الكواكب فان
ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط
واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم
الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبو
فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها
اعجب في الفلك المشحون المملو وقيل المراد فلك نوح
وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمون
وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ
في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم
من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها مراكب
البر او من السفن والمزوارق وان نشأ نغرقهم فلا
صريخ لهم فلا مغيث يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة
كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت

لة

ن

نهم

وقرأ نافع وابن
عامر ذرياتهم صح

به الا رحمة منا ومتاعا الا الرحمة والتمتيع بالحيوة الى حين
زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم الوقايع التى خلت او العذاب المعد فى الا
خرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم
من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين
رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال
واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا عنه لانهم اعتادوا
وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على
محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعنى معطلة كانوا
بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم
وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين
ايتها ما بان الله لما كان قادرا على ان يطعمهم فنحن احق
بذلك وهذا من فرط جهلهم فان الله يطعم باسباب
منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان
انتم الا فى ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة
الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية
لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى تاخذهم وهم
يخصمون يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر
ببالهم امرها لقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون

ولم يطعمهم

ن

واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت وكسر
الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر
الياء للاتباع وقراءة ابن كثير وروس وهشام
بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وهم
وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والا
سكان والتشديد وكانه يجوز الجمع بين الساكنين اذا
كان الثانى مدغما وقراءة حمزة يخصمون من خصمه اذا
جادله فلا يستطيعون توصية فى شىء من امورهم
ولا الى اهلهم يرجعون فيوا حالهم بل يموتون
حيث تبعتهم ونفخ فى الصور اى مرة ثانية وقد
سبق فى سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من
القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون
يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ وهو
يلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من
هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه
ترشيح ومن واشعار بانهم لاختلاط عقولهم
يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على
من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة
محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما بعد خبر
محذوف او مبتدا خبره محذوف اى ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب
للملائكة والمؤمنين عن سؤال معدول عن سننه تذكيرا
لكفرهم وتقريعا لهم وتنبيها بان الذى يهمهم هو
السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا يعدكم

الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل ﴿
فصدقوكم وليس الامر كما تظنون له فانه ليس بعث
النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبى ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا
صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع
على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد
تلك الصيحة وفى كل ذلك تهوين وامر البعث والحشر
واستغنائهما وعن الاسباب التى تتوطأن بها فيما
يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له فى النفوس وكذا قوله ان اصحاب
الجنة اليوم فى شغل فاكهون متلذذين فى النعمة من
الفاكهة وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من
البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الا ﴿
فهام ويغرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع
وابو بكر فى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية ﴿
فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون
فى شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم ﴿
هو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على ﴿
الحال من المستكن فى الظرف وشغل بفتحتين وفتحة
وسكون والكل لغات نعم وازواجهم فى ظلال جمع ﴿
ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة و ﴿
الكسائى فى ظلل على الارائك على السرر المرتبة متكئون
وهم مبتدا خبره فى ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة
او خبر ثان او متكئون ظلال والجار ان صلتان له

او تأكيد للضمير فى شغل او فاكهون على الارائك ﴿
متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على هم ﴿
للمشاركة فى الاحكام الثلاثة فى ظلل حال من المعطوف
والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدّعون ما
يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى
واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك
ادّعوه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادّع علىّ
ما شئت بمعنى تمنه علىّ او ما يدعونه فى الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة من رفعة بالابتدا ولهم خبر
وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان ﴿
يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر
اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى
لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى يقول الله
او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم
عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم
وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يساقون الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا فى
النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الى
اعهد اليكم يا بنى ادم الا تعبدوا الشيطان من جملة ما
يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهدهم اليهم ما نصب
لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة
عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها
والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد

لك

ها

ص

عة

بالحاء واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي
عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى
ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان
المقتضى للعهد بشقيه او بشق الامر والتنكير للمبالغة
والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطرق
المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى وهو
الجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة و
الكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو
بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا
جمع جبلة كخلقة وخلق وجبيلا واحد الاجيال هذه
جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على
افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها وود
لانها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث
انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا
اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا
الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع
الخافض او بضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل
المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى
يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو

نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على
مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا
فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون عن
تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الياء واوا كالمعى والمعى ومضيا كصبي والمعنى انهم
بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم
ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة
امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق
نقلبه فيه فلا يزال تزداد ضعفه وانتقاض بنيته وقوله
عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه
من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل
عليهما وزيادة غير انه على تدريج وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه
الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فانه غير مغن ولا موزون وليس معناه
ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة وما
ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد فرضه
على ما اخبر ثم طبعه نحو من اربعين سنة وقوله انا
نبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله ان انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف و
قصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنشور
على ان الخليل ما عد المشهور من الرجز شعرا وقد
روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع

تمم

ران

وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن
ان يكون شعرا ان هو الا ذكر وعظة وارشاد من الله
وقرآن مبين وكتاب مبين سماوى يتلى فى المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر
الرسول او القرآن ويؤيده قراءة نافع وابن عامر و
يعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالم
لميت او مؤمنا فى علم الله فان الحجة الابدية بالايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر و
جعلهم فى مقابلة من كان حيا استعارة بأنهم لكفرهم
بسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا ما تولينا احداثه
غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد
مبالغة الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصصها
بالذكر لما فيه من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها ما
لكون يتملكون تملكا اياهم او يتمكنون من ضبطها و
تصريفهم فينا بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا
احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفر ودللناها
لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم
وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم
ومنها يأكلون اى ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من
الحلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع
المشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون بعلم الله
فى ذلك اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوصل

الى تحصيل هذه المنافع المرتبة واتخذوا من دون الله
آلهة فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما خربهم من الامور والامر بالعكس
لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لاشياعهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم
فى النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من
احزن قولهم فى الله بالالحاد والشرك او قيل بالتكذيب
والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم
عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهى على الا
ستيناف وكذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعا
ليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية تهوين ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة ينا وجحود
القدرة على ما هو اهون مما عمله فى بداية خلقه و
مقابله التى لا من يدعليها وهى خلقه من اخس شئ
وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان
ابى ابن خلف اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال
ففتته بيده وقال اترى يحيى الله هذا بعد ما رم
فقال نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
ممتن منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه و
ضرب لنا مثلا امر اعجيبا وهو نفى القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجز وا

د اشركوا به صح
ن
ن

عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم مابلي من
العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار
اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من ر
مته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه
الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول
مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق
عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها فيعلم
اجزاء الاشخاص المتفننة المتبددة اصولها وفصو
لها ومواقعها وطريق تمهيدها وضم بعضها الى بعض
على كل نمط السابق واعادة الارواح والقوى التي
كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على
العفار وهما خضر او ان يقطر منهما الماء فتنقدح
النار فاذا انتم منه توقدون لاتشكون في ان النار
يخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الا
خضر مع مافيه من الماء المضادة لها بكيفيته كان
اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى
وقرئ من الشجر الاخضر على المعنى كقوله فمالئون منها
البطون او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر
جرمها وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في
الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول
الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر بلى
جواب من الله لتقرير مابعد النفي مشعرا بانه لاجواب

سواه وهو الذي الخلاق العليم كثير المخلوقات و
المعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن اي يكون فيكون فهو يحدث وهو يمثل
لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول
المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة
عمل واستعمال الة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس
قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد
ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء
وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روى في يس كيف
خصت به فاذا اداه لهذه الاية وعنه عليه السلام ان
لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها
وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن
اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به
ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون
له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه
ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يأتيه رضوان
بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه
وهو ريان يجيء ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج
الحوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها احدى وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
قسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتبهم
باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظمين لامر
الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير
المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او
الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلاليا
قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها
والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين
في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج
النصايح التالين ايات الله وشرايعه او بنفوس
الغزاة الصافين في الجهات الزاجرين الخيل او العدو
التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف
العطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب
الوجود كقوله يا لهف زيانة للحارث فالصابح فالغانم
فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر
والاساقة الى فعل الخير والتلاوة افاضته او الرتبة
كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير
انه تفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو
وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان
واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المألوف
من كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض

نع

لها

ينتها

وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصا
الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد
او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال
العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة
وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق
ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وهـ
غير بين انها تصح لو لم يختلف اوقات الانتقال انا
زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هـ
هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة و
يعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدا
منها او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا
الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده
قراءة ابو بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زين
الكواكب على اضافته الى الفاعل وركود الثوابت في
الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست هـ
المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح
في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كواكب مشرقة
متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا
منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار
المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وهـ
حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة بري

الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدا
لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز
جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ
من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف
اللام كما فى جئتك ان تكرمنى ثم حذف ان واهدارها
كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى فان
اجتماع ذلك منكر والضمير للكل باعتبار المعنى وتعدية
السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا
لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملاء الاعلى
الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل
جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا
علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه
الباء جمع دحور وهو ما يطرد به ويقويه القراءة
بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول
وصفة له اى قذفا دحورا ولهم عذاب اى عذاب
اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا
من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن
بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد
اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف
الخطفة وقرئ خطف مفتوح الخاء ومكسورها
واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير
فيستثقل فيحتمل ان صح لم ينافى ذلك اذ ليس فيه

ما يدل عليه انه ينقض من الفلك ولا فى قوله انا
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى
فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث
انه يرى كانه على سطحها ولا يبعد ان يصدر الحاد
لما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشيطان يتصعد
الى قرب الفلك ليسمع وما روى ان ذلك حدث
بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد
كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف ان المرجوم
ينادى فيرجع او يحترق لكن قد يصيب الصاعد
مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا
يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية
اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء
كانه يثقب الحوى بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم و
الضمير لمشركى مكة او لبنى ادم انهم اشد خلقا ام
من خلقنا يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وبحيثه بعد
ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا انا خلقناهم من
طين لازب فان الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين
من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد و
رد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من
قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم

ث

قابلية المادة وما دتهم الاصلية هي الطين اللازب
الحاصل من ضم الجزء المائي الى جزء الارضي وهما باقيان
قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان المتولد
انما تولد منه امثالا لاعتراضهم بحدوث العالم او بقصة
ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلن منهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما
لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاعم
شيء قدر على ما يعتد به بالاضافة سيما ومن ذلك بداءهم
اول لا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة
الله وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك
للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال
قدرتي وكثرة خلائقي الى ان تعجبت منها وهؤلاء بجهلهم
يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما
معنى على الفرض والتخيل او على الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه للشيء وقيل
انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا
ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادة
فهم وقلة فكرهم واذا رأوا اية معجزة تدل على صدق
القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون
انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا
ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين وظاهر سحريته
اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله
البعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا

الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد انكارا
فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او
آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها والضمير
في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
بزيادة الاستبعاد ولتعدد ما انهم وسكن نافع بن واية
قالون وابن عامر الواو على معنى التي زيد قل نعم وانتم
داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن
وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقراءة الكسائي
وحده ونعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة
جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
اي صيحة واحدة النفخة الثانية من زجر الراعي نعمه
اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما من كمن في الابتدا
ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من
مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى
باعمالنا وقط به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي
كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هذا ايضا من
كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين
المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة
او امر بعضهم الى بعض بحشر الظلمة من مقامهم الى
الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم
عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته

كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اونساءهم الاولى على
دينهم اوقرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون
من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا
المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها
ليسلكوها وقفوهم اجلسوهم فى الموقف انهم مسؤلون
عن عقائدهم واعمالهم قالوا والايوجب التثريب
مع جواز انه موقفه مالكم لا تناصرون لاينصر بعضكم
بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم
واصل الاستسلام طلب السلامة اومتسالمون كانه
يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض
يعنى الرؤساء والاتباع والكفرة والقرناء يتساءلون
يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر يتخاصمون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه
وايمنه اوعن الدين اوعن الخير كانكم تنفعوننا
نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الا
يمان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه
ولذلك سمى يمنا ويمين بالسانح اوعن القوة
القهر فتقسروننا على الضلال اوعن الحلف فانهم كانوا
يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابتهم
الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين فى انفسهم
وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم

تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين
الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى
العذاب كان امرا مقضيا لامحيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا
بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا هم على الغى فاحبوا
ان يكونوا مثله وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست
من قبلهم اذ لو كانت بل غاوية لاغواغاوين من اغوائهم
فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون
كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون اى كلمة التوحيد اوعلى من يدعو
اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمد صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد
لهم عليه بان جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وهو
تصديق لما قبله من المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك
وتعذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير
النون كقوله ولا اذكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى
غير المحل باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين
فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف
والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم
خصايصه من الدوام اوبمحض اللذة ولذلك فسره بقوله
فواكه فان الفاكهة ما يقصد المتلذذون للتعزى
والقوة بالعكس واهل الجنة لما اعيد واعلى خلقة

بحكمة عن التحلل كان ارزاقهم فواكه خالصة وهم
مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما
عليه رزق الدنيا فى جنات النعيم فى جنات ليس فيها
الا نعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى مكرمون او
خبر ثان لاولئك كذلك على سرر يحتمل الحال او
الخبر فيكون متقابلين حال من المستكن فيه او فى مكرمون
وان تتعلق بمتقابلون فيكون حالا من ضمير مكرمون
يطاف عليهم بكاسين بانا فيه خمر وخمر لقوله وكاس
شربت عن لذة من معين من شراب معين او من
معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو
صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها
تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة
الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة بكمال
اللذة ولذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما
ايضا صفتان للكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او
لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال
ولذ كطعم الصبر خذى ثركته بارض العدى من حشية
الحدثان لا فيها غول غائلة كما فى خمر الدنيا كالخبال من
غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشراب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفى وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده
كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى
وتابعهما عاصم فى الواقعة من انزف الشارب اذا
نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون
اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم

قاصرات الطرف قاصرن ابصارهن على ازواجهن
عين نخل العيون جمع عينا كانهن بيض مكنون شبه
هن ببيض النعام المصون المغبار ونحوه فى الصفار و
البياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدا
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف
عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب وما بقيت
من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه
بالماضى للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات اى العقل وهم
تسالهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم فى
الدنيا قال قائل منهم فى مكالمتهم انى كان لى قرين جليس
فى الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخنى على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق اذا متنا وكنا
ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء
قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لارائكم
ذلك الفريق وقيل القائل هو الله تع او بعض الملائكة يقول
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لارائكم ذلك الفريق
فتعلموا منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم النون الالف على انه
جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ادب الله المجاهد
بمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المنفصل مع
المنفصل كقوله هم الامرون الخير والفاعلون او شبه
اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اى قرينه فى
سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكنى
بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة
ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين

ن

لسنة
ضع

معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اى ليس نخلدون
منعمون فما نحن بميتين عن شانه الموت وقرئ بماتين
الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى
القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم
الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كما
لكفار وذلك تمام كلامه لقرينة تقريعا له او معاودة
مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها
وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل
ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله
والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من
العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا
فليعمل العاملون لا للحفظ للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالالام الشريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذ ذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار
وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذلك دلالة على ان
ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقال للنازل ولهم ما
وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقيقه مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم فى الاخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما
سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم
يعلموا ان من قدر على خلق يعيش ويلتذ بها فهو اقدر
على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق انها شجرة
تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته

اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين
فى تناهى القبح والهول وهو شبيه بالمتخيل كتشبيه
الفايق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة
قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم
لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون
البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان تكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة
والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو
اسم لما يشاب والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم
مصيرهم لا الى الجحيم دركاتها او الى انفسها فان الزقوم
والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولهم وقيل الحميم خارج
عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم ان يردون اليه كما ترد الابل الى
الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان
منقلبهم انهم ألفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم
يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء
فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون
على الاسراع على اثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا
الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد اضل
قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين من شدة وفظاعة الا عباد الله
المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم واخلصوا دينهم

لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه الخالص
مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا
اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع فى
تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين
ايس من قومه فلنعم المجيبون اى اجبناه احسن الا
جابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف
لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من
الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك
من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه
مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه فى الآخرين من الامم سلام على نوح هذا
الكلام جمع به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه وتسلما
وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا عليه محذوف
مثل الينا فى العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه
الدعاء بشيوع هذه التحية فى الملائكة والثقلين انا
كذلك نجزى المحسنين تعليل بما فعل بنوح من التكرمة
بانه بجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين
تعليل للاحسان بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة
امره ثم اغرقنا الآخرين يعنى كفار قومه وان من
شيعته ممن شاعه فى الايمان واصول الشريعة لابراهيم
ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع اوغالبا وكان
بينهما الفان وستمائة واربعون وبينهما بنيان هود
وصالح اذ جاء ربه متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من افات القلوب
او من العلائق مخلصا لله او مخلص له وقيل حين من

سنة مح

التسليم بمعنى التدين ومعنى المجئ به ربه اخلاصه له
كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او سليم ائفكا
الهة دون الله تريدون اى تريدون الهة من دون
الله افكا فقدم المفعول للغاية ثم المفعول له لانه الا
ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك
فى نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بخلاف المضاف
او حالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو
حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار
ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصدّ عن عبادته وهو
يجوز الاشراك به وتقتضى الامن من عقابه وعلى طريقة
الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة فى النجوم
فرأى مواقعها واتصالاتها او فى علمها او فى كتابها ولا
منع منه مع ان قصده ايهامهم حين سألوه ان يعيد معهم
فقال انى سقيم اراهم بانه استبدل بها لانهم كانوا منجمين
على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه معيدهم فانه كان
اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او
اراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن
الاعتدال خروجا قليلا مما يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت
ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى
الهتهم فذهب اليها فى خفية من روعه التعلب واصله

هم

الميل بحيله فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون
يعنى الطعام الذى كان عندهم مالكم لا تنطقون بجواب
فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى
للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر
لفراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم بضربهم وتقييده باليمين للدلالة على
قوته فان قوة الالة تسمى قوة الفعل وقيل باليمين
بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا
اليه اى ابراهيم بعد ما رجعوا فوجدوا اصنامهم مكسرة
وبحثوا عن كاسره فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من
فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون من زفيف
النعام وقراء حمزة على بناء المفعول من ازف اى
يحملون على الزفيف وقرئ ويزفون اى يزف بعضهم
على بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون
من زفاه اذا احداه كان بعضهم يزفو بعضا لشدة عجلتهم
قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام و
الله خلقكم وما تعملون وما تعملونه فان وجودها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من
اعمالهم فبما قدره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه
فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم
ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم
اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على
فعلهم اولى بذلك ولهذا المعنى توقف به اصحابنا
على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما
فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
فى الجحيم فى النار الشديد من الجحمة وهى الشدة التاجج
واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فاراد وا
به كيدا فانهم لما قهروهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين
بابطال كيدهم وجعله برهانا لنا على علو شانه
حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال انى ذاهب
الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث
اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح دينى
او الى مقصدى وانما بنت القول لسبق وعده او لفظ
توكله او الينا على عادته معه ولم يكن كذلك حال مو
عليه السلام حين قال عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من
الصالحين بعض الصالحين يعينى على الدعوة والطا
ويونسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب
فيه وكقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه
ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون
حليما واى حليم مثل حلمه حين عرضوا ابوه الذبح
وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وقيل ما بعث الله نبيا بالحلم لغرة وجوده غير ابراهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد
عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما بلغ ان يسعى معه فى
اعماله ومعه متعلق بمحذوف دال عليه السعى لانه
لان صلة المصدر لا تعمله ولا يبلغ فان بلوغهما لم
يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه
وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح

له فلا يستبعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وهو
كان له يومئذ وكان ثلاثة عشرة سنة قال يا بنيّ انّي
ارى في المنام انّي اذبحك يحتمل انه رأى ذلك واوانه
رأي ما هو تعبيره وقيل انه ليلة التروية انّ قائلا رأي صح
يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى
انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك
فعلم انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة
بالتروية وعرفة والنحر والاظهر انّ المخاطب به
اسماعيل لانّه الذي وهب له اثر المحنة ولانّ البشارة
باسحاق بعده معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جدّه اسماعيل
والآخر ابوه عبد الله فانّ عبد المطلب نذر ان يذبح
ولدا ان سهّل الله عليه حفر زمزم وبلغ بنوه عشرا
فلما سهّل الله عليه فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة
من الابل ولذلك سنّة الدّية مائة ولانّ ذلك كان بمكة
وكان قرنا الكبش معلّقين بالكعبة حتى احترقا معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمة ولانّ البشارة باه
سحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها
الامر بذبحه من الهفا وما روى انه عليه السلام سئل اي
النسب اشرف فقال يوسف صدّيق الله بن يعقوب نبيّ
الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم والزّوائد من الراوي وما روى انّ يعقوب
كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع

وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي
وانما تشاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما تنزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأسن عليه ان
سلم وليوطّن نفسه عليهما فيهون ويكتسب المثوبة
بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا ترى ابو عمرو صح
بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها فبيّل
فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص
فتحها قال يا ابت قرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما التي تيب
تؤمر اي ما تؤمر به فحذف دفعة او على التعريف
كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى
المأمور ولعلّه فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمو ر
به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدّ ولعل الامر به صح
عليه الا بامر في المنام دون اليقظة ليكون مبادرة
هما يستحق به ان الله شاء الله من الصابرين على الذبح الى الامثال ادل على انقياد
او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الباء فلما اسلما اسلما والاخلاص وانما ذكر بلفظ
لامر الله او اسلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ المضارع لتكرر الرؤيا صح
بهما واصلهما سلم هذا الفلان اذا اخلص له فانه سلم
من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع باشارة صح
جبينه على الارض فهو احد جانبي الجبهة وقيل كبّه على
وجهه بامر كيلا يرى فيه تغيّر يرق له فلا يذبحه وهو
كان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مات
مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان
يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدّ
وقد روى انه امر السكين بقوة على حلقه فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان

ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما و
شكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به
على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا
كذلك نجزى المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة
عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه
فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما
تؤمر ولم ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين
الذى لا يتميز به المخلص من غيره او المحنة البينة
الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح
بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة او سمين او عظيم
القدر لانه يفدى به الله نبيا بن نبى واى نبى من نسله
سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا
هبطه عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة
فرماه بسبع حصيات حتى صارت سنة والفادى على
الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له
والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد واستدل
به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة
وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه فى الآخرين سلام
على ابراهيم سبق ذكره فى قصة نوح كذلك نجزى
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا
اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة وبشرناه باسحاق
نبيا من الصالحين مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصا
لحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط

بحصل صح

وعلا صح

بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به
الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما
مثل وبشرنا بوجود اسحاق اى بان يوجد اسحاق
نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فاد
خالدين ولان الخالدين مقدرين خلودهم وقت
الدخول واسحاق لم تكن مقدرا نبوة نفسه وصلا
حيثما توجد ومن فسر الكلام باسحاق جعل المقصود
من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم
لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل
بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم فى اولاد
وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل
وغيرهم كايوب وشعيب او افضلنا عليهما بركات
الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن فى
علمه او على تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال
وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقصه وعيب
ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة
والكتاب وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية و
نجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب
فرعون او من الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم
فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب
المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهارون
انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس

خلوها

حها

ه

ل

بن ياسين سبط هارون اخي موسى بعث بعده وقيل
ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف
ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف
همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب
قومه اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون له الخير منه
وهو اسم صنم كان لاهل بلد من الشام وهو البلد الذي
يقال الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى
اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار
المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم وربّ اباءكم
الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في
العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الا
حضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله
المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد
المعنى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال ياسين
لغة في الياس كسينا وسنين وقيل جمع له مراد به
لغوي اتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام وللمنسوب اليه بخلاف ياء النسب
كالاجمعين وهو تعليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب على اضافة ال الى ياسين لانهما في المصحف
مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد
عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل
يناسب سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان

الضمير الياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم
على منازلهم في متاجركم الى الشام في سدوم في
طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي
ومساء ونهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل
يمر بها المرتحل صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون
فليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين
وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من
السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع
اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظرف روي انه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره
الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا ها هنا عبد
ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق
ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة
وهو ملوم مليم داخل في الملامة اوات بما يلام
عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح سبنيا من ليم كشيب
في شيب مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين
لله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو
قوله ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا
وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه و
من اقبل عليه في الضراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه

بان حملنا الحوت لفظه بالعراء بالمكان الخالى عما
يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع
السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
الله حتى انهوا الى البر فلفظه واختلفوا فى مدة
لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة
ايام وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما نالة
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه
اى فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر
يبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
الدبا وغطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه
ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وهو
قيل التين وقيل الموز يغطى بورقه وينتظل باغصانه
ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف لهم قومه
الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق
من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او
يزيدون فى مرأى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة
الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فامنوا
فتجدد الايمان بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم
المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهم وبين ارباب الشرايع
الكبرى واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين فى اخر السورة فاستفتهم
الويك البنات ولهم البنون معطوف على مثله فى اول

السورة امر رسوله ان يسألهم استفتاء تقرير عن و
انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره مجاراة لما يلا
من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء
زادوا على الشرك ضلالات اخرى التحسيم وتجويز
البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجساد
الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث انثوهم ولذلك كرد الله تعالى انكارهم
ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما كاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهو
الانكار ها هنا مقصور على الاخرين لاختصاص
هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه العامة
بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن
التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون قد
وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا
به فان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم لتمكن معرفته
بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار
بانهم لفرط جهلهم يتفوهون به كانهم قد شاهدوا
خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم
ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون
به وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول
يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى
البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفا

جه
ئمه
شهم

ب
ت

اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف
حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم
اصطفى او ابدا له من ولد الله مالكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه العقل افلا تذكرون انه منزه عن
ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم
الذى انزل عليكم ان كنتم صادقين فى دعواكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم
وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان
الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
ان الكفرة او الانس او الجن ان فسرت بغير الملائكة
لمحضرون فى العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد
والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين
منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعترا
ض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطاب
هم ما انتم الا عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس
بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق فى علمه
انه من اهل النار ويصليها لا محالة وانتم ضمير لهم
ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز
ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا
مسد الخبر اى انكم والهتكم قرنا لا ايزالون يعبدونها
ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباغين على طريقة
الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال

بالضم على انه جمع يحمل على معنى من ساقطاوه
لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشال
فى شائك او المحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم باليت
به باله فان اصلها بالية كما فيه وما منا الا له مقام
معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبد
والمعنى ما احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة و
الانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا
وما قبله من كلام الله سبحان الله من كلامهم ليتصل
بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان
المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له
عنه ثم استثنى المخلصين تبرية لهم منه ثم خاطبوا
الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم
اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها الايجاوز
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن
الصافون فى اداء الطاعة ومراتب الخدمة وانا لنحن
المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول
اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف
وما فى ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والا
ختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى
الله فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة و
المنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اى مشركو
قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب
التى انزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا

تمام

ونها

العبادة له ولم يخالف مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم
هم الذكى الذى هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة
وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات
وانما سماه كلمة وهى كلمات لانتظامها فى معنى واحد
فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد للنصر
عليهم وبدر وقيل يوم الفتح وابصرهم فسوف
يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب
فى الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا
يستعجلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا
متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب
بقائهم شبه بجيش يهجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة
وقيل الرسول وقرئ الوسول وقرئ نزل على
اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب فساء
صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم و
اللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش
المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيه الهجوم
والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان و
قعت فى وقت اخر وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون تأكيد اى تأكيد واطلاق بعد
تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط
به الذكر من اصناف المثوبة وانواع المساءة اذ الاول
لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الاخرة سبحان

ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون
فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة
لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن قد اعزه
وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع
الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل
بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين
على ما اضاف عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن
العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم
المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن
على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه
سبحان ربك الى اخر السورة اخرجه محى السنة
البغوى فى تفسيره وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ والصافات اعطى له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مرة الجن
والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وايتها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه
امر من المصادة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه
يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك
وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله
اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير
مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاء وبل الكتا

والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم
للحرف او مذكورا للتحدي للرمز بكلام مثل صدق
محمد او السورة خبر المحذوف او لفظ الامر و
للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل على
ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة
اي انه لمعجز اي او لواجب العمل به او ان العمل
لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين
كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق
خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث
اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظمة او الشرف
او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الع
العقائد والشرايع والمواعيد في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في عزة اي غفلة عما يجب
عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد
لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغا
ثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس
الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها
تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت
بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي
النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل
للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص
وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدا محذوف الخبر اي
ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن

لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحا ولات اوان فاجبنا
ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما
ان لو لا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام
لم احجج او لان اوان شبيه باذ لانه مقطوع عن
الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص
تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من
الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضا فته
الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل
التاء ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام
ولم يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس
اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه
الدليل ولقوله والعاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من
ناصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر
مثلهم او اوحي من عدادهم وقال الكافرون وضع
الظاهر فيه موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم و
اشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا
ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول الله على
الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية
التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ
في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما تشا هده
من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة
وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرم روي انه
لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب

وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك بيننا وبين ابن اخيك فاستخف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسئلونك السّوء فلا تمل كل الميل عليهم فقال لهم ماذا يسئلونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سئالتم امعطى انتم كلمة واحدة يملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملاء منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلون بعضهم لبعض واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مكان مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراءة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشئ يراد ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدّعيه من التوحيد او هو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى ان يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذى يقوله في الملّة الاخرة في الملّة التى ادركنا عليها اباءنا او في ملّة عيسى التى هى اخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل الكتاب والاكهان بالتوحيد

كائنا في الملّة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب هـ اختلقه او نزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لو لا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبتدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى بل هم في شك من ذكرى من القران او الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتنون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفتصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا فيتحكموا بالنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من شاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن شاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمة ربه التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزانته فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها هـ فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التى يتوصل بها الى هـ

صه
سنة
يتبين

ن

العرش حتى يستووا عليه ويدبّروا امر العالم فينزّ
لون الوحى الى من يستصوّبون وهو غاية التهكم
بهم والسبب فى الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جُندٌ ما هُ
هُنالِكَ مهزومٌ من الاحزاب اى لهم جند ما من هُ
الكفار والمنحزبين على الرّسل مهزوم مكسور عمّا
قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرّف فى
الامور الربانية فلا يكترث بما يقولون وما مزيدة
للتعليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء
وهو لايلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حين وهُ
ضعوا فيه انفسهم من الابتداء المثل هذا القول كذّبت
قبلهم قومُ نوحٍ وعادٌ وفرعونُ ذو الاوتادِ ذو
الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنعنا فيها بانعم
عيشة فى ظلّ ملك ثابت الاوتاد مأخوذ من ثبات
البيت المطنب باوتاد اوذو الجموع الكثيرة سمّاهُ
بذلك لان بعضهم يشدّ بعضا كالوتد يشدّ البناء وهُ
قيل نصب اربع سواد وكان يعذّبى المعذّب ورجليه
البها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمودُ
وقومُ لوطٍ واصحابُ الايكةِ واصحاب الغيضة وهم
قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المنحزبين على الرّسل
الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كلٌّ الّا كذّب الرّسل
بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتملٌ هُ
على انواع التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم هُ
للعذاب ولذلك رتب عليه فحقّ عليه عقابِ وهو هُ
امّا مقابلة الجمع بالجمع اوجعل تكذيب الواحد منهم هُ

تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او
الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر
او حضورهم فى علم الله الّا صيحةً واحدةً هى النفخة
مالها من فواقٍ من توقف مقدار فواق وهو ما بين
الحلبتين او رجوع ويزداد فان فيه يرجع اللبن الى
الضرع وقرا حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان وقالوا
ربّنا عجّل لنا قطّنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا
به او الجنة التى تعدّ للمؤمنين وهو من قطّه اذا قطعه
ويقال لصحيفة الجائزة قطّ لانها قطعة من القرطاس
وقد فسّر بها اى عجّل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل
يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقو
واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
فى اعينهم فانه مع علوّ شانه واختصاصه بعظائم هُ
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته وهُ
نجّه الملائكة بالتمثيل والتعويض حتى تفطن وهُ
استغفر ربّه واناب فما الظنّ بالكفرة واهل الطغيا
اوتذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه
ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايدى ذا القوة يقال فلان ايد ذو يد وآد واياد
بمعنى انه اوّابٌ رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد
دليل على ان المراد به القوة فى الدين وكان يصوم هُ
يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخّرنا الجبال
معه يسبّحن قد مرّ تفسيره ويسبّحن حال وضع هُ
موضع مسبّحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة هُ
على تجدّد التسبيح حالا بعد حال بالعشىّ والاشراق وهُ

لون

ن

قت

الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو
شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه
الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة
الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى
الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة
ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة
بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين
ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على
المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله
كلتسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان
رجلا ادعى بقرة على اخ وعجز عن البيان فاوحى
الى داود ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت
انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم
واتقان العمل وفصل الخطاب تمييز الحق والباطل
او الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود
من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها وانما سمى به امّا بعد لانه يفصل
المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة
وقيل الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل

ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه
الصلوة والسلام فصل لا نزر ولا هدر وهل اتيك
نبؤا الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى
استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع
اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة
تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او النبأ
على ان المراد الواقع فى عهد داود وان اسناد اتى
اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل لا ياتى لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاول
او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من
فوق فى يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون
من يدخل عليه فانه كان عليه الصلوة والسلام جزأ
زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ
ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه ملائكة على صور
الانسان فى يوم خلوة قالوا لا تخف خصمان نحن
فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما
بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض
ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط اى
ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء
الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخى بالدين
او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة

ن

هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها على عن المراءة
والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في
المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة
بكسر النون وقرأ حفص بفتح لي نعجة فقال اكفلنيها
ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني
في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على
رده او في مغالبته اياي في الخطبة فقال خطبت المراءة
وخطبها هو مخاطبني خطابا حيث زوجها دوني
وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم
محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على
تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى
مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى
الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض
وقرئ بفتح الياء على تقدير نون التاكيد الخفيفة
وحذفه كقوله اضرب عنك الهموم طارقها ويحذف
الياء اكتفاء بالكسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم اي هم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب
من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب
او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه فيها فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا
لانه مبداؤه او وخر للسجود راكعا اي مصليا كانه

احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله
تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار
بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له
اشارة امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر
واناب عنها وما روي ان بصره وقع على امراءة
فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منها سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن
زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى
الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل
اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل
وتزوجها هزوء وافترا ولذلك قال علي رضي الله
عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان
يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم و
قصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له
فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة
بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلصناك على
الملك فيها او جعلناك خليفة عمن قبلك من الانبياء
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس وهو يؤيد ما
قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي في تظليم
الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله دلائله

التى نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان من
يذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا
باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين
عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة
الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل والتدبر
بالشرع لقوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هينا ذلك
ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن
بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين
كالفجار انكار التسوية بين الحزبين التى
هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر
التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين
المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية
تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل
بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس

ما يقتضى الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان
يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه
اليك مبارك نافع وقرئ بالنصب على الحال
ليدبروا آياته لينفكروا فيها فيعملوا بما تدبروا ظاهر
من التاويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ
ليتدبروا على الاصل ولتدبروا انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول
السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم
من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلا
فان الكتب الالهية لسان ما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول
والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
اى نعم العبد سليمان اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من
حاله انه اوّاب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير
لسليمان عند الجمهور بالعشى بعد الظهر الصافنات
الصافى من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او
رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون
الا فى العراب الجياد جمع جواد او جود وهو الذى
يسرع جريه وقيل الذى يجود بالركض وقيل الخلص
روى انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب
الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها
منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته
واستردها فعقرها تقربا بالله فقال انى احببت

حبّ الخير عن ذكر ربّى اصل احببت ان يعدى بعلى
لانه بمعنى اثرت لكن لما انيبت مناب انيب عدّى
بعديته وقيل هى بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير
السوء اذا احبا اى ترك وحبّ الخير مفعول له و
الخير المال الكثير المراد به الخيل التى شغلته ويحتمل
انه سمّاها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت با
لحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المحتجب
بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة المعشّى عليه
ردّوها علىّ الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ
يمسح السيف مسحا بالسّوق والاعناق اى بسوقها
واعناقها يقطعها من قولهم مسح علىّ وته اذا ضرب
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبّا لها
وعن ابن كثير بالسوُق على همزة الواو وبضمة ما قبلها
كموقن وعن ابن عمرو بالسّوق كما فى موسى وقرئ با
لسّئاق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد
فتنّا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وهو
اظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفنّ على
سبعين امراة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل
الله ولم يقل انشاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الّا امراة
جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال انشاء
الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجمعت الشيا
طين على قتله فعلم ذلك فكان يعدوه فى السحاب فا
شعر به الّا القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان
لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر

فقتل ملكها واصاب ابنته جراده فاجتبها وكان لا
يرى دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا
لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها
يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبره اصف فكسر
الصورة وضرب المرّة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا
وكانت له ام اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها
خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة
شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس
على كرسيّه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شىء
الّا فيه وفى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها
يطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته و
كان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها
فوجد الخاتم فتختم به وخرّ ساجدا وعاد اليه الملك
فعلى هذا الجسد صخر سمّى به وهو جسم لا روح فيه لانه
كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تفاقلته عن حال
اهله لانّ اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود
الصورة بغير علمه لا يضرّه قال رب اغفر لى وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتسهل له ولا يكون
ليكون معجزة مناسبة بحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلب
منى بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منا
قسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمام

بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن تشاء
فسخر له الريح فذللنا لها لطاعته اجابة لدعوته و
قرئ الرياح تجرى بامره رخاء ليّنة من الرخاوة
لا تزعزع ولا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث
اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب
والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
وآخرين مقرنين فى الاصفاد عطف على كل كأنه قيل
الشياطين التى عملها استعمالهم فى الاعمال الشاقة كالبناء
والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل
ليكفوا عن الشر ولعل احسامهم شفافة صلبة فلا ترى
ويمكن تقييدها هذا او الاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقتران بالصفد وهو القيد وسمى به العطاء
لانه يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده
قيده واصفده اعطاه عكس وعدّوا وعدّوا وفى ذلك نكتة
هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك وآله
لبسطة والتسليط على ما لم تسلط به غيرك عطاؤنا
فامنن او امسك فاعط من شئت او امنع من شئت بغير
حساب حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه
وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء
او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد
يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين وهو
المراد بالمن والامساك اطلاقهم واثقافهم فى القيد
وان له عندنا لزلفى فى الاخرة مع ما له من الملك العظيم
فى الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا

ن

ايوب هو ابن عيص بن اسحاق وامرأته ليا بنت يعقوب
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان له انى مسنى بانى مسنى وقرأ حمزة باسكا
الياء وحذفها فى الوصل الشيطان بنصب بتعب وهو
عذاب الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولو
لا هى لقال بكثرة ماله او استغاثة مظلوم فلم يغثه
او كانت معاشيه فى ناحية ملك كافر فدا هنه ولم يفزه
او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب
او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى
فضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من
النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه
من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغويه على
الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ
بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وتضمين التنقيل
اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك
الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها
فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى ما تغتسل منه
وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت
عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وتشرب
من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعنا هم عليه بعد
تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل ووهبنا له
مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة
منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا له
لينظروا الفرج بالصبر والالتجاء الى الله فيما يحيق بهم

بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا
تحنث روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل
رحمة بنت افراسم بن يوسف ذهبت لحاجت وابطا
وت فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه
بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود ايانا وجدناه صابرا
فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه
الى الله من الشيطان فانه لا يستحى جزعا كتمنى العافية و
طلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان تفتنه اوقومه
فى الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على
الله واذكر عبادنا ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
وقرأ ابن كثير عبدنا على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه
عطف بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى
والابصار اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او
اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن
الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف
لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال
انهم كالزمنى والعمياء انا اخلصناهم بخالصة جعلنا
هم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى
ذكرى الدار تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم
فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون
ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الاخرة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقة والدنيا
معبر واضافى نافع وهشام بخالصة الذكرى للبيان
او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله والمعنى

عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من
امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر و
اشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات فى
جمع ميت وميت واذكر اسماعيل واليسع هو ابن
اخطوب استخلفه الناس على بنى اسرائيل ثم
استنبى واللام كما فى قوله رايت الوليد بن اليزيد
مباركا وقرأ حمزة والكسائى واللّيسع تشبيها بالمنقول
من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر ابن
ايوب واختلف فى نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة
نبى من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل
صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة وكل اى كلهم من
الاخيار لهذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر
شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيا
ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب
مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من
الاعلام البالغة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن
عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال
والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وقرأ تامر فو
على الابتدا والخبر او انها خبر ان المحذوف متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعا
او متداخلان من الضمير فى لهم لا من المتقين للفصل
والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها
ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم المحض التلذذ فان التعدى للتحلل ثمة
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير او واحهن

عنين

قبان

التراك لذات لمن او بعضهم لبعض فان التحاب
بين الاقران اثبت او نصف للعجوز فيمن ولاصبية
واشتقاقه من التراب لانه يعثم في وقت واحد
هذا ما يوعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب
علة الوصول الى الجزاء وقراء ابن كثير وابو عمرو
بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد
انقطاع هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر اوخذ
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفرش
مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
وجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق
ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سال دمعها واخر اى مذوق اعذاب اخر
قراء البصريان اخرى ومذوقات او انواع عذاب
من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة
وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب السائل
الحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة
ازواج واجناس خبر اخر اوصفة له او للثلاثة او
مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج
مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا
دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال

والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم
دعاء من المتبوعين على اتباعهم اوصفة لفوج او هو
حال اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما ابوا لهم رحبا وهو
سعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا
قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم
احق بما قلتم او قبل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا
على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة
فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا
اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقولهم ربنا اتهم ضعفين من العذاب و
قالوا اى الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى
لرجالا وقراء الحجازيان وابن عامر بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتانيب لهم في الاستسخار
منهم وقراء نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد
سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم ام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد
نفي رؤيتهم لغيبتهم وكانوا قالوا ليسوا ههنا ام زاغت
عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى
اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار ام تحقيرهم
فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم
او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والا

عفا

نعام

ر

غت

ستكبار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على رثاثة حالهم ان ذلك الذى حكيناه عنهم
لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل
النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب
على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا
منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد
الذى لا يقبل الشركة والكثرة فى ذاته القهار لكل شئ
رب السموات والارض وما بينهما خلقهما واليه امرهما
العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتشبيه ما يشعر
بالوعيد وتقديم لان المدعو به هو الانذار قل هو
اى ما انباكم من انى نذير من عقوبة من هذه صفته و
واحد فى الالوهية وقيل ما بعده من نبأ ادم نبأ
عظيم انتم عنه معرضون لتمادى غفلتكم فان العاقل
لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة
اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لى
من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن
تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب
المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا
بالوحى واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير ما
علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الى الا انما انا نذير
مبين اى لانما كانه لما جوز ان الوحى يأتيه بين
ذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا لكم
منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ

انما انا بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة انى خالق
بشرا من طين بدل من اذ يختصمون ميتين له فاء القصة
التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس
فى خلق ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر
فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا
على ما هو المقصود بها هنا وهو انذار المشركين على
استكبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس
على استكباره على آدم هذا وان يكون من الجائز مقاولة
الله اياهم بواسطة ملك وان يفتش الملأ الاعلى بما يعلم
الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه
من روحى واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه
لشرفه وطهارته فقعوا له خاضعين والا ساجدين تكرمة
تبجيلا له وقد مر الكلام فيه فى البقرة فسجد الملائكة
كلهم اجمعون لا ابليس استكبر تعظم وكان وصار
من الكافرين باستكباره عن امر الله او استكباره عن
المطاوعة او كان منهم فى علم الله قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى خلقته بنفسى من غير
توسطة كاب وام والبنيه لما فى خلقه من مزيد القدرة
واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار
عليه للاستعلام بانه المستدعى للتعظيم او لانه الذى يشبث
به فى تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض
عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام
كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن
علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان او لم تزل
كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة

لة

ة

لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم من بيانه فى الحجر قال فبعزتك بسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اى فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان على الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقراءة عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينى او قسمى او الخبر اى انا الحق وقراءة تام مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع وبجر وبن على اضمار حرف القسم فى الاول وحكاية لفظ القسم به فى الثانى للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجره بنصب الثانى وتخريجه على ما ذكر والضمير فى منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير بن قل ما اسئلكم عليه من

اجر

من اجر اى على القران او تبليغ الوحى وما انا من المتكلفين المتصنعين بما كنت من اهله على ما عرفتم من حالى فاسحل النبوة وانتقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه بانيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبال سخرة الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى الاية وايتها خمس وسبعون او اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفضيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وهو تقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اى الاله الذى وجب اختصاصه بان

يخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية
والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من
دونه اللّٰه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة او
المتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف
الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة ٭
المساق عليهم وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم
الا ليقربونا الى اللّٰه زلفى باضمار القول او ان ٭
اللّٰه يحكم بينهم وهو متعين على الثانى وعلى هذا
يكون القول المضمر بما حينئذ حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما
نعبدكم الا ليقربونا حكاية حال لما خاطبوا به الهتهم
ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من ٭
الدين بالحال المحق الحنة والمبطل النار والضمير ٭
للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون
شفاعتهم وهم يلعنونهم ان اللّٰه لا يهدى لا يوفق ٭
للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا ٭
البصيرة لو اراد اللّٰه ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك ٭
بقوله سبحانه هو اللّٰه الواحد القهار فان الالوهية
الحقيقة تتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية و
هى تنافى المماثلة فضلا من التوالد لان كل واحد ٭
من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين

المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال
المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق ٭
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و
يكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه
يلف عليه لف اللباس بالملابس او يغيبه به كما يغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كر وراءه تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجرى
لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الاهو
العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار
حيث لم يقابل بالعقوبة وسيب ما فى هذه الصنا
من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ٭
ثم جعل منها زوجها نوع استدلال اخر ما اوجده فى العا
السفلى مبدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثى
دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات ٭
خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من ٭
ضيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما و
ثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها
او على معنى واحدة اى من نفس وجدت ثم جعل
منها زوجها فشفعها به او على خلقكم لتفاوت ما
بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية
وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذرة ثم خلق منه
حوا وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضايا توصف
بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح او احدث
لكم باسباب نازلة كاشفة الكواكب والامطار من
الانعام ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر

والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان
لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا
لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل
او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا في ظلمات ثلاث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشار
كه في الخلق غيره فانى تصرفون كيف يعدل بكم عن
عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني
عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرار
هم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه
سبب فلاحكم وقراء ابن كثير ونافع في رواية و
ابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت
بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو و
يعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمحاسبة والمجازات انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما
ينازع العقل في الدلالة على ان مبداء الكل منه ثم
اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو
اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او
ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله

وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة و
جعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقراء ابن كثير
وابو عمرو وورش بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كان نتيجة جعل صح تعليله بهما وان لم يكونا
عرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار
بان الكفر نوع تشبيه لا سند له واقناط للكفر من
التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب
النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قا
قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته وام
متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت
او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو متصف
وقراء الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو
قانت كمن جعل الله اندادا ساجدا او قائما حالان
من ضمير قانت وقراء نافع بالرفع على الخبر والواو
للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه في موقع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفري
باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا
يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه
البيانات وقرئ بذكر الادغام قل يا عبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا
مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا

نت

قين

حسنة فى الدّنيا هى الصحّة والعافية وفى هذه بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن يعسر عليه
التوفى على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث
يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة
من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم
بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب
وفى الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل
الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا
ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى
يتمنى اهل العافية فى الدنيا لو ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل
انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدّين موحدا له
وامرت لان اكون اوّل المسلمين وامرت بذلك لاجل
ان اكون مقدما فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق
فى الدين بالاخلاص او لان اكون اوّل من اسلم وجهه
لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة التاء
فى الاوّل بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة
بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا
تقتضيه لما يلزمه من السّقة فى الدين ويجوز ان يجعل
اللام مزيدة كما فى اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم
فى الاخلاص والبداءة بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به
قل انى اخاف ان عصيت ربى بترك الاخلاص والميل
الى ما انتم من الشرك والرّبا عذاب يوم عظيم لعظمة ما
فيه قل الله اعبد مخلصا له دينى امر بالاخبار عن اخلاصه
بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص

خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم و
لذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
فى الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم
بالضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو
الخسران المبين مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاشتمال
والتصدير بالا وتوسيط الفعل وتعريف الخسران ووصفه
بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم
ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هى ظلل للاخرين ذلك
يخوّف الله به عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم
به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عبادى فاتقون ولا
يتعرضوا لما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على
العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرّحموت ثم وصف
به للمبالغة فى التعبّ ولذلك اختصّ بالشيطان ان
يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه
بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة
الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشّر عبادى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه
الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدء
اجتنابهم وانهم نقاد فى الدين يميزون الحق و
الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين
هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول
السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفى ذلك دلالة

لانهم جمعوا وجوه الخسران
وقيل وخسروا اهليهم لانهم
وان كانوا من اهل الجنة صح

ن

على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها ه
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره
انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد
ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على
ان من حكم عليه من بالعذاب كالواقع فيه لامتناع
الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان
سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت
تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار
بالجزاء الموصوف المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض
مبنية ثبتت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها
الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر
مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله
الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان
الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض وهي عيون ومجاري كائنة فيها ه
او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع
فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته ه
من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه
اذا تم جفافه كان له ان يتوارى عن منبته فتراه مصفرا
من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى
لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه او

سلام

بانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب
اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام
حتى تمكن فيه بسبب عبر به عن من خلق نفسه ه
شديدة الاستعداد لقبوله غير مباينة عنه من حيث
ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس
القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل
النور القلب انشرح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو
ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل
الشيء اشد تابيا عن قبوله من القاسية عنه لسبب عنه
اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهو لا بالامتنا
ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة ه
القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر
بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب ه
وولده الله نزل احسن الحديث يعني القران روي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة
فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتدا باسم الله وبانزل
عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد
على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه
وتشابهه تشابه اعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع ه
مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبا

خل

ع

ر

تفاصله كقولك القران سور وايات والانسان عظام
وعروق واعصاب اوجعل تمييزا من متشابها كقولك
رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو
مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد بقبضه وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء
ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشدة
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم
المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة و
ان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمن معنى
السكوت والاطمئنان وذكر القلب لتقدم الخشية
التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فماله
من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه بجعله
درقة يقي بها نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه
فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل
للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من
الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم
الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف و
القتل والسبي والاجلا ولعذاب الاخرة المعد لهم
اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل

العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه الناظر
في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا
حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني
زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف
فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني و
قيل بالشك استشهاد بقوله وقد اتاك يقين غير ذي
عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له
ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على
الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركا
متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على يقتضيه
مذهبه من ان تدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعا
وزونه في مهامهم المختلفة في تحير وتورع قلبه و
الموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل و
رجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركا والتشاكس والتشا
الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما
بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين
وثلثها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سا
اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن
للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على
التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف
النوع ولان المراد هل يستويان في الوصفية على ان
الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد
لله كل الحمد لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم

عس

لم

بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون ۝
فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وهم
انهم ميتون فان كل من يصدد الموت في عداد الموتى
وقرئ مايت ومايتون لانه مما سيحدث ثم انكم
على تغييب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التو
حيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشا
د والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالا
باطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد
به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار
بعضهم بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة
الولد والتشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره
اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة ۝
لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على ۝
تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم بجيء الرسول به بالتكذيب
والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل
والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل النبي هو النبي
والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو
بكر وذلك يقتضي افضلية الذي وهو غير جائز وقرئ
وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم
كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم

في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم
اسوء الذي عملوا احسن الاسواء للمبالغة فانه اذا كفر
كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان مايفرط
منهم من الصغاير اسواء ذنوبهم ويجوز ان يكون ۝
لمعنى الشيء كقولهم الاعدل والاسح اعد لابني س
وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم وان
ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعما لهم
باحسنها في زيادة الاجور وعظمه لفرط اخلاصهم ۝
فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة
في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر با
لانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ويخوفونك بالذين
من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له كنى نخاف ان يخبلك
الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالد اليكسر العزى ۝
فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خا
فهشم انفها فنزل لا تخويف خالد منزلة تخويفه لانه
الامر له بما يخوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن
كفاية الله له وخوف بما لا ينفع ولا يضر ضاله من هاد
يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ ۝
لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ۝
ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ليقولن الله لوضوح
البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من
دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ۝

لد

ضره اى ارايتم بعد ما تحققتم ان الخالق العالم هو الله
ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبنى ضرا هل يكشفنه
او ارادنى برحمة نفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها
عنى وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته
بالتنوين قل حسبى الله كافيا فى اصابة الخير ودفع
الضر وتقرر بهذا التقرير انه القادر الذى
لا مانع لما يريده من خير او شر روى ان النبى
صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك
وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها
من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل
المتوكلون لعلمهم ان الكل منه قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال
كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ
مكاناتكم انى عامل اى على مكانتى فحذف للاختصا
والمبالغة فى الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه
تعالى يزيده على ممر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم
بكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال انى عامل
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزى
اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل
عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا
عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
فى معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى
فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما
وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت

بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها
والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك
عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو فى النوم فيمسك
التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ
حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت
بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند
اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته و
هو غاية حين الارسال وما روى عن ابن عباس
ان فى ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع
الشمس فالعس التى بها العقل والتمييز والروح
التى بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت و
يتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه
ان فى ذلك من التوفى والامساك والارسال لايات
على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون
فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية
عند الموت وامساكها باقية لا يفنى بفنائها وما
يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها
عن ظواهرها وارسالها حينا الى توفى اجالها ام
اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء يشفع
لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهدونهم
جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله
رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص
مقربون هى تماثلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها

كما لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها
ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض
فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره
دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده
دون الهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب
الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من
دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم
بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى
الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ
غيظا وغما حتى ينقبض اديم وجهه فالعامل في
اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم الى الله بالدعاء لما
تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة
شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال
كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد وهو
اقناط كلي لهم من الخلاص وبداء لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة وهو نظير
قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعيد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حيث
يعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

وحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا
اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله
واذا ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا
مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من
استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار
ذلك عليهم ثم اذا خول لناه نعمة منا اعطيناه اياها
تفضلا فان التخويل يختص به قال انما اوتيته على
علم علي علم مني بوجوه لبسه او بان سلعطاه بمالي
من استحقاقه او من الله لي واستحقاقي والهاء
لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان
المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان بها اشكر ام
يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر
او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها
الذين من قبلهم الها كقوله انما اوتيته على علم لانها
كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم هم
قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم
سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء هم
اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة
رمز الى ان جميع اعمالهم والذين ظلموا بالعطف
من هؤلاء من المشركين ومن للبيان او التبعيض
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك هم
وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا

ذا اكثر صح

ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث
حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا
ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون بالحوادث كلها
من الله بوسط اوغيره قل ياعبادى الذين اسرفوا
على انفسهم فرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى
المعاصى واضافة العباد مخصوص بالمؤمنين على ما
هو عرف القران لاتقنطوا من رحمة الله لاتيئسوا
من معرفته مغفرته اولا وتفضيله ثانيا ان الله هو
يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله
ان لايغفر ان يشرك به الاية والتقليل بقوله انه هو
الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم مايستدعى عموم المغفرة هو
يا عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص هو
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم
والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن
المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى
والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روى انه
عليه السلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما
فيها بها فقال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى
ان اهل مكة قالوا بن عم محمد ان من عبد الوثن و
قتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر
وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل

فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا
او فى الوحشى لاينفى عموما وكذا قوله وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون فانها تدل على حصول المغفرة لكل احد
من غير توبة وسبق تعذيب ليغنى من التوبة و
الاخلاص فى العمل وبنا فى الوعيد بالتعذيب واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم القران او المامور به
دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ
دون المنسوخ ولعله هو ما لجى واسلم كالانابة و
المواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب هو
بغتة وانتم لاتشعرون بمجيئه فتداركوا ان تقول
نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى وربّ تقيع
لو هتفت بجوه اتانى كريم ينفض الراس مغضبا
ياحسرتى هو وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت هو
ماقصرت فى جنب الله فى جانبه اى فى حقه وهو طا
عته قال سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب
وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها
مبالغة كقولك ان السماحة والمروة والندى فى هو
قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل فى ذاته على تقدير مضا
ف كالطاعة وقيل فى قربة من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال هو
كانه قال فرطت وانا ساخر او تفعل لو ان الله هدا
نى بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين والشرك والمعا

او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون
من المحسنين فى العقيدة والعمل واو للدلالة على
انه لا يخلو من هذه الاقوال بخير او تعللا بما
لا طائل تحته بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه
لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى فى معنى النفى و
فصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير
المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر
بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم ينتهى الى حيرة
وهو لا يمنع تاثير قدرة الله فى فعل العبد ولا ما
فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كا
تخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من
الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة
حال اذ الظاهر ان يرى من رؤية البصر والكلام
فيها بالضمير عن الواو اليس فى جهنم مثوى مقام
للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم
يرون كذلك وينجى الله الذين اتقوا وقرئ وينجى
بمفازتهم كفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها
بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقراء الكوفيون غير
حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للتبيين
صلة لينجى او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل

شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ
وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره و
هو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلا
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ويتصرف
فيها الا من بيده مفاتحها وهو جمع مقليد او مقلاد
من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب الكليد
على الشذوذ كما ذاكيى وعن عثمان رضى الله عنه انه
سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال لا
تفسير لها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى هذا ان
الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح
خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين
كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله
وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلا
على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين
فضل الله وفى هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم و
للتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قصية المكذبين
او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبدا
بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده
وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة
والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون

اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وه
تأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه بعيب
ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك لفرط
غباوتهم ويجوز ان ينصب غير بما دل عليه تأمه
مروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
تأمروني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضروا
الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عام
تأمروني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف
الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل
الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة و
الاشعار على حكم امته وافراد الخطاب باعتبار كل
واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم
لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما
صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت و
هو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف السبب على المسبب بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب
الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروه
عظمته في انفسهم حق عظمته حيث جعلوا له شريكا
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي

تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان
تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل
والتخيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا
مجازا كقولهم شائبت لمة الليل والقبضة المرة من
القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض
بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ
بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع
اعاضها البادية والغايرة وقرئ بالنصب مطويات
على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة
في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه
قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يصفون اليه من
الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من
في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه
الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم لا
يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في
الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام ينظرون قائمون
من قبورهم او منتظرون وقرئ بالنصب على ان
الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينظرون ما يفعل
بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى
الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك

اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط
اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب
الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين
يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال واكتفى باسم الجنس
عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحابين وجئ
بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤ
منين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزا
ؤه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شئ من افعالهم
ثم فصل التوفية وقال وقيل وسيق الذين كفروا الى
جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على
تفاوت اقدامهم فى الضلال والشارة جمع زمرة و
اشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو
عنه او من قولهم شاة زمرة اى قليلة الشعر ورجل
زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم كهذا
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل
على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علقوا به
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب
علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص

هم
دخولهم صح

على عمل من اعمال اهل الجنة صح
بعمل اهل النار حتى يموت صح

وقراء الكوفيون فتحت بتخفيف
التاء صح

من جنسكم صح

ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها ابلغ القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق
ذكره ولا يبعد فى استعداده بان مثواهم فى النار لتكبرهم
عن الحق ان يكون فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم
فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
الصلوة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت فيدخل الجنة واذا
خلق للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار فيدخل
به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا
بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب
بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم فى الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة
والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة
تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين وقراء الكوفيون
فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا
يعتريكم بعده مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصى
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة
على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لا يمنع دخول العاصى بعفوه لانه يطهره وقالوا
الحمد لله الذى صدقنا وعده بالبعث والثواب و
اورثنا الارض يريدون المكان الذى استقروا فيه
على الاستعارة وايرانها تملكها مخلفة عليهم من اعما

لهم

او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث بما يرثه
تتبوّء من الجنة حيث تشاء اى يتبوّء كل منا فى اى
مقام اراده من جنة الواسعة مع انّ فى الجنة مقامات
معنوية لا يتمانع وارد بها فنعم اجر العاملين الجنة
وترى الملائكة حافّين محدقين من حول العرش
اى حوله ومن مزيدة او للابتداء الحفوف يسبّحون
بحمد ربّهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مفيدة
للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا
به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى
لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق وقضى
بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال بعضهم النار
بعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم
على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله ربّ العالمين
اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون
من المقضى بينهم او الملائكة وطىّ ذكرهم لتعيّنهم
وتعظيمهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة
الزمر لم يقطع الله رجاه يوم القيمة واعطاه الله
ثواب الخائفين وعنه عليه الصلوة والسلام انه
كان يقرء كل ليلة بنى اسرائيل والزمر سورة المؤمن
وايتها خمس او اثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا
ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب
باضمار اقرء ومنع صرفه للتعريف والتانيث او للانها

على زنة اعجمى كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين
لما فى القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول صفات اخر لتحقيق
ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود
منه والاضافة حقيقة على انها لم يرد بها زمان تخصو
واريد بشديد العقاب مشدّدة او الشديد عقابه
فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال و
جعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين
الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة
او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغائر
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون كذنب
باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن
لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها و
الطول الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد
صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلى على عبادته اليه
المصير فيجازى المطيع والعاصى ما يجادل فى ايات
الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بان
الكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال
فيه لحلّ عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث
اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعا
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا فى القران

كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا
يغرنك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امنهم و
اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن با
لتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب
بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسول
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل
من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقيل من
الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة
له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك
جزاء لهم فكيف كان عقاب فاكم تمرون على ديارهم
وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل
الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون على طبقات الملائكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز
عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي
العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثناء من
+صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد
حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون
به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به لقوله

يستغفرون للذين آمنوا واشعار بان حملة العرش
وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المحسمة
والمعتزلة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان
المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان
تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال
انما المؤمنون اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو
بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة و
علما اى وسعت رحمتك وعلمك فان يل عن وصفه
اصله للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة
في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين هم
علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار هم
للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن هم
صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف هم
على هم الاول اى ادخلهم معهم ليتم سرورهم او
الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح
بالضم وذرياتهم بالتوحيد انك انت العزيز هم
الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا
ما تقتضيه حكمة ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم هم
السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو هم
تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي
في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد

رحمته اى ومن تفضلها فى الدنيا فقد رحمته فى الاخرة
كانهم طلبوا السبب بعد ما سئلوا المسبب وذلك هو
الفوز العظيم يعنى الرحمة والوقاية او بجموعهما ه
ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة ويقال لهم ه
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم ه
اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول
لا له لانه اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم
يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الان
باول بنحو الصيف صيغت الذين او تعليل للحكم ه
زمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اما ه
تنين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا ه
عند انقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادم
الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك
قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص
بالتصيير فاختيار الفاعل المختار احد مفعوليه ه
تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الا ه
حياء الاول واحياء البعث وقيل الاماتة الاولى ه
عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء
للسؤال والاحياء ان ما فى القبر والمبعث اذ المقصود
المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما عقلوا عنه ه
ولم يكن ثوابه ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا ه
بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغتراءهم بالدنيا
وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من
النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه

من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا ه
بقوله ذلكم الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى
الله وحده منحدا او توحد وحده فحذف الفعل و
اقيم مقامه فى الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك
به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة ه
حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدى من ان ه
يشرك به وبسوى بغيره الكبير حيث حكم على من
اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق ه
العبادة هو الذى يريكم اياته الدالة على التوحيد ه
وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم
من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر با لايات التى هى كالمركوزة فى العقول
لظهورها المعقول عنها للانهماك فى التقليد واتباع
الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها
والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه فادع
الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون
اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش
خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث ه
المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية ه
ان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها
كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسمانى فى
قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات
مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش ه
او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب
على المدح يلقى الروح من امره خبر رابع للدلالة ه

عوا

على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار
اثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التو
حيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير
او مبدأه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من
عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر
غاية الالقاء والمسكن فيه لله او لمن او للروح و
اللام مع القلب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة
فان فيه تتلاقى الروح الارواح والاجساد واهل
السماء والارض او المعبودون والعباد او العمال و
العامل يومهم بارزون خارجون من قبورهم او
ظاهرون لاستوائهم بشيء او ظاهره لا يحجبهم غواش
الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء
من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله
بارزون وراحة لنحو ما بين لهم في الدنيا لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه
في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل
واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت كائنة نتيجة لما سبق وتحقيقه ان
النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب
لذاتها والامها لكنها لا يشعر بها في الدنيا لعوائق تشغل
بها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذاتها
والامها لا تظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب
ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن
فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة

اى القيامة سميت بها لازوفها اى قربها او الحظة
الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب
لدى الحناجر فانها تر تفع عن اماكنها فتلصق بحلو
قلهم
فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على
الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه لذلك
لان الكظم من افعال العقلاء لقوله فظلت اعناقهم
ه
لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع
ولا شفيع يشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر
ص
كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصا
صهم بذلك وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة
الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واسترق
النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من
الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على ان ما من خفي
الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه
المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ
نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان
الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مال
حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا اشد

منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جمع بالفصل وحقه
ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل
القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر آثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله
انه قوي قادر متمكن مما يريده غاية التمكن شديد
العقاب لا يوبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة
قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض
المعجزات كالعصى لفخامتها الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان
لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا
واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي
اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا
عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة
على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي
نخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن
معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون

شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او هو
ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع
ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف
ان لا اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من
عبادته وعبادة الاصنام كقوله ويذرك والهتك
او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من
التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم با
للكلية وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر بالواو على
معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص
بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اني لما
لما سمع بكلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا او
اشعارا على بان السبب المؤكد في دفع الشر هو
العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو
الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على
موافقته لما في ظاهر الاروح من استجلاب الاجا
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاه
بالاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول
وقراء ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان
بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من ال فرعون
من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل
اسرائيلي او غريب موحد كان يناصحهم اتقتلون
رجلا ان تقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت
ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله و
هو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم

بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاسدلا
ل من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا
عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بما
لاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم
فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة فى التحذير
واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه
كاذبا او يصيبكم بعض ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو
بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم
وتفسير البعض بالكل كقول لبيد ما تزال امكنة اذا لم
ارضها او ترتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه
اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدى من هو مسرف
كذاب احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه
لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده
بتلك المعجزات وثانيهما ان من اخذله الله واهلكه
فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وهو
خيل اليهم الثانى لتليين شكيمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين فى الارض
ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى
فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه
ان جاء فلم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضمير
بين لانه كان منهم فى القرابة اولى بهم انه معهم و
مساهمهم فيما يتضح لهم قال فرعون ما اريكم ما

اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله او ما
اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى
متواطئان عليه وما اهديكم الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال
للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من
ارشد كحبار لانه مقصور على السماع او النسبة الى
الرشد كعواج وبتار وقال الذى آمن يا قوم انى
اخاف عليكم فى تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب
حزاب مثل ايام الامم الماضية بعنى وقايعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دابيا من
الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا
يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما
ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم
التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او ينصايحون بالويل والثبور او ينادى اصحاب
الجنة اصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ به
التشديد وهو ان يندرج بعضهم من بعض كقوله يوم
يفر المرء من اخيه يوم يولون عن الموقف مدبرين
منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من
الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب
على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوا

ل

الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن
يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم
في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته رسالة من بعده او جزما بان يبعث بعده
رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله
على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك
الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب
شاك فيما يشهد به البينات بغلبة الوهم والانهماك
في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول
الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان اتاهم بغير حجة
بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله
وعند الذين امنوا فيه ضمير من وافراد اللفظ و
يجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير
فاعل كبر كذلك اي كبر مقتا ذلك الجدال فيكون
قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا
للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين
على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما لقولهم
رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي
على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر
لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان
لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها و
تشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى

من قبل صح

عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب
الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال
يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماو
تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل
على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول
موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلا
ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السما
وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله
وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الر
وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على
الحقيقة هو الله ويدل على هذا انه قرئ وزين با
لفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشا
وابو عمرو او صد على ان فرعون صد الناس عن
الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده
وما كيد فرعون الا في تباب في خسار وقال الذي
امن يعني مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم
اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا
يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة
لخلودها هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا
مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم
بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى هو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب

ية

عه

سالة

ى

بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة
فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء
جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل الثواب
لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا
للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه
على ذلك ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى
الى النار كرر ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثانى الدا
الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على
الاول فان بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا
او تعريضا او على الاول تدعوننى لاكفر بالله بدل
او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية
بالى واللام وانشرك به ما ليس لى به بربوبيته علم
والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد
لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان
انا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف
عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة
القدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا جرم
لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق ودعاء انما
تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة
اى عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جماد
ت ليس لها ما يقتضى الالوهية او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم

بمعنى كسب فاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء
اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما
ان بدا من ابد فعل من التبديد وهو التفريق
والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام
اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم
لا جرم ان يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
مردنا الى الله بالموت وان المسرفين فى الضلالة
والغلو الطغيان كالاشراك وسفك الدماء
اصحاب النار ملازمون لها فستذكرون فستذكرون
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من
النصيحة وافوض امرى الى الله ليعصمنى من كل
سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه
جواب بوعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه
السلام وحاق بال فرعون بفرعون وقومه فاستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم به بانه اولى بذلك وقيل
يطلبه المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه
طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله
فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او
القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون
استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او
من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضما
فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على

النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على
السيف اذا قتلوا به وذلك لان ارواحهم كما روى ان
سعود ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض
على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين
يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء
النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى
هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا آل فرعون يا ال فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم وقراء نافع وحمزة والكسائى ويعقوب
وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
واذ يتحاجون فى النار واذكر وقت تخاصمهم فيها
ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء للذين
استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم فى
جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او
التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالذب
او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون وله بالتنوين
او مصدر كشيا فى قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولا
دهم من الله شيئا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم فكيف يغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
قرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى
الظرف فانه لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف
المقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين
العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ولا معقب لحكمه وقال الذين فى النار لخزنة جهنم
اى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او

تنبيها

لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم البعد دركا
من قولهم يا بئس جهنام لبعيد القعر ادعوا ربكم يخفف
يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذا
ب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن
العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
اى اردوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم او
فات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى
قالوا فادعوا فانا لا اتجرى فيه اذ لم يؤذن فى
الدعاء لامثالكم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والسيف
والانتقام لهم من الكفرة فى الحياة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد اى فى الدارين ولا ينقض ذلك
بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعوا
قب
والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد
بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من
الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها
باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة
البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا
موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات
ب
والصحف والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتا
ونزلنا عليهم بعده التوراة من ذلك هدى و
ذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا الاولى
الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى

المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه و
استشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك و
واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك
الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه
لك كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد
ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله
بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان
نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست
صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر
والبحر وتسري معه الانهار ان في صدورهم الا كبر
الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او
ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان
الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الايات او المراد
فاستعذ بالله فالتجي اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمتها
او لا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من
اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من التوحيد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم او اتباعهم اهواءهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمتبصر
فينبغي ان يكون لهم حال تظهر فيه التفاوت و
هي فيما بعد البعث والذين امنوا وعملوا الصالحات

ولا المسيء والمحسن والمسيء وزيادة لا في المسيء لان
المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل و
الكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف
عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون
اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والخطاب للناس او
الكفار وقراء الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب
او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة
لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على وقوعها
واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر
ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب
لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء
بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته
للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه فان
خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المبنى كان وهدو
الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد
الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن
التعليل الى الحال ان الله لذو فضل لايوازيه فضل و
للاشعار به لم يقل لمفضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم موا
النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم و
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربو

زها

قع

بيّنة

الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفه
تخصيص السابقة وتقريرها وقرئ خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فاعبدوه
كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف و
من اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره كذلك
يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اى كما افكوا
افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها الله
الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال
ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب
الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب
الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحى
المنفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود
يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء
الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات
من ربى من الحجج والايات فانها مفوتة لادلة
العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
قائلين له قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله لما جاءنى البينات من ربى من الحجج والا
يات فانها مفوتة لادلة العقل منبهة عليها وامرت
ان اسلم لرب العالمين ان انقاد او اخلص له دينى

هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس
او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام
فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا
فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرئ شيوخا بالكسر وشياخا كقوله طفلا ومنكم
من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو
وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك
من الحجج والعبرة هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى
امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج
فى تكوينه الى عدة وبحشم كلفة والفاء الاولى للدلا
على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة
ثابتة غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين
يجادلون فى ايات الله انى يصرفون عن التصديق به
وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل
فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او
بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من
سائر الكتب او الوحى والشرايع فسوف يعلمون
جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون
اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه
والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون
فى الحميم والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على
الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب
وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على

لة

الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال
في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار للبناء
ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون
من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه البحر
المصدق فانه سجر بالحب اى ملاء والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم
قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم
اوضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل
لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل تبين لنا انا لم
نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به
كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم
في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو طالبوا لم يصادفوا
فوا ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون
بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون
تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة
المقسومة خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى
المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل
المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك
الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرينك
وما مزيدة لتأكيد الشرطية وكذلك لحقت النون
الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم

وهو القتل او الاسر او نتوفينك قبل ان نراه فالينا
يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك مثل ذلك ويجوز
ان يكون جوابا لهما بمعنى ان تعذبهم في حياتك
اولم تعذبهم وانما نعذبهم في الاخرة اشد العذاب
ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا
المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل
عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا المذكور
قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول
ان يأتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا
قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس
لهم اختيار في اتيان بعضها والاستبداد باتيان
مقترحها بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا
او الاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون بافتراح الآيات
بعد ظهور ما يقتضيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل
كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم
فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها
في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك
ولم يقل في الفلك للمراوحة وتغيير النظم في الاكل
لانه في حين الضرورة اذ يقصد به التعيش و
اللذاذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون

لاعراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين
العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة
على كمال قدرته وفرط رحمته فاى آيات الله اى
اى اية من تلك الايات تنكرون تنكرون فانها
لظهورها لاتقبل الانكار وهو ناصب اى اذلو
قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة
بالتاء فى اى اعرب منها فى الاسماء افلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى
الارض ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوها
وقيل اثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم فما
اغنى عنهم ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية
مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم
واستخفوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم
الزائغة وشبههم الداحضة كقولهم بل ادرك
علمهم فى الاخرة وقولهم لا نبعث ولا نعذب وما
اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم
فهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو
ذلك او علم الانبياء وفرحهم به وضحكهم منه و
استهزاهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا
تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما
اوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين

جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا
شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ و
لذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء
الاولى لان قوله فيما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا
اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالمفسر
لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان
رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع
نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التى قد
خلت فى عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية فى
العباد وهى من المصادر المؤكدة وخسر هنالك
الكافرون اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان
استعير للزمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق
ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة
حم السجدة مكية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم
وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف
او مبتدا التخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو
على الاولين بدل منه او خبر اخر او خبر محذوف
ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة ببيان الكتاب مشاكلة فى النظم
والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة

على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية كتاب
فصلت اياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى و
قرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف
الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل
قرانا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت
وفيه امتنان لسهولة قرائته وفهمه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعالمين
به والمعا المخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة
لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن
تدبيره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل و
طاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه
اغطية جمع كنان وفى اذاننا وقر صمم واصله
الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا
عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم
ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق
فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك
ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له و
امتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على
دينك او فى ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا
او فى ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الى انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا
لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه
العقول وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة

فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد
النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا فى افعالكم متوجهين
اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل و
استغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم
هدد على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم
وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطا عة
وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن
الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم الاخرة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
لا يمن به عليهم من المن واصله النقل او القطع من
منيت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما
كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض
فى يومين فى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى
كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض
ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى
يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا
بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفا ته
وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك
الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين خالق
جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها روا سى
استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما خارج

عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما
فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة
للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها
انواع النباتات والحيوان وقدر فيها اقواتها
اقوات اهلها بان اعين لكل نوع ما يصلحه ويعيش
به او اقواتا تنشاء منها بان خص حدوث كل قوت
بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في
اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من
البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس عشرة
ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بايصا
لهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء
اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام
ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضـ
الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي
سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا
الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او
يقدر اى قدر فيها الاقوات للسائلين لها ثم
استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى
الى مكان كذا اذا يقعد اليه توجها لا يلوى على غيره
والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة كقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها
متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر
ظلماني ولعله اراد بها مادتها او الاجزاء المتصعدة
التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابراز ما اودعتكما من

الاوضاع المختلفة والكائنة المتنوعة او اشياء
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير و
الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد
عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى في حدوث
ما اريد توكيده منكما ويؤيده قراءة اتنا من المواتا ة
اى لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا
او كرها شئتما ذلك او اتيتما والمراد اظهار كمال
قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع
والكره وهما مصدران وقعان موقع الحال قالتا
اتينا طائعين منقادين بالذات والمراد ان الظا هر
تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثيرهما بالذات عنها
وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع والطايع كقوله
كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على
الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما
قال طايعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبات كقوله
ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابدا عيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم و
سبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في
يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس و
القمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امر ها
شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او
طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء
الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلا لا
عليها وحفظا اى وحفظناها من الافات او من

المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه
قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ فى القدرة والعلم
فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذر
تكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذا جاءت
تهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله
صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من
بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا
بهم من كل جهة الزمن الماضى بانذار عما جرى فيه
على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم
فى الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن
بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود
وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين
ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة لقوله يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا الا الله اى
بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا قالوا لو شاء الله
ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا
بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير
الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا
من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل
كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها

فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على
ما لا يتناهى وقوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا
بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو
عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد
الذى يصر اى يجمع اى شديدة الصوت فى هبوبها
من الصرير فى ايام نحسات جمع نحسة من نحس
نحسا نقيض سعد سعدا وقراء الحجاز بان والبصر
بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف
وقيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذاب
قوم الا فى يوم الاربعا لتذيقهم عذاب الخزى فى
الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل
على قصد وصفه كقوله ولعذاب الاخرة اخزى و
هو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازى للمبالغة وهم لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللنا
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود
بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا فى الحالين
وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافها
الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا
يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر

بان

هم

اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل
وهو الله تعالى وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة
اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما
مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها اثار تدل
على ما اقترف بها فينطق بلسان الحال وقالوا لجلود
هم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجيب ولعل
المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا
الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من
قدرة الله الذي انطق كل شيء حتى ولو اول الجواب
والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم ان كنتم تستترون من
الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة
فما وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم
عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان
لا يمر عليه حالا الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان
الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولذلك اجترأتم
على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا

وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبر ان
ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا
فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا الاستسعاد
به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا
فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان
يستعتبوا يسئلوا العتبى فما هم من المعتبين المجابين
اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القبض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبض
البدل منه ومنه المقابضة للمعاوضة فزينوا لهم ما
بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك في احسن
الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا وهو حال من
الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس
وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعا
رضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا
على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى
يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون على قراءته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد هؤلاء

اي تغلبونه صح

القائلون او عامة الكفار والخزي يتناهم اسوء شان
اعمالهم الذي كانوا يعملون وقد سبق مثله ذلك
اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره النار
عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في
النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك
في هذه الدار دار سرور ونعني بالدار عينها على
ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب
اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب وابو بكر ارنا لله بالتخفيف كفخذ وفخذ
نجعلهما تحت اقدامنا نذوسهما انتقاما منهما
وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الا
سفلين مكانا واذلا ان الذين قالوا ربنا الله
اعترفوا بربوبيته واقروا بوحدانيته ثم استقاموا
في العمل وثم لتراخي عن الاقرار في الرتبة من حيث
ان مبدأ الاستقامة او لانها عسرة قل ما تتبع الاقوال
وما روي من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة
من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء
الفرائض فحسبك بيانها تتنزل عليهم الملائكة فيما
يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الحزن
والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر ان لا
تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم

وان مصدرية او مخففة مقدرة بالتاء او مفسرة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على
لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم
الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين يفعل
بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما
ينادي الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما
تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما
تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من
القول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون
للاشعار بان ليتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما
بينه وبين ربه وقال اننى من المسلمين تفاخرا
به او اتخاذ الاسلام دينا ومذهبا من قولهم
هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع
تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة في الجزاء وحسن العاقبة والثانية مزيدة
لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة
حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة
على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن
ما يمكن دفعها من الحسنات وانما اخرجه مخرج
الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي

اذا فعلت ذلك صار عدوك المساق مثل الولى
الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه الشجية وهى
مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا ۝
فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال اليقين وقيل ۝
الحظ العظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ
تخس شبه به وسوسته لانها نغت على ما لا ينفى
كالدفع بما هو اسهل وجعل النزغ نازعا على ۝
طريقة جد جده او اريد به نازغ وصف للشيطان
بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو
السميع الاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ۝
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانها مخلوقان مأموران مثلكم ۝
واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة المذكورة
والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد
ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان ۝
السجود اخص العبادات وهو موضع السجود
عندنا لاقتران الامر به وعند ابو حنيفة اخر الاية
الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الاية ۝
متال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له
بالليل والنهار اى دائما لقوله وهم لا يسئمون اى
لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة ۝
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اى زادت ۝

ان الذى احياها بعد موتها لمحيى الموتى انه على كل
شئ قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون
يميلون عن الاستقامة فى ايتنا بالطعن والتحريف
والتاويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا ۝
فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى فى النار خير ام
من يأتى امنا يوم القيمة قابل الالقاء فى النار بالاتيان مبالغة فى احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم
تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان
الذين يلحدون فى ايتنا او مستانف وخبر ان ۝
محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون
والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم
النظير او منيع لا تاتيه يناقض ابطاله وتحريفه لا تاتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه ۝
الباطل من جهة من الجهات او مما قبله من الاخبار الماضية والامور الاتية تنزيل من حكيم اى حكيم حميد ۝
بحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمة ما يقال لك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للانبياء وذو عقاب اليم لاعدائهم
وهو على الثانى يحتمل ان يكون للمقول بمعنى ان
حاصل ما اوحى اليك والى سائر الرسل وعد المؤمنين بالمغفرة
والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا

ب

لقولهم هلا نزل القران بلغة العجم والضمير للذكر
لقالوا لولا فصلت اياته بتيت بلسان يفقه اعجمي
وعربي الكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر
للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلام
وقرئ اعجمي وهو منصوب الى العجم واعجمي على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته
فجعلت بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا
لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم بالمحذور
او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الايات
كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء
شفاء من الشك والشبه والذين لا يؤمنون مبتدا
خبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم
وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن
سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز
العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى
اولئك ينادون من مكان بعيد اي هو تمثيل لهم في
عدم قبولهم واستماعهم لما يصح به من مسافة
بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كما اختلف في القران ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة
حينئذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال
المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي
شك منه من التوراة او القران مريب موجب
للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء

فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما
ليس له ان يفعل اليه يرد علم الساعة اي اذا
سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من
اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقراء نافع وابن
عامر من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع
الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق
ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن
مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم
ينادي لهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما
منا من شهيد واحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي
ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه
وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن هو
معلق عنه لحرف النفي لاستلام الانسان لا يمل من هو
دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء
بالخير وان مسه الشر الضيعة فيؤس شديد قنوط من هو
فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس هو
من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه هو
من جهة والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها
عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل و
العمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة هو

ق

تقوم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ۝
اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله الحالة
الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه
من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن ۝
الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ۝
ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم ۝
من عذاب غليظ لا يمكنهم التقصى عنه واذا انعمنا
على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه والنأى
عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا ۝
والجانب مجاز عن النفس كالجنب كقوله فى جنب
الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار
مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره ۝
وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين
فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم ان
ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر
واتباع دليل من اضل ممن هو فى شقاق بعيد اى من
اضل فوضع الموصول موضع الضمير تشجيعا وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا فى الآفاق يعنى ما
اخبرهم النبى عليه الصلوة والسلام به من الحوادث
الآتية واثار النوازل الماضية وما يسّر الله له والخلفاء
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على
وجه خارق للعادة وفى انفسهم ما ظهر فيما بين اهل
مكة وما حل بهم او ما فى بدن الانسان من عجائب ۝
الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه
الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله

اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء مزيدة للفاعل
كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد
فى الفاعل الا مع كفى انه على كل شىء شهيد بدل منه
والمعنى اولم يكف انه على كل شىء شهيد يحقق له
فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق
سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم
او اولم يكف الانسان زاجرا عن المعاصى انه على ۝
مطلع على كل شىء لا يخفى عليه خافية الا انهم فى مرية
شك وقرئ بالضم وهو لغة فيه وخفية من لقاء
ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شىء محيط عالم بجمل
الاشياء وتفاصيلها مقدر عليها لا يفوته شىء منها ۝
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة
اعطاه الله بكل شىء حرف منها عشر حسنات سورة
الشورى اثنتا خمسون وثلاث ايات مكية الا ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما
وعدا اثنين وان كانا اسما واحدا فالفصل لتطابق
سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك ۝
والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل
ما فى هذه السورة من المعانى وايحاء مثل ايحائها
اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ
المضارع على الحكاية للحال الماضية للدلالة على استمرار
الوحى وان ايحاء مثله وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح
على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره ۝
او مصدر ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر و

كيد

حيم

بق

ر

يوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى
والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى
به كما مر في السورة السابقة او بالابتدا كما في
قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار
او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى
الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له
وقرأ البصريان وابو بكر بالنون والاول ابلغ
لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع مطاوع فطر وقرئ
تنفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر
من فوقهن اي يبتدي الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لانه اعظم الايات
وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني
ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق والاولى
وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة و
الالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة و
ذلك في الجملة تعم المؤمن والكافر بل لولا فسر الا
ستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة
الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا
وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة

تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب
اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة
الشنعات باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته
والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فمجاز
بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكو
اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشار
الى مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر
في القران في مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به و
قرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل ام
القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر
يوم الجمع يوم القيمة يجمع الخلائق فيه او الارواح
او الاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي
الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام
التعميم وقرئ لتنذر بالياء والفعل للقران لا ريب
فيه اعتراض فريق في الجنة وفريق في السعير اي
بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون و
التقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع
عليه وقرانا منصوبين على الحال منهم او وينذر
يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او
مفترقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يد
من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة و
الظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم
من غير ولي ولا نصير في عذابه ولعله بغير المقا

يهم
ل
ة

خل

بلة

للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا
بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو
الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية
وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور
في امور الدين والدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه
يميز المحق من المبطل والاثابة والمعاقبة وقيل
وما اختلفتم فيه من شيء من تاويل ومتشابه فارد
جعوا فيه الى المحكمة من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع
في المعضلات فاطر السموات والارض خبر لقوله
لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على
البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم
من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا
اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم
من الانعام اصنافا اوذكورا واناثا يذرؤكم
يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو
الذرو فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام
ازواجا يكون عنهم توالد فانه كالمبيع للبث
والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء بل واجب
وينا سبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك
لايفعل كذا على قصد المبالغة في تعيينه عنه فانه اذا
نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى و
نظيره قول رقيقه بنت صيفي في سقيا عبد المطلب
الا وفيهم الطيب الطاهر ومن قال الكاف فيه

زائدة لعله عنى انه يعطي معنى انه ليس مثله
غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس
كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع و
يبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق
على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما
يبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع
لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب
الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله
ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه و
الطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من
مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب
وما ذلك المشروع او الحث على البدل على من هائه ولا
تتفرقوا فيه لاتختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرا
فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر
على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التو
الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما
يدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتو
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة و
قيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتا
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من
الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا
بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من

يع

حيد

فيف

ب

ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر
اعمارهم المقدرة لقضى بينهم باستيصال المبطلين
حين افتروا العظيم ما افتروا وان الذين اورثوا
ورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين
كانوا فى عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا
القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا
لفى شك منه من كتاب لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون
به حق الايمان او من القران مريب معلق او مدخل
فى الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او
العلم الذى اوتيته فادع على الاتفاق على الملة الحنيفية
او الاتباع على ما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون
اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم
كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع
والحكومة والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وا
ربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى
لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
ولا للخلاف فى مبداء سوى الله يجمع بيننا يوم القيمة
واليه المصير مرجع الكل يفصل القضاء وليس فى
الاية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون
منسوخة باية القتال والذين يحاجون فى الله

فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له
الناس ودخلوا فيه ومن بعد ما استجاب الله لرسو
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب
له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به
حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم
غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم
الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق
ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من
العقائد والاحكام والميزان والشرع الذى يوازن
بين الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان
انزل الامر به والة الوزن او حى باعدادها وما
يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع واطلب على العدل قبل ان يفاجيك
يوم القيمة الذى يوزن فيه اعمالك وتعرف جزاءك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان
الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون
منها مع اعتيادهم التوقع الثواب ويعلمون انها
الحق اى الكائن لا محالة الا ان يمارون فى الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مرية الناقة اذا
مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجا
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه مشدة لفى
ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبا
الى المحسوسات فمن لم تهتد لتجويزها فهو
ابعد عن الاهتداء الى ما وراه الله لطيف

بعباده يربيهم بصنوف من البر لا تبلغها
الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه لما يشاء
فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع
الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل
بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة و
الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال
للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه فيعطيه بالواحد
عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له فى
الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة
للتقرير والتقريع وشركاهم شياطينهم شرعوا
بالتزيين لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاهم
اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء
واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتا
نهم بما تداينوا به او صور من شبه لهم ولولا كلمة
الفصل اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او
العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح
عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل و
تقدير عذاب الظالمين فى الاخرة لقضى بينهم فى

الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الاخرة
ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خائفين مما
كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اى وباله لاحق
بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا
الصالحات فى روضات الجنات فى اطيب بقائها
بقاعها واترهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى
ما يشتهونه ما بت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما
للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما
لغيرهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده الذين
امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم
الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير من
ابشره الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وحمزة والكسائى يبشر من ابشره قل لا اسألكم
على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا
الا المودة فى القربى ان تؤدونى لقرابتى منكم او
تؤدوا قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا
اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفى القربى
حال منها اى الا المودة ثابتة فى ذو القربى متمكنة
فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث
الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت
فقيل يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة و
ابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تؤذوا
الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة و
من يكتسب طاعة سيما حب ال الرسول وقيل نزلت

في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة ۞
حسنا بمضاعفة الثواب والتفضل عليه بالزيادة
ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا ۞
افترى محمد بدعوى النبوة او القران فان يشاء
الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله با
لاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مختوما
على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة و ۞
معرفة فلا وكانه قال ان شاء الله خذلانك يختم ۞
على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على ۞
قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عنه با ۞
لصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق
الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقه ۞
اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه
وانقضائه او بوعيده بمحق باطلهم واثبات حق
بالقران او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو
من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله
ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول تعدى الى مفعول
ثان بعن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد ۞
عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي
اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب ۞
الندامة والعزم والفرائض الاعادة ورد المظالم
واذابة النفس في الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها مرارة المعصية

والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفوا عن السيا
صغيرها وكبيرها لمن شاء ويعلم ما يفعلون ۞
فيجازي فيتجاوز عن ايقان وحكمه وقراء الكو
بالياء عن ابي بكر ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما
حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والا
على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله او
يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ما سالوا واستحقوا او له استوجبوا
له بالاجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ۞
ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله ۞
الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا وليبغي بعضهم على بعض استيلا واستعلا
وعلى هذا الغالب والبغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما
يتحرى كميته او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما
يشاء كما اقتضت مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم
خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب
شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا
اجدبوا اغاروا فانتجعوا وهو الذي ينزل الغيث
المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالمنا
وقراء نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد ۞
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون و ۞
ينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات و

ت
فيون
نابة
ف

الحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه
وينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن
اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما
عطف على السموات او الخلق من دابة من حتى على اطلاق
اسم السبب على المسبب او مما يدب على الارض وما
يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو
على جمعهم اذا يشاء اى وقت يشاء قدير
متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه
ولم يذكر هنا نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من
معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا
يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما
اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعويضه للاجر
العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فايتين ما قضى عليكم ومن اياته الجوار في البحر السفن
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء
وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار ان
يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد
على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس
نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية او لكل
مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصف

المفرقة والمراد اهلاك اهلها بما كسبوا واصله او
يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه
على المقصود كما في قوله ويعفو عن كثير اذ المعنى
او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج
ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة
مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزم او نصب
بإضمار الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير
واجب وقراء نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف
وقرئ بالجزم عطفا على يعفو فيكون المعنى يجمع بين
اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير الفريقين ما لهم من
محيص مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل
وما اوتيتم من شيء تمتاعون به
مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير
وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه
ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان ايتاما او تواسبب التمتع بها في الحيوة فجائت
الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه
تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزل
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون
بما بعده عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او
مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خبر الدلالة على
انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا
لربهم لما دعاهم رسول الله صلى الله

ف

لت

ثبوا

علیه وسلم الی الایمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة
وامرهم شوری بینهم ذو شوری لاینفردون
برای حتی یشاوروا ویجتمعوا علیه وذلک من
فرط تدبیرهم ویقظتهم وهو مصدر کالقینا بمعنی
التشاور وممارزقناهم ینفقون فی سبیل الخیر
والذین اذا اصابهم البغی وهم ینتصرون علی ماجعله
الله لهم کراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لایخالف
وصفهم بالغفران فانه ینبی عن عجز المغفور والا
نتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز
محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء اغراء علی
البغی عقب وصفهم علی الانتصار للمنع عن التعدی
وجزاء سیئة سیئة مثلها وسمی الثانیة سیئة للازدواج
اولانها تسوء من تنزل به ممن عفی واصلح
بین عدوه فاجره علی الله عدة مبهمة یدل علی عظم
الموعود انه لایحب الظالمین المبتدین بالسیئة
والمجاوزین فی الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه
ماظلم وقرئ به فاولئک ماعلیهم من سبیل بالمعاتبة
والمعاقبة انما السبیل علی الذین یظلمون الناس
یبتدونهم بالاضرار ویطلبون مالایستحقونه بغیرا
علیهم ویبغون فی الارض بغیر الحق اولئک لهم
عذاب الیم علی ظلمهم وبغیهم ولمن صبر علی
الاذی وعفا ولم ینتصر ان ذلک لمن عزم الامور
ای ان ذلک منه فحذف کما حذف فی قولهم السمن
منوان بدرهم للعلم به ومن یضلل الله فمالهم من ولی

من بعده من ناصر یتولاه من بعد خذلان الله
ایاه وتری الظالمین لما رأوا العذاب حین یرونه
فذکر بلفظ الماضی تحقیقا یقولون هل الی مرد
من سبیل ای الی رجعة الی الدنیا وتراهم یعرضون
علیها علی النار ویدل علیه العذاب خاشعین متذللین
متقاصرین مما یلحقهم من الذل ینظرون من طرف
خفی ای یبتدی نظرهم الی النار من تحریک الاجفان
ضعیف کالمصبور ینظر الی السیف وقال الذین امنوا
ان الخاسرین الذین خسروا انفسهم واهلیهم بالنعت
للعذاب المخلد یوم القیمة ظرف لخسروا او القول فی
الدنیا اولقال ای یقولون اذا راوهم علی تلک الحال
الا ان الظالمین فی عذاب مقیم تمام کلامهم او تصدیق
من الله لهم وما کان لهم من اولیاء ینصرونهم من
دون الله ومن یضلل الله فما له من سبیل الی الهدی
والنجاة استجیبوا لربکم من قبل ان یاتی یوم لا
مرد له من الله لایرده الله بعد ماجاء کم به ومن صلة
المرد وقیل صلة یاتی ای من قبل ان یاتی یوم من الله
لایمکن رده ما لکم من ملجاء یومئذ مفر وما لکم من
نکیر انکار لما اقترفوه لانه مدون فی صحائف اعمالکم
شهد علیکم السنتکم وجوارحکم فان اعرضوا فما ارسلنا
علیهم حفیظا رقیبا او محاسبا ان علیک الا البلاغ
وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سیئة بما قدمت
ایدیهم فان الانسان کفور بلیغ الکفران ینسی النعمة

هم

یض

ک

رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا
وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم والاذار جميعهم وتصدير الشرطية الاولى
باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من
حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة
البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء
من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل
البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا
واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم
اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل
او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشية الله لا مشية الانسان والايات كذلك او
لان الكلام في البلاء والعرب تعد هن بلا اولاد
لتطييب قلوب اباتهن او للمحافظة على الفواصل
ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير
العاطف في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين
ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل

بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان
يكلمه الله الا وحيا كالاما خفيا يدرك بسرعة لا
تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة
يتوقف على تموجات متعاقبة وهو يعم المشافهة به
كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في
طوى والطور لكن عطف او من وراء حجاب عليه
يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا
على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في
الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الا
المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما
عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز
ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب
ظرفا وقعت احوالا انه علي عن صفات المخلوقين
حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة
بغير وسط امتاعيانا وامامن وراء حجاب وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه
روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل قبل الوحي
وهو دليل على انه يكن متعبدا قبل النبوة شرع وقيل
المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن
جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي

والمعنى ارسلناه اليك بالوحي
ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان اي محي

به من تشاء من عبادنا بالتوفيق والقبول والهه
النظر فيه وانك لتهدى الى صراط مستقيم هو الاسلام
وقرئ لتهدى ليهديك الله صراط الله بدل من
الاول الذى له ملك ما فى السموات وما فى الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع
الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة
حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بها
لقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدايع لنا
سب القسم والمقسم عليه كقولك الى تمام وثنايا
انها اعريض ولعل اقسم الله بالاشياء استشهاد
بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث
انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه فى الد
يانة او بين للعرب ما يدل على انه كما صبره كذلك
لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وانه عطف على
انا وقرئ حمزة والكساى بالكسر على الاستيناف
فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب
السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا
عندنا عن التغيير لعلى رفيع الشان فى الكتب
لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم
لاينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب
متعلق بعلى واللام لايمنعه او حال منه او حال من
الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده

وبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن
الحرض قال طرفه اضرب عنك الهموم طارقها
اضربك بالسيف قوئس الفرس هو الفاء للعطف
على محذوف اى انهماكم فنضرب عنكم الذكر وهو
صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحيه الذكر اعراض
او مفعول له او حال بمعنى بمعنى صافحين واصله
ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب
فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل
ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ماذكر من
انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين
اى لان كنتم وهى فى الحقيقة علة مقتضية لترك الا
عراض وقرأ نافع وحمزة والكساى ان بالكسر على
ان الجملة شرطية محذوفة للمحقق مخرج المشكوك
استحمقها الالهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا
من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به
يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى
من القوم المسرفين لكنه صرف الخطاب عنهم الى الر
سول اخبارا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى القران
قصتهم العجيبة وفيه وعد الرسول ووعيد لهم بمثل
ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا
اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا

الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته
ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهادا تستقرون
فيها وسلك لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى
تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك
والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر
فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لانه
البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذى خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى
بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او
المخلوق او المخلوق للركوب على المصنوع له او
الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره
ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه تذكروا نها معترفين بها حامدين
عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين مطيقين من اقرن الشىء اذا اطاقه واصله
وحده قرنه اذا صعب لا يكون قرنه الضعيف
وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اى
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للنقلة
النقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تع اولانه مخطر

فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تع
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سئل
اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده و
لذا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا
كما سمى بعضا لانه بضعة من الولد دلالة على استحا
على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزء بضمتين ان الا
نسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة
الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتخفيف لشانه
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى
الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم
يقتصروا بقنعوا بان جعلوا له جزءا من مخلوقاته
اجزاء اخس مما اختص لهم وابغض الاشياء اليهم
بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه بها كما قال وه
اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى
جعله مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل
وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه
به من الكابة وهو كظيم مملوء قلبه من الكمد وفى
ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف المسن
لما ذكر فى الذكور وقرئ مسود ومسوادا على ان
فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا
او من ينشؤا فى الحلية اى اوجعلوا له او اتخذ من
يتربى فى الزينة يعنى النساء وهو فى الخصام فى
المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيهن من نقصان
العقل وضعف الرامى ويجوز ان يكون من مبتدأ
محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده وفى الخصا

متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت
وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشاء اي يربى و
قرئ ينشى ويناشى بمعناه ونظير ذلك اعلام و
علاه وعالا بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالتهم شنع به عليهم
وهو جعلهم اكمل العباد والزمهم على الله
انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ
الحجازيان والبصريان عند ثميل زلفاهم وانثى و
هو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق اناثهم
فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع ااشهدوا بهمزة
الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وااشهدوا
بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على
الملائكة ويسئلون اي عنها يوم القيمة وهو وعد و
قرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم
وهي ان الله جزاء وان له بنات وهن الملائكة و
يسئلون من المسئلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنا
هم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او
على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض
الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان
او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز
ان يكون الاشارة اصل الدعوى كانه لما ابدى
وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون

لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى الا
نكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام
اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعائهم
بنطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك
الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على
ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد
ابائهم الجهلة والامة الطائفة التي تؤم كالرحلة
للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي على الحالة التي
تكون عليها الام اي القاصدين ومنها الدين وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على
ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم
ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم
عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما
وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم
بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض
خاص اوحي الى التدبر او خطاب لرسول الله ويؤ
الاول انه قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله
قالوا انا بما ارسلتم كافرون اي وان كان اهدى
اقناطا للتدبر من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا
منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم

يد

واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن الـ
التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن
بد من التقليد فانه اشرف لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم
مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
والمذكر والمؤنث برئ وبراء ككريم وكرام الا
الذي فطرني استثناء منقطع او متصل
على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله والاوثان او صفة على انها موصوفة
اي انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني
فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين
الى ما وراء ما هداني وجعلها وجعل ابراهيم عليه
السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه
في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد ويدعو الى
توحيده وقرئ كلمة في عقبه بالتخفيف وفي عاقبة
اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك
منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء هؤلاء وابا
ءهم المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش
بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في
الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض
به في ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في
تغييرهم حتى اذا جاءهم الحق دعوة التوحيد او
القران ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من
المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات ولما
جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر

وانا به كافرون ردوا شراره فضموا الى شركهم
معاندة الحق والاستحقاق به فسموا القران سحرا
وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين من احدى القر
يتين
مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة
منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي با
لفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف با
لزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك
انكار فيه تجهيل وتعجيز من تحكمهم والمراد بالرحمة
النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم
في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي
هي اعلا المراتب الانسية واطلاق المعيشة تقتضي
ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في
الرزق وغيره ليتخذ بعضهم على بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم
تاليف ونظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في
الموسع ولا لنقص في المقترن ثم انه لا اعتراض
لهم علينا ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه و
رحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون
من حطام الدنيا والعظيم من يرزق منها لا منه ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر

اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا
عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج
جمع معراج عليها يظهرون يعلمون السطوح لحقارة
الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة
كفعولك وهبت له ثوبا بقميصه وقرأ ابن كثير وابو
عمرو سقفا كثناء جمع البيوت وقرئ سقفا
بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف و
لبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا
وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا
او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع
الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة و
قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية
وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين
الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان المعظم هو المعظم
في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما الاجله لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع
قليل بالاضافة الى ما للهم في الاخرة يخل به في الاغلب
لما فيه من الافات قل من يتخلص منها كما اشار اليه
بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض
عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات
وقرئ يعشو بالفتح اى يعمى يقال عشى اذا كان
في بصره آفة وعشى اذا يعشى بالافة كعرج وعرج
وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا
يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على

اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان
يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلوه
جمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والا
الشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلاثة الاول له والباقيات للشيطان
حتى اذا جاءنا اى العاشي وقرأ الحجازيان وابن
عامر وابو بكر جاءانا اى العاشي والشيطان قال
اى العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق
وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت
ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمني اذ
ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب
مشتركون لان حظكم ان تشتركوا وشياطينكم في
العذاب كما كنتم مشتركون في سببه ويجوز ان
يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشراكم في
العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في
تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنائه اذ يحمل منكم ما
لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمكنهم
على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار غشاهم
عمى ومقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه و
يعجب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عتما
فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبا

تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك
تمكنهم فى ضلال لايخفى فاما نذهبن بك اى فان
قبضنا ك قبل ان ننصرك عدائهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة فانا
منهم منتقمون بعذاب فى الدنيا والاخرة اونرينك
الذى وعدناهم اردنا ان نريك ما وعدناهم من
العذاب فانا عليهم مقتدرون لايفوتوننا فاستمسك
بالذى اوحى اليك من الايات والشرايع وفرع
اوحى على البناء للفاعل وهو الله لك انك على صراط
مستقيم لاعوج فيه وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك
وسوف تسئلون اى عنه يوم القيمة وعن قيامكم
بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى
اسئل امهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت
فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتداعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على
التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بايتنا
بايانا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب
العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة
قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى
التوحيد فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون
فاجاؤا وقت ضحكهم منها اى استهزاؤا بها اول
ما راوها ولم يتمالوا فيها وما نريهم من اية الا

هى اكبر من اختها الا هى بالغة اقصى درجات الاعجاز
بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها
من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت
رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم
تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السا ري
او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز بفضلة على
غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى
رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر ناداوه بذلك فى تلك
الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا
يسمون العالم الباهر سحرا ادع لنا ربك بما عهد تك
عندك بعهده عندك النبوة اومن ان يستجيب دعو
اوان يكشف العذاب عمن اهتدى اوبما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث
عهدهم بالاهتدى ونادى فرعون بنفسه اوبمنا دية
فى قومه فى مجمعهم اوفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم
مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لى ملك
مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى تحت قصرى اوامرى اوبين يدى فى
جنانى والواو امّا عاطفة لهذه الانهار على الملك
فتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار
صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا
خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو

مهين ضعيف حقير لا يستبعد الرياسة من المهانة
وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة وامر امتا منقطعة والهمزة
فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون
فتعلمون اني خير منه فلا فلو لا القي عليه اساورة
من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان
صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساور جمع اسوار بمعنى السوار
واساوره على تعويض التاء من ياء واساوير وقد
قرئ به وقراء يعقوب وحفص اسورة وهو جمع
سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله تع او جاء معه
الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرينه به فاقترن متقارنين من اقترن بمعنى
تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم
كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقراء
حمزة والكسائي بضمة السين واللام جمع سليف كرغيف
او سالف كصبي او سلف كخشب وقرئ سالفا به بالبدال

ب

ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت
ومثلا للآخرين اي عظة لهم او قصة عجيبة تسير
مسير الامثال كلهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب
ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تع انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل
كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله و
الملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان اعبده كما عبد
المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضحكون
فرحا لظنهم ان الرسول ملزما به وقراء نافع وابن عامر
والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق
ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا
ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان
كان في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام
عيسى فاذا ان نعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا اولى
بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقراء
الكوفيون ءالهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدها ما
ضربوه لك الا جدلا الا لاجل الجدل او
الخصومة لا لتبين الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل
المسير لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة
ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى
من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون

يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كان
عجيبة فالله له قادر على ما هو اعجب من ذلك وان
الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه ولها وانه وان
عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط
الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على
قدرته عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسميه
ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية
الارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل
الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح
فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن
به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة
عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعوني واتبعوا
هداي وشرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امرا ان
يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه
ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين بابت
عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء
عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون
من امر الدين لا يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث
لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم
فاتقوا الله واطيعوني فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي

ل

وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط
مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام
عيسى والتفات من الله يدل على ما هو المقتضى
للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة
من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من
المتحزبين من عذاب يوم اليم هو القيامة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين
ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون
الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون
عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء
الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى
يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا
يتحابون به سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم
لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به
المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا
بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو
اى الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبادة
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره
على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن
الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة

ف

فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب الصحائف جمع صحيفة والاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي
الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه
على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك نعيم
بعد تخصيص وما بعد من الزوائد في التنعم والتلذذ
وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب
للكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر
في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ
ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لا يخلفه عليه
العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت
مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفة او
الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفتها والخبر
بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف
لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نعيمها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في
القرآن وهو حقيق بالاضافة الى سائر نعائم
الجنة لما كان بالهم من الشدة والفاقة ان
المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه
جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص
بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او
خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم
لا يخفف عنهم من فتر عنه الحمى اذا سكنت
قليلا والتكئيب للضعف وهم فيه في العذاب

يبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
من قبل غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على
الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم
لا يطيعون نادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض
علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته
وهو لا ينافي ايئاسهم فانه جواد وربما للموت من فرط الشدة
قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله
والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن
اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس واداب
الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا
على كراهته فاذا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب
للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون
امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده
قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبنجواهم
وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة
لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي لم يكن اعلم بالله وبما يصح له وبما لا
يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعباد
له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المحال المراد نفيهما على
ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
غير ان لو تتم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به
ولا ينقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلول لانتفاء
اللازم الدالة على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره

ته

للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبده يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي وُلْدٌ بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا لا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من تولد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم حتى يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله ولا في الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه مبني المعبود او متضمن معناه كقولك وهو حاتم في الارض وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتداء محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عابد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتداء محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله

الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانا يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتداء خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وهل سلام منكم تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول عم وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي عم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهي سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتداء فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفضل الاقضية انا كنا منذرين استيناف

يتبين المقتضى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة والمكتسبة بالحكمة يستدعى
ان ينزل فيها القران الذى هو من عظائمها ويجوز ان
يكون صفة لليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على
ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة و
الروح فيها باذن ربهم من كل امر وفرع يفرق بالتشديد
ويفرق كل امر اى يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا
اى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو
من يد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضمير
المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى ورفع
مصدر يفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او
حالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا
القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد
لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب من موضع الضمير للاشعار بانه
الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق
او امرا او رحمة مفعول له اى يفصل فيها كل امر او يصدر الامور
من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر
من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب
الرحمة وفرع رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال
العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته ولانها
لا يستحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما
خبر لخبر او استيناف وقراء الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم او
ان كنتم موقنين فى اقوالكم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله

فقلنا

فقل الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين
فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ الخالق سواه يحيى ويميت
كما مشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين فرع يا بالجر بدلا
بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر
لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان
الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره
او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار
او لان العرب يسمى الشر الغالب الدخان وقد قحطوا حتى
اكلوا الجيف والكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء
لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود
فى اشراط الساعة لما روى عن النبى ﷺ لما قال ان اول الايات
الدخان وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من
قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا
رسول الله ﷺ الاية وقيل يملاء بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر
فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يدخل القحة
والدخان يحتمل المعنيين قيل يغشى الناس يحيط بهم صفة
الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون معد لمقول وقع حالا او انا مؤمنون وعد بالايمان
ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما
هو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات ثم
تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى
لبعض ثقيف وقال اخرون انه لمجنون انا كاشفوا العذاب
بدعاء النبى ﷺ فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا

قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب
الكشف ومن فتح الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء
الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الا
ربعين فو بما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في
القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا المنتقمون فان ان نجر صعنه او بدل من يوم تأتي وقرئ
نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل
الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام
او اوقعناهم في الفتنة بالامهال والتوسيع الرزق عليهم
وقرئ بالتشديد للتأكيد او للكثرة القوم وجاءهم رسول
كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل
حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم
مع ايمان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة
ياعباد الله ويجوز ان يكون ان تخفيفة او مفسرة لان
مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين
غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او بيمان الله اياه
على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله اي لا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها
اني اتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء
والسلطان مع الملاء شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم
التجاءت اليه وتعكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا
او شتما او ان تقتلوني وقرئ عذت بالادغام وان لم
تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي و

ولا تعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا
حكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان مقوم لا رحم
يرحمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه
به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر
وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا
ذا جفوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون
وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة و
نفكهون كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل
ذلك الاخراج اخرجناهم او الامر كذلك واورثناها عطف
على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء
وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما
بكت عليهم فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقول الهذلي بكت
عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك و
منه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقدير فما بكت
عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت
آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد
فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين
بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له

لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا
او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد
اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء
بذلك او مع علم منا بانهم يزينون في بعض الاموال على العالمين
لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات
كمفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه
بلاء مبين نعمة جلية او اخبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم
مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى
المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك
حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة
تعيشها حيوة كما تعد منكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى
ما الموتة التي من شانها تلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين اى
بمبعوثين فأتوا باياتنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول
والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة
والنعمة ام قوم تبع تبع الذي صار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمر
قند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرا ولذلك ذمهم دونه
وعنه عم ما اوى اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن
التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون والذين
من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمال قوم تبع و
الذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من
الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى وما بين

الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على
صحة الحشر كما في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب
الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث و
الجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل
فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل
الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم
في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم
او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها
عن مولى اى مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله با
لعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو
او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد
تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير
الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو
ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي المزيت تغلي في البطون
وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام
او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي
الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له
الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره
بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما
لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من
فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى

الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان الصبوب بعض هذا
النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك استهزاء
به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اى
ذق لانك او عذاب انك ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين فى مقام فى موضع اقامة و
هو قراءة نافع وابن عامر بضم الميم والباقون بفتح الميم امين
بامين صاحبه عن الافة والانتقال فى جنات وعيون بدل من
مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من
المأكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان
او حال من الضمير فى الجار او استيناف والسندس ما رق من
الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
متقابلين فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر
كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن
ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين
واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة
يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص
شئ منها بمكان ولا زمان امنين من الضرر لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او
متصل والضمير للاخرة والموت او لاحوالهما او الجنة والمؤمن
يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة
فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا
اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم
وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك
عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الغفور
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالطالب فانما يسرناه

بلسانك

بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا
به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون
ما يحل بك روى عن النبى عم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة
اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهى سبع او ست وثلثون
اية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب
احتجت الى اضمار متصل تنزيل حم وان جعلتها تقديرا للحروف
كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم
به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات و
الارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره
وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم وما
يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل هو
عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان يبثه وتنوعه
واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود
الصانع المختار وايات لقوم يوقنون اى محمول على محل ان
واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها
يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ
حمزة والكسائى وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان
ويلزمهما العطف على عاملين فى والابتداء او ان الا ان يضمر
فى او ينصب ايات على الاختصاص او ترفع باضمار
هى ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات فى الدقة
والظهور تلك ايات الله اى تلك الايات دلائله نتلوها عليك

حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباى
حديث بعد الله تؤمنون اى بعد ايات الله وتقديم اسم الله
للمبالغة والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث
الله وهو القران كقوله الله نزل احسن الحديث واياته
دلائله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا
الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالايات
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم
يستمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن
الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات
كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اى
كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى موقع الحال اى
يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل او الهتكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شىء من
اياتنا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها
ما يناسب الهزء والضمير لاياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا
سمع كاللاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشىء لانه بمعنى الاية اولئك لهم
عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغنى عنهم ولا يدفع
ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما
اتخذوا من دون اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه
هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا
بايات الله ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب
وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر
لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالا

خشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك فيه بامره يستخيره
وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد
وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض جميعا منه بان خلقها نافعة لكم ومنه حال من ما
اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا
منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض
وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الا
اسناد المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون فى صنايعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول
لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى
يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون
الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم
بها والاية نزلت فى عمر رضه شتمه غفارى فهم ان يبطش به
وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر اى القوم هما المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون
التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او
الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن كثير عامر وحمزة والكسائى
لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى يجزى
الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الا
سناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى
ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنى اسرائيل
الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل
الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم

ورزقناهم من الطيبات مما احل لهم من اللذائذ وفضلناهم على
العالمين حيث اتيناهم مالم نؤت غيرهم واتيناهم بيانا عن
الامر الدين ويندرج فيها المعجزات وقبل ايات من
امر النبيء م مبنية لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من
بعد ماجاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا
ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون با
لمؤاخذة والمجازات ثم جعلناك على شريعة طريقة من م
الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون اداء الجهال التابعة للشهوات نحو هم م
رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
اذ الجنسية علة الانضمام فلا تتوالهم باتباع اهوائهم والله
ولى المتقين فعاله بالتقى واتباع الشريعة هذا اى القرآن او
اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى م
من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون بطلبون م
اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة وم
معنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه
الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا م
الصالحات مثلهم وهو ثان فى مفعولى نجعل وقوله سواء
محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى ان كان ان يكون حيوتهم ومماتهم
سيما فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال
من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان م
للثانى فحال منه او استيناف يبين المقتضى للانكار وان كان

لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار
ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما
استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف مقرر
لاستواى محياهم كل صنف ومماتهم فى الهدى والضلال و
قرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان م
كمقدم الحاج ساء ما يحكمون حكمهم هذا او بئس شيئا
حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كالة
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق خلق ذلك بالحق
المقتضى للعدل يستدعى انتصاف المظلوم من الظالم والتفا
دت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات و
لتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانة فى معنى العلة او
على علة محذوفة مثل لبدل بها على قدرته او ليدل ولتجزى م
وهم لا يظلمون ينقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك
ظلما لو فعله الله منه ظلما لانه لو فعله غيره كان ظلما كالابتلاء
والاختبار افرايت من اتخذ الهة هويه ترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهدى فكانه يعبده وقرئ الهة هويه لانه كان م
احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه
وضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفصادجوهر روحه م
وختم على سمعه وقلبه فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الايات
وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار
وقراء حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد
اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا
او الحال الاحيوتنا الدنيا التى نحن فيها نموت ونحيا اى نكون
امواتا او نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى
ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصبنا الموت

والحياة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به
التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ومايهلكنا الا الدهر
هي الامتداد الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من
دهره اذا غلبه ومالهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث
الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار
البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما
قالوه بناء التقليد والانكار لما لم يحتسبوا به واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف متقدمهم
او مبينات له ما كان حجتهم لهم منتبت يعاد ضعفها به الآن
قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم
ومسافهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه
لا يلزم من عدم حصول الشيء حال امتناعه مطلقا قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
الجمع للمجازات على ما قرر مرارا والوعد الصدق بالايات دل
على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة
اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لغلبة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحتسبونه ولله ملك
السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ
بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب
كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم
تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول لهذا كتابنا اضافه

صحايف

لهم

صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان
انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر الخلوص
عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اى
فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آيات تتلى عليكم فحذف القول
والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل
ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه
لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اى شيء الساعة استفهاما
لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والا
استثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن
ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما
نحن بمستيقنين اى لامكانه ولعل ذلك قال بعضهم تحيروا
بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في امر الساعة
وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما نبئت عليه بان عرفوا قبحها
وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به
يستهزئون وهو جزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب
ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم
يناله وابه واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه
ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا واستهوتكم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان الحيوة سواها فاليوم لا يخرجون

منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء والاصل يستنبئون
لا يطلب منهم ان يعبدوا ربهم اى لا يرضوه لغوات اوانه
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذا
لكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا
يغلب عليه احد الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه
واطعوه روى عن النبي صلعم من قرأ حم الجاثية ستر الله
عوراته وسكن روعاته يوم الحساب سورة الاحقاف
مكية وهي اربع او خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما
يقتضي الحكمة والعدالة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم
والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى و
بتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل
واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما
انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية
معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم
ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اى اخبروني عن حال الهتكم بعد
تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شئ
من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات
احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث
التفاتية ائتوني بكتاب من قبل هذا الكتاب يعني القرآن
فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم يثبت

عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة
او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل
على الوهيتهم بوجه مما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه ما
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير
المعاني واثرة اى شئ اوثر تم به واثرة بالحركات الثلث
في الهمزة وسكون الثاء فالمتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث
اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم لما يؤثر ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان
يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم
فضلا ان يعلم سائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما
دامة الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما
عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين كقوله
والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات
او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به
الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضميرهم
المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في
الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين
ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه
سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته
على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اى ان عاجلني الله بما
لعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها فكيف افتري عليه واعرض
نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم

بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح فى اياته كفى به ٭
شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم جرمهم قل ماكنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه
وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الآتى بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الذال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذا بدع ٭
وما ادرى ما يفعل لى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم
لى بالغيب والتأكيد النفى المشتمل على ما يفعل لى واما ما موصولة
منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يَفعل اى يفعل الله ان
اتبع الا ما يوحى الىّ لا اتجاوزه وهو جواب عن افترائهم
الاخبار عما لم يوح له من الغيوب او استعجال المسلمين ان
يختصهم من اذى المشركين وما انا الا نذير من عقاب الله ٭
مبين يتبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجز ان المصدقة قل
ارايتم ان كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به اى وقد كفرتم
به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى ٭
قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها توطئة بما عطف
عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله ابن سلام وقيل ٭
موسى م وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول على مثله
مثل القرآن وهو ما فى التورية من المعانى المصدقة للقرآن
المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اى
بالقرآن لما رآه من جنس ما يوحى مطابقا للحق واستكبرتم ٭
عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف مشعر
بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب ٭

جلهم

ن

له

الحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان الايمان او ما الى به محمد م خيرا ما سبقونا اليه وهم
سفاط اذ عامتهم فقراء وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل
بنى بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار واليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه وان
لم يهتدوا به ظرف للحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن
قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لفعل
اما ما او رحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او الضمير
يدل عليه وقوله قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب فى مصدق
او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الا ٭
اشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق
على انه وحى وتوفيق من الله سبحانه وقيل مفعول لمصدق اى
يصدق ذا لسان عربى لينذر الذين ظلموا علة مصدق
وقيه ضميرى الكتاب او الله والرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع
وابن عامر والتى از ى بخلاف عنه وبعقوب بالتاء وبشرى ٭
للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور
التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف ٭
اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم ٭
يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من
اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن
فى اصحاب وجزاء مصدر الفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء
ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقرأ الكوفيون احسانا

وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها
ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقراء الحجازيان وابو
عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم
اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
والفصال العظام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته
والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد
عن المدة كما قال الشاعر كل حى مستكمل مدة العمر دمود اذا
انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية
الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة
اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النصب
والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا كتهل واستحكم قوته و
عقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبى الا اربعين قال رب
اوزعنى الهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا ان اشكر
نعمتك التى انعمت على وعلى والدى يعنى نعمة الدين او ما يعمها
وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر رض
لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواء وان اعمل صالحا ترضيه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا
من الجنسين يستجلب رضاء الله تعالى عن رجل واصلح لى فى ذريتى
واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيه ونحوه يخرج
فى عراقيبها وصلى انى تبت اليك عما ترضاه او يشغل عنك
وانى من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا يعنى طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
ويتجاوز عن سيئاتهم بتوبتهم وقراء حمزة وحفص والكسائى

بالنون

بالنون فيهما فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم او مثابين
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان
يتقبل ويتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون اى فى الدنيا
والدين والذى قال لوالديه اف لكما مبتدا خبره اولئك
والمراد به الجنس وان نزولها فى عبد الرحمن ابن ابى بكر
رضه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفى اف قراءت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل اتعداننى
ان اخرج ابعث وقراء هشام اتعدانى بنون واحدة
مشددة وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع واحد
منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك
او يسئلانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك امن اى
يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما
يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اسا
طير
الاولين اباطيلهم التى كتبوها اولئك الذين حق لهم
عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول فى
عبد الرحمن رضه لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب
عنه ان كان لاسلامه فى امم قد خلت من قبلهم كقوله فى اصحاب
الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات
عالية فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم
جزاءها وقراء نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابن ذكوان
بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
يعرض الذين صح
ويوم الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار
عليهم فغلب مبالغة لقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم

وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما
يقرأان بها وبهمزتين محققتين طيبا نكم لذائذكم في حيو
كم الدنيا باستغنائكم بها واسمعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم
تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرو
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر
واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء
اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر با
الشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن
خلفه قيل هو هود ومن بعده والجملة حال او اعتراض ه
ان لا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا الا الله فان النهي
عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم ه
عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا ه
عن الهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك
ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم
لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله
فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت اليكم وما علي الرسل
الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا
مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا مستقبلا
عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم وه
الاضافة فيه لفظية وكذلك في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا
اي بايا تينا بالمطر بل هو اي قال هود ما استعجلتم به من العذاب
وقرئ قل بل ريح وهي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب

اليم صفتها وكذا قوله تدمر تلك كل شيء من نفوسهم واموالهم
بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا ه
بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبف
ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا او اهلك
فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون التباسا
للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتكون
الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي
فجاءتهم الريح فدمرتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو
حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اي وقرأ عاصم وحمزة ه
لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك ه
نجزي القوم المجرمين وروي ان هودا لما احس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماالت الاحقاف
على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم
واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم في ما ان مكناكم
فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لان ما توجب التكرير
لفظا ولذلك قلبت الفاء هاء في مهما اه شرطية محذوفة
الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان ه
مكناكم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله يرجى المرء ما
ان لا يراه ويقضى دون ادناه الخطوب والاول اظهر
واوفق لقوله هم احسن اثارا كانوا اكثر منهم واشد
قوة واثارا اوجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا
تلك النعم ويستدلوا بها على ما نحاهم ويواظبوا على شكرها فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء
وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو
ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما ه

اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة فهل امتنعتهم من الهلاك الهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف
وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة
وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ
قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان
يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم
وذلك الاتخاذ الذي هذا اثر مصرفهم عن الحق وقرئ
افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين و
افكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون
العشرة وجمعه انفار ويستمعون القران حال محمولة على المعنى
فلما حضروه اي القران او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم
لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه السلام ولو
الى قومهم منذرين اي منذرين اباءهم بما سمعوا روي انهم
وافوا رسول الله عم بوادي النخلة عند منصرفه من
الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا
او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع

يا قومنا

يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان الظالم
لا يغفر بالايمان ويخرجكم من عذاب اليم هو معد للكافر و
احتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان
لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه
مهرب وليس له من دونه الله اولياء يمنعونه منه اولئك
في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم
يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة ولا تنقص ولا
تنقطع بالايجاد ابد الاباد بقادر يخلقهن بقادر على ان
يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والياء
مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك
اجاب عنه بقوله بلى انه على انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السو
رة بتحقيق البداء اراد ختمها باثبات العاد ويوم يعرض الذين
كفروا على النار منصوب بقوله مضمر بقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة
بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل
للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تا
سيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطا
عنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل
الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا

يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح و
لده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد و
البصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر
وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة ولا استعجل لهم لكفار قريش بما
لعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا
من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ اي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي
كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام ويؤيده انه
قرئ بالنصب بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما
اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه و
راوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي
بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون
عن الايقاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها
من هَلِك وهَلَك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر
حسنات بعدد كل ملة في الدنيا سورة محمد ع وسمي سورة
القتال مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اشتغلوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه وهم
المطعمون يوم بدر او شياطين قريش او المطرون من
اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل

مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي
ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة معمورة فيه كما يضل الماء
في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما
عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيله بنصر رسوله
واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب و
غيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب
الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه
الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراض
على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل
على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم
سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم
في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الا
ضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع
هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها
ولذلك يسمى تفسيريا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله
للناس يبين الله لهم امثالهم احوالهم الغريبة او احوال
الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير لسيئات
مثلا لغفرانهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر و
اضيف مناب مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد والاختصار
والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب
الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صوره حتى اذا

ب

اتخذتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم عليهم من الثخين وهو الغليظ
فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر
ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اى فامنّوا منا او
تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق
وبين اخذ الفداء وهو ثابت عند نافاق الذكى الى الحر المكلف
اذا اسر يخير الامام فيه بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
فاق ومنسوخ عند ابى حنيفة رض او مخصوص بحرب بدر
فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصى
حتى تضع الحرب اوزارها الاثام اثقالها التى لا تقوم الا
بها كالسلاح والكراع اى ينقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او
مسالم وقيل اثامها اوزارها المعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم و
معاصيهم وهو غاية للضرب او الشد والمن والفداء او
للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام
ذلك اى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر
لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم
بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم او الكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم
ببعض عذابهم يريد بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا فى
سبيل الله اى جاهدوا او قرأ البصريان وحفص قتلوا اى
استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ فلن يضل
من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او
سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
وقد عرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعلوا ما استحقوها
به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان

هدة

ساكنه خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او
حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفردة يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ان تنصروا دينه او رسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام والمجا
مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا
ونقيضه حيا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول
لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر
الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران مما فيه من التوحيد
والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص
وتصريح بسببية الكفر بالقران للتعس والاضلال فاحبط
اعمالهم كتزهه اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك
عنه بحال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم
من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة
لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التى قد خلت
ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان
الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله
ورُدّوا الى الله مولاهم الحق فان المعنى فيه بمعنى المالك ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأ
كلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى
لهم منزل ومقام وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك
التى اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه

والاخراج باعتبار المنتسب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على
بينة من ربه حجة من عنده وهو القران او مايعمه والحجج العقلية
كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي
واتبعوا اهواءهم في ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل
الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة
وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقديره امثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد او امثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو
خالد فحذف عن حرف الانكار وحذف منه ملحذف لاستغناء
يجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى لا بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على
الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن
هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الاخرة تقدير الانكار المساوي
فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد
المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير
طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقراءة ابن كثير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يصر فاصا ولا زرا وانهار من خمر لذة
للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة
سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او بتجوز وقرئ
بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل
مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل
لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا با
لتجريد عما ينغصها والتوصيف بما يوجب غاية زينها واستمرارها
ولهم فيها من كل الثمرات صفة على هذا القياس ومغفرة من ربهم

عطف على الصفة المحذوفة او مبتدا خبره محذوف اي لهم
صفة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك
الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس
رسول الله عليه السلام ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين
اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة رضي الله عنهم ماذا قال انفا ما الذي
قال الساعة استهزاء او استعلاء ما اذا لم يلقوا له اذانا تهاونا به
انفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف
واستنف وهو ظرف بمعنى وقتا موقتا او حال من الضمير في قال وقراءة
ابن كثير انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
فلذلك استهزئ بآياته وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم
هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول صلى الله
عليه وسلم وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم
او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها
ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وفعله فقد جاء اشراطها
كالعلة له وقرئ ان تأتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فاني لهم
اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر
امارات كثيرة تدل على انها كبعثة النبي عليه السلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اذا
جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح
احوالها وافعالها وخصها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
المؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي
غفرانهم في اعادة الجار وحذف المضاف اشعارا بفرط احتياجهم
وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب مالا يتعلق ما يترك

الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها من اهل لابد من
قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله و
استغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة اى هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت
الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة ناولى لهم فويل لهم
افعل من الموت وهو القرب او فعلى من آل ومعنى الدعاء عليهم
بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم طاعة وقول معروف
استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم
او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى
جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف
محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم
عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا
على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من تغاور ومقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في
الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من
عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان
بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان تتوليتم
اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اى ان قولاكم ظلمة خرجتم
معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من
القطع وقرئ وتقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين
الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن

استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون
القران يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصى ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها
امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان
المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة
او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال
المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم
الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الوا ضحة
والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل
وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوا بضم ما قبلها ولا
كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سُوِّل
على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم
في الامال والامانى او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فتكون الواو للحال او
للاستيناف وقرأ ابو عمرو املى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى
قال اليهود الذين كفروا بالنبى عليه السلام بعد ما تبين لهم نعته
للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم
في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا المتفاخر على
الرسول عليه السلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا
الذى افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرار هم
على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويختالون

حينئذ وقرئ نفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف
احدى فائه يضربون وجوههم وادبارهم بتصوير التوفيهم
بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى النوفي
الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت
الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه مايرضاه من الايمان
والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك او حب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله
لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي يسمهم بها واللام لام الجواب كررت في
المعطوف لتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول
اسلوبه او امالته لاجهة تعريض وتورية ومنه قيل للخطأ لاحن
لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على
حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر
التكاليف الشاقة حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين عن على مشاقها
ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او
اخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وفتح
ابو بكر الافعال الثلثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة
والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم و
صدهم او لن يضروا رسول الله ﷺ بمشاقته وحذف المضاف لتعظيم
وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك
او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين ﷺ

امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما
ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء و
المن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم عامة في كل من مات على كفره
وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على
انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا
فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى السلم اي الصلح
خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا
من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بكسر
السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم
ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم من وتره الرجل اذا
قتل متعلقا له من قريب او حميم فافرد له عنه من الوتر
شبه به تعليل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم لجهود
ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل
يقتصر على جزء يسير منها كربع العشر والعشر ان يسئلكموها
فيحقكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة
وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ولا يضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه
سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم ﷺ
ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله ﷺ
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء
على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم

كم

من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل
عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدى فانه امساك عن مستحق والله الغنى وانتم الفقراء
فانما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان تولوا يستبدل
وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم
يعنى مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والنكث
فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنهم وكان سلمان
الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او
اليمن او الملائكة عن النبى ع من قرأ سورة محمد صلى الله
عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة
الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه
او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح حصن خيبر وفدك او اخبار
عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على
المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع
وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية اية عظيمة
وهى انه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض صلى الله عليه وسلم ثم
مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم
فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة وقد عد فى كونه فتحا للرسول
عليه السلام فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اى
قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من
حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى ازالة الشرك

واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة فهو ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليصا الضعفة عن ايدى الظلمة ما تقدم
من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك
صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واحامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف
بوصفه مبالغة هو الذى انزل السكينة الثبات والطمانينة
فى قلوب المؤمنين حتى تشبثوا حيث تشتفت النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بقينهم برسوخ
العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ملجأ
به الرسول عليه السلام ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله
واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط
بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته
وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤ
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بعده لما دل عليه
قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر من
تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما
ذكر اولين دادوا وقيل انه بدل منه الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم
يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند
حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والم
المشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على
البدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان
لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه

منات

ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان
يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
عطف لما استحقوها في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا و
الواو في الآخرين والوضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد
والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية
وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان
الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه
وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا اليه بكرة واصيلا
غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال
الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه
بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من اوقر
بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود
ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد له على
سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد
وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن وروح
فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك
المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار

استنفرهم

استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقابلة قريش ان
صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم با
شغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على
التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في
الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة
وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي
بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد
بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بل ظننتم
ظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع
على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع
كلبال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل او الشيطان وظننتم ظن السوء
الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما
يظنون بالله ورسوله من الامور الراجفة وكنتم قوما
بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع
الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان
بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره و
تنكير سعيرا للتهديد او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات
والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران و

الرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض
ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي ه
سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم فانه تم رجع
من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها
اوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم
اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك
والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقراء حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل نهيهم للخروج
الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا وهي
الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعهم ولم
اثبات الحسد والثاني رد من الله واثبات لجهلهم بامور
الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعار الشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي
باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او
يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام
لا غير كما دل عليه قراءة او يسلمون او من عداهم يقاتل
حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رض
اذ لم تتفق لهذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف و
هوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس و
الروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية

فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة
في الاخرة وان تتولوا كما تعاليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم
عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج والاعلى اعرج
حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن
هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ه
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جيء ذلك بالتكرير
على سبيل التهديد فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب
ههنا انفع من الترغيب وقراء نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس ابن امية
الخزاعي الى اهل مكة فرتموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان
بن عفان رض فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة
فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت
سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من المراض فانزل السكينة
عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غلب انصارهم وقيل مكة او هجر ومغانم
كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما
غالبا مراعيا يقتضي الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ه
وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم
من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون ه
هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله
بمكان او صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر

حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوان الفتح لفتح
مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل ليسلموا
او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم الى هو
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله كله والتوكل عليه واخرى
ومغانم لخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد
احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة
قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهى مغانم هوازن
او فارس وكان الله على كل شئ قديرا لان قدرته ذاتية
لا تختص بشئ دون شئ ولو قاتلكم الذين كفروا اهل مكة و
لم نصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ولم يجدوا وليا يحميهم
ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التى قد خلت من قبل اى سن الله
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال الله كتب
لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو
الذى كف ايديهم عنكم ايدى كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة
فى داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظفركم عليهم وذلك ان
عكرمة ابن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد ابن وليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح فاستشهد به على ان مكة
فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون
من مقاتلتهم او الطاعة رسوله عليه السلام وكفهم ثانيا التعظيم
بينه وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا فامحبوسا ان يبلغ محله
يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدى الى مكة وقرئ وهو فعيل بمعنى
مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكان المعهود وهو

منى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول
صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتقض حجة للحنفية على ان
يذبح هدى المحصر هو الحرم ولو لا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطؤهم ان تدوسوهم او تبيدهم قال ووطئنا وطيا على حنق
وطئ المقيد ثابت الهرم وقال عليه السلام ان اخر وطئة
وطئها الله بوج وهو واد بالطائف وكان اخر وقعة النبى بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من
ضميرهم فى تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما
يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا
محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا
مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه
لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما دل عليه كف الايدى
من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله
فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم
او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ
تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى اذ هم
جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم فى
قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات و
الوقار وذلك ما روى انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم
بعث سهيل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن
حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة و

كين

من القائل ثلثة ايام فاجابوهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام
لعلي رضه اكتب لبسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما
صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا صالح عليه محمد بن
عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يبداء ذلك ويبطشوا عليهم قالوا انزل الله سكينة عليهم
فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او لبسم
الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله لاختيارها لهم او الثبات والعد
فاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمستهل لها وكان الله بكل
شيء عليما فيعلم اهل كل شيء ويبشره له تصدق الله رسوله الرؤيا
رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا
ففصص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تأخر قال بعضهم والله ما خلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
فنزلت والمعنى صدقه في الرؤيا بالحق ملتبسا به فان ما اراه كان
لا محالة في وقته المعد له وهو العلم القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصة
المبين بين الثابت على الايمان والتي نزل فيه وان يكون قسما
اقسم باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام
جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشية لا تعليما للعباد او اشعار بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة
او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
رضه امنين حال من الواو والشرط معترض محلفين رؤسكم وهو
مقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة
او استيناف اى تخافون بعد ذلك فعلم مالم تعلموا من الحكمة
في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد

امنين

او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستريح اليه قلوب المؤ
الى ان يتبين الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره
على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله ينسخ ما كان حقا
واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ
ما من اهل اديان الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته
باظهار المعجز ان محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به و
يجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبره محذوف او هو
مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء رحيم والمعنى انهم
يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا
لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم في وجوههم من اثر
السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة ومن اثر السجود
بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى وصف المذكور
او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم
عجيبة شان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه
اى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف وتفسير
او مبتدا اى وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطاء
الزرع اذا افرخ وقراء ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان
شطاءه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاءه بتخفيف الهمزة
وشطاءه بالمد وشطاه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه

بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من
الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
فآزره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ
فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن
كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه و
حسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة رضه فلواء في
بدء الاسلام ثم كثيروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث
اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في
زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا
غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه
وسلم سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة اية اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا فحذف المفعول لمتقدمهم و
يؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم
بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين
ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل
ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله و
اتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم
بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل
اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة

للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب
بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي صلى الله عليه وسلم والرسول
وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الانعاظ
والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط
اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان
النهي عن الفعل المعلل باعتبار المنادية لان في الرفع والجهر
استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه
قصد الاهانة وعدم المبالات وقد روي ان ثابت بن قيس
رضه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
لقد انزلت عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش
بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها
محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول
الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر
رضه بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومر بها عليها او عرفها
كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام
صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف المشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميزه
بريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر
طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان
ما هو جزاء الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من
معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم و

الجهتين صح

الخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في
الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع و
الجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
ومن ابتدائية فان المناداة نشاءت من جهة الوراء وفائدتها
الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبداء
والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال
لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والغيضة
والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن
خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة
فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة ابن
حصن والاقرع بن حابس وفدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا
يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا
به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن
الادب ومراعات الحشمة سيما لمن كان بهذا النصب ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان
ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت و
لذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون
مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف
الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي
ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او توجه اليهم لكان خيرا

لهم اكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول عليه السلام الموجبين للثناء والثواب والا
سعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم
حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا او تفحصوا روي انه عليه السلام
بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم
احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتلته فرجع وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الركن فهم
عليه السلام بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن
وليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين
على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق
على كل شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان عدم خبر الواحد لو
وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب
يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة
اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصبروا على
ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحراف الثلاثة دائرة مع الدوام واعلموا ان فيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بما في حيزه ساد مسد
مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل
استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال

يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث
ولو فعل ذلك لعنتهم لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار
بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر و
الفسوق والعصيان استدراك ببيان عدوهم وهو انهم
من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما
سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا
لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون
اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره
يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا اشدون ادلة آخر لكنه لما تضمن
معنى التبعيض نزل منزلة بعضكم فعدي الى اخر بالى والكفر
تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن المقصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما
بينهما اعتراض لا للراشدين فان فضل فعل الله والرشد وان كان
مسببا من فعله تعالى مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان الحبيب
والرشد فضل من الله وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما
بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل
طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت
احديهما تعدت على الاخرى تقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على المظل لرجوعه بعد
نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان
فات فاصلحوا بينهما بالعدل يفصل ما بينهما على ما حكم الله و
تقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه
بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حديث الاوس
والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي يدل على ان

الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه تجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم
النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم
منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه
بالفيء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر
مضافا الى الامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الا
ثنين بالذكر لانهما اصل من يقع بينهم الشقاوة وقيل المراد
بالاخرين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوانكم واخواتكم
واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض
المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا
عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت
به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور
وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث
فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية
في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خير لها
لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على
هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يغتب بعضكم بعضا فان
المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل
ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء
فان النبز مختص باللقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الا

يمان

اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم
الايمان واشتهارهم به والمراد به امانهم عن نسبة الكفر و
الفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت فى صفية
بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهودين فقال لها هلا قلت
ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد او الدلالة على ان التنابز
فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
منه على جانب وايهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتأمل حتى يعلم
انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن
حيث لا قاطع فيه من العمليات وهو حسن الظن بالله
وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه
قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن فى الامور المعا
اش بعض الظن اثم الاعمال تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب
الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم
الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب
كالتلمس فرق بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته
ولذلك قيل للحواس الجواس وفى الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عوراته حتى يفضحه
ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان
لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا

تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب اليه على افحش وجه
مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى اية الكراهة وتمثيل الاغتياب
بالاكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك
بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه تقريرا ولا يمكنكم انكار
كراهيته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده
نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما
فرط منه والمبالغة فى التواب لانه تليغ فى قبول التوبة اذ يجعل
صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روى ان رجلين من الصحابة رضى بعثا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستغل لهما ادما وكان اساة على طعامه فقال
ما عندى شئ فذهبا هما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار
ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ارى
خضرة اللحم فى افواهكم فقالا ما تناولنا لحما قال انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا
او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه
للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن
الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون
الى واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة
تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ و
عباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبا
وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فى

اصلح

ئل

اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان
يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان
الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر
من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالعيال
والاثقال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل
لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه
اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم النظم احتراز من النهي عن
القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا
ولا يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضمير
اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم الستكم بعد وان
تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من
اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وفي
البصريان لا يالتكم من الات وهي لغة عطفان ان الله غفور
لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى
ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم
الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما
يستقبل فرمى كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم و
انفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس

تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون
الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم استخبره به
بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه
لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك
منة وهي النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعتم مع ان الهداية لا تستلزم
الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين
في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة
عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سمعوا ما صدر منهم ايمانا
وسموا به فقد انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو
في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاهم
للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم
فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقراء ابن كثير بالياء لما في الاية من
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الحجرات اعطي
من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة قاف مكية وهي خمس
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر ص والقرآن ذي الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد عز وعلا
او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم
او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهو
اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم

ثم اظهاره للاشعار بتعنيهم بهذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم
مبهما او كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان
كانت الاشارة الى مخوف دل عليهم منذر ثم تفسيره او
تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل
عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو
اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اى
انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله تعالى
ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم او العادة او الامتحان
وقيل الرجع بمعنى الرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما
تأكل من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو
الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام
وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ
محفوظ عن التغيير والمواد اما تمثيل علمه تعالى بتفاصيل الاشياء
يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها
في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثانية
بالمعجزات او النبي او القران لما جاءهم وقرئ لما بالكسر
فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه
كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد و
زيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء
متلاصقة الطباق والارض مددناها مسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف

بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد عنيب راجع الى ربه
متفكر في بدايع صنعه وهي اعلنا في الافعال المذكورة معنى
وان انتصبنا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجار او اثمار او حب الحصيد
وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير
والنخل باسقات طوالا او حوامل من اسقت الشاة اذا
حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باحقات لاجل القاف
لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع
او كثرة ما فيه من الثمرة رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر
فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة
لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم
احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده
واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة
وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد
منهم او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق
وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء
حتى نعجز عن الاعادة من عمي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله وهو
الهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون
قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط ومشبهة في خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار
بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنها وساوس الحلي والضمير لما

ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا للانسان
ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من
حبل الوريد نجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه و
جعل الوريد مثل فى القرب قال والموت ادنى لى من الوريد
والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من
الرأس اليه وقيل سمى وريد الان الروح ترده اذ يتلقى
المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اى نحن اعلم
بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه كالغنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم
منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه
من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتأكيد فى اعتبار الاعمال
وضبطها المجزاء واللام لحجة يوم يقوم الاشهاد من اليمين
وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى
مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله
فانى وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه
الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب
عليه ما فيه ثواب او عقاب وفى الحديث كاتب الحسنات امين
على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعاد
هم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بالامر
بالاقرار ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقتراب
بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل

كقوله

والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت
حقيقة الامر او الموعود الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء فى ثنيت بالذهب
وقرئ سكرة الموت الحق بالموت على اشذ تها اقتضت الزهوق
او الاستعقاب بها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى من وقيل
سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات
الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عنه والخطاب
للانسان ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى
وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ما كان احدهما يسوقه و
الاخر يشهد بعمله املك جاء مع المؤمنين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه اى قرينه الشهيد جوا
او اعمالها ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم
المعرفة لقد كنت فى غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل
نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا
عنك غطاءك الغطاء الحاجب للامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
فى المحسوسات وتصعود النظر عليها والالتفات بها فبصرك اليوم
حديد تأخذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى صلى الله
عليه وسلم والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك
غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى
ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وقد يؤيد الاول قراءة من
كسر التاء والمكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك
الموكل عليه هذا ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر.
لدى او الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى لجهنم
هيأته لها باغوائك له واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد

ك

صفتها او ان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر
محذوف القيا فى جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق
والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنيته
الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان
ترجرا فى يا ابن عفان انى جبر وان تدعا فى اجم عرضا
منعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل
مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة
عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت فى
وليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد مريب شاك فى الله
وفى دينه الذى جعل مع الله الها آخر مبتداء متضمن بمعنى الشرط و
خبره فالقياه فى العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه
فى العذاب الشديد وتكرير للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه
قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استؤنف لان الجمل الواقعة كما يُستأنف
فى حكاية التناول فانه دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو
اطغانى وقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة
العطف على قبلها للدلالة على الجمع بين مفهومى هما فى الحصول اعنى
مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد
فلعننه عليه فان اغواء الشيطان انما يتى فيمن كان مختل الرأى
مائلا الى الغجور كما قال الله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى الله تعالى لا تختصموا لدى
اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول
وقد مت اليكم بالوعيد على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى
فلم يبق لكم حجة وهو فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى
اوعدتكم والباء مزيدة او متعدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز
ان يكون بالوعيد حالا او الفعل واقعا على قوله ما يبدل القول
لدى بوقوع الخلف الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى و

عفو بعض المذنبين لبعض الاسباب مما ليس من التبديل
فان دلائل العفو تدل على الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب
من ليس تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد سؤال وجواب جىء بهما للتصوير والتخييل و
المعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا خلها
حتى تمتلى لقوله لاملان جهنم او انها من السعة بحيث يد
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها
وتنتهبها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقراء
نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد امامصدر كالمجيد او
مفعول كالمبيع ويوم مقدر بالذكر او ظرف لنقول فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين
قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او
تذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر
او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول و
الاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقراء ابن كثير بالياء
لكل اواب رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب بقلب منيب
بدل او بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان
يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على
تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من
الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو
غائب من الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه وبانهم يخشون خشية مع
علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوع

الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او
مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير
الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خاطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا
في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت
فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب التعقيب
واصل التنقير التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص
اى لهم من الله او من الموت وقيل الصبر في نقبوا لاهل مكة
اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا
حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر
وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم
ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان
له قلب اى قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع او اصغى
لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد
بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي
تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو
رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد و
فرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
سبحانه وتعالى فاصبر على ما يقولون على ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فانه من قدر على خلق العالم بلا اعياء
قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر

والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن و
الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك
من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلوات جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر من
ادبرة الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد
المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك
به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي
المنادي اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام البالية و
اللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان
يجمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم
نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه
والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به
البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء
يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا و
الينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ
الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف
للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت
عليهم بجبار بمسلط انفسهم على الايمان او تفعل بهم
ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ ق هون الله عليه نازان الموت وسكراته ه
سورة والذاريات وهي مكية وآيها ستون ه ه ه ه
بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب او غيره او
النساء المواتي فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي
تذرو الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة
بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة ه
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او ه
اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات
يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في
مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي ه
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم
وغيرها من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف
السحاب الرياح فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب
الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على القدرة
والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذر اولا بخفة على الحف
حتى تنعقد سحابا فتحمله فجري به باسطة له الى حيث امرت به
فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب
للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة ه
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة ه

او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات ه
الحبك ذات الطرق والمراد اما الطريق المحسوسة التي
هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار وينوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما يزين
الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حبك
كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك
كالنعم والحبك كالشك والحبك كالحبك والحبك كالبخل انكم
لفي قول مختلف في الرسول عليه السلام وهو قولهم تارة انه ه
ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه مجنون او في القرآن او
في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوا
في اختلافها وتنافي اغراضها بطرائق السموات في تباعدها
واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير
للرسول عليه السلام او القرآن او الايمان من صرف اذ لا
اصرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف
في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى
يصد افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون
عن اكل وعن شرب اي يصدون تناهيهم عنها وبسببها وقرئ
افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون ه
الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول
المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في
غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايا
يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ه
ايان بالكسر يومهم على النار يفتنون اي يحرقون جواب ه
للسؤال اي يقع يومهم على النار يفتنون او يومهم على النار
يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ

لهم

كمال

ن

بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذى
كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذى صفته ان المتقين
فى جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم
راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضى متعلق بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين ثم احسنوا اعمالهم وهو تعليل
لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل قومهم واستئناف ذكر القليل
والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الغرار من
النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة
هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم
اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم حق
نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على
الناس للسائل والمحروم المستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفى الارض ايات للموقنين اى فيما دلائل من
انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الزحو والتكون
وارتفاع بعضها عن الماء وفى اختلاف اجزائها فى الكيفيات و
الخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وارادته وقد
رته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم ايات
اخر فما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما
انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات

العجيبة والمتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون اى
تنظرون نظر من يعتبر وفى السماء رزقكم اسباب رزقكم او
تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب
الارزاق وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة
او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف
مبتدء فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى
الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات والرزق والوعد
مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون
ينبغى ان لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى
لحق او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم و
قيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت
بمعنى شئ وان بما فى حيز ها ان كانت زائدة فمحله الرفع على انه
صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع هل
اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه
اوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد
والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف المكرمين
اى مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف والمكرمين فعالوا سلاما
اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم سلام عدل به الى الرفع
بالابتداء فقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم و
قرأ يا مر فوعين وقرأ حمزة والكسائى قال سلم وقرأ منصوبا
والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن
انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم

الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى
خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصيى منتظر فجاء بعجل سمين
لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم
قال الا تاكلون اى منه وهو مشعر بكونه حينئذ او الهمزة
فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما
وضعه وللانكار ان قاله حين ما رأى اعراضهم فاوجس
منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه
لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة
ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل
العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وآمن
منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت
امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة
فى صيحة من الصريف ومحله النصب على الحال او المفعول ان
اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصا
جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت
وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف
ألد قالوا كذلك اى مثل ذلك الذى بشرنا به قال ربك وهو
انما نخبرك به عنه لكه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا
وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم
ملائكة وعلم انهم لا يبشرون مجتمعين الا لامر عظيم سئل
عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة من اسمت الماشية او فعلم من السومة وهى العلامة
عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من كان

فيها فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة
من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان وهو
الاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن وهو
المسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين
يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار
او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى
فى الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى كقوله علفتها
تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزا
كاليد والعصا فتولى برکنه فاعرض عن الايمان به وكقوله ونأى
بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه
الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او
مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الحوادث منسوبا الى الجنون وتردد
فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام
عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه و
فى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم و
قطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهى الذبول او الجنوب
او نكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم
كالرمادمن الرم وهو البلاد التفتت وثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين تفسير قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا عن
امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب
بعد الثلاثة وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم
ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام

كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما
يقوم به اذا جئ عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين
منه وقوم نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه
او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل وفي عاد ويؤيده
قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل اى من قبل
هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الا
ستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا
لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون السماء او بينها وبين الارض
او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم
الماهدون اى نحن من الماهدون ومن كل شئ من الاجناس
خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان المتعدد من
خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والا
نقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة
الطاعة اني لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصاه نذير
مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب
ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر فراد الاعظم ما يجب
ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد او اللام
مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك
اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم
اياه ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بانى
او بفتحه لان ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى
كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول
حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن التواصي جامعهم

لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في
الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما
كررت عليهم الدعوة تابعا للاصرار والعناد او مما انت بملوم
على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذ
والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من
آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا
بها مبالغة في ذلك ولو حمل ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر
قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا امرهم
بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا
بما كلفتم انتم كالمخلوقين له او المأمورين به والمراد ان يبين ان
شانه تعالى مع عباده ليس شان المشارة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا
بهم في تحصيل معائشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم اجرا
ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه
عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر
صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب
نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مناسحة السقاة الماء بالمد لاول
فان الذنوب هو الدلو العظيم الممتلئ فلا يستعجلون جواب لقولهم
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا سعودة والطور مكية وآيها تسع وثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطّور يريد طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه
السلام كلام الله ﷻ والطّور الجبل بالسّريانيّة او ماطار من
اوج الايجاد الى حضيض المواد ومن عالم الغيب الى عالم الشّهادة
وكتاب مسطور مكتوب والسّطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القرآن او ماكتبه الله في اللّوح المحفوظ او الواح
موسى عليه السلام او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او
ماتكتبه الحفظة في رقّ منشور الرّق الجلد الذى يكتب فيه
استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتّعظيم والاشعار بانهما
ليسا من المتعارف فيما بين النّاس والبيت المعمور يعنى الكعبة
وعمارتها بالحجّاج والمجاورين او انضراح وهو في السّماء الرّابعة
وعمّار الله كثرة غاشية من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة
والاخلاص والسّقف المرفوع يعنى السّماء والبحر المسجور المملوء
وهو المحيط او المُوقد من قولهم واذا البحار سجّرت روى انّ الله ﷻ
يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها نار جهنّم او المختلط من
السّجير وهو الخليط انّ عذاب ربّك لواقع لنازل ماله من دافع
يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور
تدلّ على كمال قدرة الله ﷻ وحكمته وصدق اخباره وخبط اعمال
العباد للمجازاة يوم تمور السّماء مورا تضطرب اضطرابا والمور
تردّد في المجيء والذّهاب وقيل تحرّك في تموّج ويوم ظرف ونسب
الجبال سيرا اى تسيير عن وجه الارض فتصير هباء فويل للمكذّبين
اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض
في الباطل يوم يدعّون الى نار جهنّم دعّا يدفعون اليها بعنف وذلك
بان تغلّ ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون
الى النّار وقرئ يدعون من الدّعاء فيكون دعّا حالا بمعنى مدعوعين
ويوم يدلّ من يوم تمور او ظرف لقول مقدّر محكيّ بعد هذه النّار

الّتى كنتم بها تكذّبون اى فيقال لهم ذلك افسحر هذا اى كنتم
تقولون للوحى هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم
الخبر لانه المقصود بالانكار والتّوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدّنيا ما يدلّ عليه وهو تقريع وتهكّم
ام سدّت ابصاركم كما سدّت في الدّنيا على زعمكم حين قلتم انما سكّرت
ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اىّ
وجه شئتم من الصّبر وعدمه فانه لا يحيض لكم عنها سواء عليكم
اى الامران الصّبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للا
ستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصّبر وعدمه
سيّين في عدم النّفع انّ المتّقين في جنّات ونعيم اى في آية جنّات
واى نعيم او في جنّات مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذّذين
بما اتاهم ربّهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظّرف
لغو ووقاهم ربّهم عذاب الجحيم عطف على انّ اهم ان جعل ما مصدر
او في جنّات او حال باضمار قد من المستكنّ في الظّرف او الحال من فا
انّا او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا وشربا هنيئا
او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه
او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون
اى جزاؤه متّكئين على سرر مصفوفة مصطفّة وزوّجناهم بحور عين
الباء لما في التّزويج من معنى الوصل والالصاق او للسّببيّة اذ المعنى
صيّرناهم ازواجا بسببهنّ او لما في التّزويج من معنى الالصاق و
القرن ولذلك عطف والّذين امنوا على حور اى قرناهم بازواج
حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتداء خبره الحقنا بهم ذرّيّاتهم
وقوله واتبعتهم ذرّيّتهم بايمان اعتراض للتّعليل وقرأ ابن عامر
ويعقوب ذرّيّاتهم بالجمع وضمّ التّاء للمبالغة في كثرتهم والتّصريح
فانّ الذّرّيّة يقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرّيّا
اى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضّمير او

ربّه

عل

نهم

الذرية اومنهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفي في الالحاق
التابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او
في الدرجة لما روى انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية
المؤمن في درجته وان كانوا دونه ليقر بهم عينه ثم تلا هذه
الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم
وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان
يكون بنقص من رتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل
ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه ﴿ وقرأ ابن
كثير بكسر اللام من الت يليت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم
من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلوت ومعنى الكل واحد كل
امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها
والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدنا
وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع المنعم يتنازعون فيها يتعاطونها
هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا سماها باسم محلها ولذلك انث
الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث
في اثناء شربها ولا يفعلون ما يئ ثم به فاعله كما هو عادة
الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن
كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكأس غلمان
لهم اى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم
كأنهم لؤلؤ مكنون مصونون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم

عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا
بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده
او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي ﴿
بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه ﴿ ... ام يقولون
بكاهن ولا مجنون كما يقولون شاعر ننتظر به ريب المنون
ما تعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول
من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا
التناقض في المقول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر و
المجنون مفطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون مسبق
تخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وام الاحلام به مجاز عن ادائها
اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام
يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمونه
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن
ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو ﴿
رد للاقوال المذكورة بالمتحدي ويجوز ان يكون رد التنزل ﴿
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا
وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل
لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان
معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات ﴿
والارض وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته سبحانه
وتعالى ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقون النبوة

من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختيارهم
الحكمة ام هم المصيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه صادقهم
فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم
واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يكون ممن
يثق بوحيه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم
اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من اثر ام غرم مثقلون
محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب
اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع
الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم
وهو قتلهم يوم بدر او المغلبون في الكيد من كايدته فكدته ام
لهم اله غير الله يغنيهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما
يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا
قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط عنادهم وطغيانهم
سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب
قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ
يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول
من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من
الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله

وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون
ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة
في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في غمارهم فانك
باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاءك وجمع العين لجمع الضمير
والمبالغة لكثرة اسباب الحفظ وسبح ربك حين تقوم
من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل
فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم
واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في
اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ
سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان
بنعم من في جنته سورة النجم مكية وايها احدى او اثنان
وستون بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم عن اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب عليه
اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى
هويا بالفتح اذا سقط اذا سقط وغرب وهوي بالضم اذا
علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او البنات اذا
سقط على الارض اذا نمى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما
عدل محمد عليه السلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش
وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما
ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان
هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي
يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه
اذا اوحي اليه بانه يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا

وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد
القوى ملك شديد قواه وهو جبرائيل عليه السلام فانه واسطة
فى ابتداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة
فى عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقة التى خلقه
الله عليها قيل ما راه احد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه
الصلوة والسلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل استوى
بغتة على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء
والضمير لجبرائيل ثم دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق
به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من
الافق الاعلى فدنى من الرسول عليه السلام فيكون اشعارا بانه
عوج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلى
استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة وقيل دلى رجله من السرير
وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق فكان جبرائيل كقوله هو
منى مقعد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى
على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال
وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى لبعد الملبس فاوحى جبرائيل
الى عبده عبد الله واضافه قبل الذكر لكونه معلوما كقوله ما تدل
على ظهرها ظهر بها ما اوحى جبرائيل وفيه تفخيم للوحى اليه به
او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المفتى بشديد القوى
كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بشراسيه الى جناب قدسه ما كذب الفؤاد ما راى
ما راى ببصره من صورة جبرائيل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما
حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الى البصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان

كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راءه بقلبه والمعنى لم يكن
تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادى وقرئ بتشديد الهمزة اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى افتجادلونه عليه من المرى وهو المجادلة واشتقاقه
من مرى الناقة فان كلا من المجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ
الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه فى المراة من
ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى التضمين
الفعل معنى الغلبة فان المتمارى والجاحد يقصدان بفعلهما عليه
الخصم ولقد راءه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والزمن ما سبق وقيل
تقديره ولقد راءه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد
به نفى الرؤية على المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التى ينتهى اليها
علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبقة لانهم يجتمعون فى
ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة عندها جنة المأوى
الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة
ما يغشى تعظيم وتنكير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا
يحصرها حد او قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله
عندها ما زاغ البصر ما مال البصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما راءه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما
عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها وما تجاوزها لقد راى
والله من ايات ربه الكبرى اى والله لقد راى الكبرى من
اياته وعجائبه الملكية والملكية اى ليلة المعراج وقيل انها
المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على ان

دونه

المفعول محذوف اى شيئا من ايات ربه او من مزيدة افرايتم
اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى هى اصنام كانت
لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقراءة ابن عباس
البزى ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمى به
صورة رجل كان لميت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى
سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن وليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز
ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهى مفعلة
من النوء كانوا يستمطرون الانواء عندها تيمنا بها وقوله الثا
الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من
التأخر فى الرتبة الكم الذكور وله الانثى انكار لقولهم الملائكة
بنات الله وهذه الاصنام اسقطتها جنيات هن بناته او لعبادهم
الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو
الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر
لم يأت وصفا وقراءة ابن كثير بالهمزة من ضئازه اذا ظلمه على انه
مصدر نعت به ان هى الا اسماء الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار
الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها انكم تقولون انها الهة وليس
فيها شىء من معنى الالوهية او للصفة التى تصفونها بها من كونها
الهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون
اللات عليها باعتبار استحقاقها العكوف على عبادتها والعزى
لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالفعل ابن
سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها
من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا

وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى
طمعهم فى شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى
عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم ونحوهما فلله الاخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريده
وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شىء منهما وكم من ملك فى السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم ولا تنفع
الا من بعد ان يأذن الله فى الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع
او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد
منهم تسمية الانثى بان سماه بنتا وما لهم به من علم اى بما يقولون
وقرئ به اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشىء لا يدرك الا با
لعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات
وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا وله يرد
الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من هو
غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهماكه فى الدنيا بحيث كانت
منتهى همته ومبلغ علمه لا يبده الدعوة الا عناد واصرارا على
الباطل ذلك اى امر الدنيا وكونها منتهى مبلغهم من العلم لا يتجاوزه
علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم همتهم بالدنيا وقوله ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اى انما يعلم الله من يجيب وبمن لا يجيب فلا تبعث نفسك فى دعوتهم
اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا و
ملكا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او

بسبب ما عملوا من السوء وهو علمه لما دل عليه ما قبله اى فى خلق
العالم وسواه للجزاء او متى الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم
لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة
او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه
بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم
على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والا
استثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على
انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر
باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها او
كبيرها ولعله عقب بها وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس
صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو
هو اعلم بكم هو اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ
انتم اجنة فى بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف امركم
حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق ادم وحيثما صوركم فى الارحام
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او با
الطهارة عن المعاصى والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم
التقى وغيره منكم قبل ان يخلقكم من صلب ادم عليه السلام افرأيت
الذى تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا والذى
وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهو
الصخرة المصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت فى الوليد بن
المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيرة بعض
المشركين وقال ترکت دين الاشياخ وضللتهم فقال احشى عذاب
الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد

اعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقى اعنده علم الغيب فهو
يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما فى صحف موسى و
ابراهيم الذى وفى قرء وافى ما التى مه وامر به او بالغ فى
الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله مالم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرئيل حين يلقى فى
النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان
يمشى كل يوم فرسخا بصلاد ضيفا او يرتاد ضيفا فان وافقه
اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة
كانت اشهر واكثر عندهم ان لا تزر وازرة وزر اخرى ان
هى المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجر بدلا مما فى صحف
موسى او الرفع على ان لا تزر كائنة قيل ما فى صحفهما فاجاب به
والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كما
كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك
للدلالة والتسبب الذى هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى الا سعيه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير
لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان
الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى
اى يجزى العبد فعله بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه
بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق و
رجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك
ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على
الاماتة والاحياء غيره فان العاقل ينقض البتة والموت يحصل

عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق
او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى
الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو
النشاة بالمد وهو ايضا مصدر ونشأة وانه هو اغنى واقنى
واعطى القنية وهو ما يناثل من الاموال وافرادها لانها
اشق الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه
هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء
عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول الله عليه وسلم وخالف
قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمعونه عليه السلام
ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان
كما وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه
اهلك عادا الاولى المقدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح
وقيل عادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى ادم وقرئ عاد الولى
بحذف الهمزة وبنقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ ابو عمرو ونافع في
رواية ورش عاد الولى بادغام التنوين في اللام وقالوا كذلك
مع جعل الواو همزة وثمود اعطف على عادا لان ما بعده لا يعمل
فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون
بالتنوين ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا
معطوف عليه من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من
الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى
لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي
انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها
ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى
تتشكك والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد والمعدودات

وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل ما في نعمة من العبرة
والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير
من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات
المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين
ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها
الا الله تعالى او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى اذ لا يطلع عليه
سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن
هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء
ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون
محا سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا
الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله و
اعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عم
وجحد به سورة القمر وهي مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم
القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة وقد
حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا
عن مأثلها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل
على انهم رأوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امر ربه فاستمر اذا حكمته
واستحكم او مستتبع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او مار

ذاهب لايبقى وكذّبوا وابتغوا اهواءهم وهو سائن لهم
الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى
للاشعار بانهما من عاداتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى
غاية من خذلان اونصر فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الاخرة
فان الشىء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى
ذو مستقر بمعنى الاستقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر
وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم فى القران من الانباء
انباء القرون الخالية او انباء الاخرة مافيه من دجى ازدجار
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال مقلب دالا مع الذال والزال
والتاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة
بالغة غايتها الاخلل فيها وهى بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ
بالنصب حالا من ما فانها موصولة او بخصوصة بالصفة فيجوز
نصب الحال عنها فما تغنى النذر نفى واستفهام انكارى اى فاى غناء
تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
بمعنى الانذار فتوّل عنهم لعلمك بان الانذار لايغنى فيهم يوم
يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر فى كن
فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم
بيخرجون او باضمار اذكر الى شىء نكر فظيع تنكيرا النفس لانها
لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقراء ابن كثير نكر بالتخفيف
وقرئ نكرى خاشعا ابصارهم يخرجون اى يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره
لان فاعله ظاهر غير حقيقى التانيث وقرئ خاشعة على الاصل
وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشّعا واتما حسن
ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانهم لانه ليس
على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر
فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر فى الكثرة والتموج والانتشار

فى الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين ماذّى من اعناقهم اليه
او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا عسر صعب كذبت قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال
وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب
او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو بجنون وازدجر
وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو
مجنون وقد ازدجر من الجن وتخيطته فدعى ربه انى مغلوب
قرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبنى قومى فانتصر فانتقم
منهم وذلك يأس منهم فقد روى ان الواحد منهم يلقاه يخنقه حتى
يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة
الامطار وشدة انصبابها وقراء ابن عامر ويعقوب ففتحنا باب
للتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها
كانها عيون متفجرة واصله فجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الما على الاختلاف النوعين و
الاوان بقلب الهمزة واوا على امر قدر فقدر على قدرها الله فى الازل
من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل
من السماء على قدر ما خرج من الارض او على امر قدره الله وهو
هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب
عريضة ودسر مسامير جمع دسار من الدس وهو الدفع الشديد و
هى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤداها
تجرى باعيننا بمرأى منا اى محفوظا بحفظنا جزاء لمن كان كفر اى
فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبى نعمة من الله وحجة
على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير و
قرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة آية

يعتبى بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مذكر معتبر وقرئ
مدّكر على الاصل ومذكر بقلب احد الثاء ذالا والادغام فيها ه
فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل
المصدر والجمع ولقد يسّرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ه
ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه
انواع المعاظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ ه
فهل من مذكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذار اني
لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا ه
عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شوم
مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشد مرارته وكان يوم الاربعاء
اخر الشهر تنزع الناس تفعلهم ووى روى انهم دخلوا في ه
الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فجئ عتهم الريح منها وصرعتهم
موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ه
ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم
وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث
في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره ه
للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم
في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسّرنا القران للذكر فهل
من مذكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا الافضل له علينا وانتصابه
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه
للاستفهام واحدا منفردا لا اتبع له او من احادهم دون اشرافهم
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا
على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقد قيل السعر الجنون

ومنه ناقة مسعورة الى ذكر الكتاب او الوحي عليه من ه
بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله
بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول ه
العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله ه
الشر على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه
وقرأ ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون على الالتفات او ه
حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر
والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل من فرض كالاخيل انا
مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم
فانتظر هم وتبصر هم ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم مقسوم يوم لهم ويوم لها وبينهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف اخيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على
تعاطى قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها اذ التعاطي تناول
الشيء بتكلف فكان فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة صيحة جبرائيل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر
اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش
اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح
الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسّرنا القران
للذكر فهل من مذكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في
سحر وهو اخر الليل او منوّنين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة
لنجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمادوا بالنذر فكذبوا بالنذر ه
متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا ه
اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجوه روى انهم لما دخلوا

نقبهم

داره عنوة صفقهم جبى ابل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابى
ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد
صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها
اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى
النار فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مذكر كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للاذكار
والايقاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو
والغفلة ومن هذا تكرير قوله فبأى الاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوها ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم
هم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة وديانة
عند الله ام لكم براءة فى الزبر ام نزل لكم فى الكتب السماوية ان
من كفر منكم فهو فى امان من العذاب ام يقولون نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب او مناصر ينصر
بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اى الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد
يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر
رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر
ولیت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول
سيهزم الجمع فعلمت تاويلها يوم بدر والساعة موعدهم عذابهم الاصلى وما
يحيق بهم فى الدنيا فمن ظلايعه والساعة ادهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا
ان المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر نيران فى الاخرة

يوم

يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اى يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب
للالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف من سقرته النار
وسقرته اذا لوحته انا كل شئ خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل
شئ مقدرا من تبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح
قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع
على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانه يطابق
المشهور فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب
ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا
الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او
الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر فى اليسر والسرعة و
قيل معناه يعنى وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فى الكفر ممن قبلكم فهل من مذكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب
فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح
ان المتقين فى جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة او
ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وضم النون والهاء والهاء
وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد فى مقعد صدق
فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين
عند من كل امر فى الملك والاقتدار بحيث ابهم ذو والافهام
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة القمر فى كل
عيد بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة
الرحمن مكية او مدنية او مبتعضة وهى ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصودة على تعداد النعم
الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم

الدينية واجلها وهو انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه
فانه اساس الدين ومنشاء الشرع واعظم الوحي واعز
الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه
البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان
وهو تعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف
الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن
عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان
معلوم مقدر في بروجهما او منازلهما وينسق بذلك امور الكائنات
السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب
والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له
والشجر الذي له ساق يسجدان ينقاد لله فيما يريد بهما طبعا
انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين
ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس
والقمر بحسبانه والشجر والنجم يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما
بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردنا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ما يحسن به من تغيرات احوال الاجرام
العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة
محلا ومرتبة فانها منشاء اقضيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ
بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او يعرف به مقادير الاشياء من ميزان
ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة بحيث انها مصدر
القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به المتفاوت

ويعرف

ويعرف به المقدار ويستوي به الحقوق والمواجب الا تطغوا
في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود
من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان
الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الفاء واوصل الفعل والارض
وضعها حفظها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح
فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم
او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالكموم
كالجذع والجماد والتمر والحب ذو العصف والشعير وسائر ما يتغذى
به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني الشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر
والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص
ويجوز ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي
والريحان بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح
فقلبت الواو وادغم ثم خفف وقيل ووحان ثم قلب واوه ياء
للتخفيف فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما
بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار
الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد
خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا ولا
يخاف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او آباء
الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في
الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما تكذبان
مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلا

صة

الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء و
الصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد
التي لا يحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما
يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت
الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان يتجاوزان ويتماس سطوحهما او يجري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينبعثان منه بينهما برزخ داجر
من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة او ابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما
فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء
ربكما تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه
يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء
الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو
ويعقوب يخرج وقرئ وتخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان وله
الجوار السفن جمع جارية قرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله
لها ثنايا اب مع حسان فكلها ثمان المنشآت المرفوعات
الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر الشين اي
الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر
كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما
تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تراكيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها
غيره كل من عليها فان من في الارض من الحيوانات او
المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها

وجدتها

وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي
يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والمفضل
العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء
الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او
مما ترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم
يسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم
وسائر ما يهمهم به ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة
الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت
يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي
الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كرما ويرفع قوما ويضع
آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت
شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعى به سؤالكما وما يخرج
لكما من ممكن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء
اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ
اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما
على الارض او لرزانة دائمهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف
فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب
السماء والارض هاربين الى الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا
لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر واني
لكم ذلك وان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فا
نفذوا لتعلموا لكن لا تقدرون ولا تعلمون الا ببينة قصبها الله فتعرجون
عليها بافكاركم فباي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير

السموات وما في صح

والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او ما نصب من المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات ٥
العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال ٥
تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب
يصب على رؤس وقراء ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه ابو عمرو ويعقوب في رواية نحيس
وهو جمع كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبای آلاء ربکما تکذبان
فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اى
حمراء كوردة وقرئ بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كريم
كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالجناء او جمع دهن
وقيل هو الاديم الاحمر فبای آلاء ربکما تکذبان مما يكون بعد ذلك
فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ٥
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون
الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك ٥
لنسئلنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار ٥
اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبای آلاء ربکما تکذبان ٥
اى مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم
وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام
بجمع بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى ٥
فبای آلاء ربکما تکذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ٥
يطوفون بينها وبين النار ويحفون بها وبين حميم ماء حار آن ٥
بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار غيثوا بالحميم فبای آلاء ربکما تکذبان ولمن خاف مقام

ربه

ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب وقيامه على احواله
من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد
المعنيين فاضيف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم ٥
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالمجل للعين جنتان
جنة للخائف الانسي واخرى للخائف الجني فان الخطاب ٥
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعفيدته
واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة
ثواب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما
جاء مثنى بعد فبای آلاء ربکما تکذبان ذواتا افنان انواع من
الاشجار والثمار جمع فنن او اغصان جمع غصن وهي المغصنة التي
تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق
وتثمر وتمد الظل فبای آلاء ربکما تکذبان فيهما عينان ٥
تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما
التسنيم والاخرى السلسبيل السلسبيل فبای آلاء ربکما تکذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ٥
ويابس فبای آلاء ربکما تکذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق من البطائن من ديباج تخنين واذا كانت البطا
ئن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم
لان من خاف جمع في المعنى اى في معنى الجمع وجنا الجنتين دان
قريب تناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ
بكسر الجيم فبای آلاء ربکما تکذبان فيهن في الجنان فان الجنتان
تدل على الجنان هي للخائفين او فيهما فيما فيهما من الاماكن و
القصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين ٥
والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسسهن الانسيات

انس و الجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كاللؤلؤ والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تلك الجنتين المقربتين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رحمه الله عليه على ان من عطف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي محدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كالحور الاولين وهم الاصحاب الجنتين فانها تدل ان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ديل ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر بن عم العرب الهم

بلدة

بلدة الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن اداى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كانت كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نعتها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحيوتي اوليس لاجله ونعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطلاقة شدتها واحتمالها وتقويه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه حافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير وتصوير لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون ح من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو و قرئا بالنصب على الحال اذا وجبت الارض رجفها حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بحافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر

زوجا فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب
المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من هم
يتمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمائل او اصحاب المشاءمة الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب
اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال
الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان
والطاعة بعد ظهور الحق من غير تأخير وتوان او سبقوا في حيازة
الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين
عرفت حالهم ومآلهم كقولك انا الى البلد وشعري شعري او الذين
سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من
الآخرين اى هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن
ادم عم الى محمد عم وقليل من الاخرين يعني امة محمد عم ولا
يخالف ذلك قوله عم ان امتي يكثرون من سائر الامم لجواز
ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وهم
تابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين هم
لا ينافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة و
اشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير
المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين
حالان من الضمير في على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال

الشرب

الشرب وغيره واكواب اواني لا عروة له ولا خرطوم له واباريق
اواني له ذلك وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار
ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقراء
الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون
اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما
يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتداء محذوف
الخبر اى وفيها ولدان لهم وحور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على
جنات بتقدير مضاف اى لهم هم في جنات ومضاجعة حور او على
اكواب لان معنى يطوف عليهم يخدمون باكواب تنعمون وقراء يابا
النصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون عما يضرب به في الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم
لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم
اثما تأثيما اى قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام على الحكاية وهم
اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا
ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او اتم غيلان وله انوار كثيرة هي
طيبة الرايحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه و
ظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم
اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مسيوب سائل كانه لما شبه حال السا بقين
في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بالكمل
ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة
اى كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع
عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة

وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه
قوله انا انشأنا انهن انشاء اى ابتدأنا انهن ابتداء جديدا من
غير ولادة ابداء او اعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن
فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فجعلنا هن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب
وسكن هـ الراء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان
كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين
متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف اى هن
هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهى على هـ
الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم وماء
متناه فى الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعل
من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك هـ
ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك متنعمين
منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب
العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت هـ
المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وحنث اذا
اثم وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون
كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا هـ
فى هذا الوقت كما دخلت العاطفة فى قوله او آباؤنا الاولون
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم هـ
للفصل بها حسن العطف على المستكن فى قوله لمبعوثون وقرأ
نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل فى الظرف
ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قبل ان الاولين

والاخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون الى ميقات يوم معلوم
الى وقت به الدنيا وعد من يوم معين عند الله معلوم له ثم
انكم ايها الضالون المكذبون بالبعث والخطاب لاهل مكة
واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانى
للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه هـ
من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه
على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسير
فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها
ولا يقضى عليها هيامها وقيل الرمال على انه هيام بالفتح وهو الرمل
الذى لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع
ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر من وجه
فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم
الزبن يوم الجزاء فما ظنك مما يكون لهم بعد ما استقروا فى الجحيم هـ
وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل
تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق مبقين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بابا هـ
لبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون
اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى
النطفة بمعنى امناها انتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام هـ
نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وامتنا هـ
موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يفيتنى وقته او
لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل هـ
امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن

بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبدل منكم
اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع
مثل ونشئاكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمونها
ولقد علمتم النشاة الاولى فلو لا تذكرون ان قدر عليها
قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد و
تخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
افرايتم ما تحرثون بتذرون حبه او تم تزرعونه تنبتونه ام نحن
الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون
او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما احبتم لاجله من المعاصى
فتحدثون فيه والتفكه التنقل يصلون الفاكهة وقد استعير للتنقل با
لحديث وقرئ فظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما
انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقراءة ابو بكر انا
على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او حدودون لا نجد
افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب ألتم انزلتموه
من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض
وماءه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى
العلم فعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج
فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكرها او يختص ما يقصد لذاته ويكون اهم ونقده اصعب
بمزيد التاكيد فلو لا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية
افرايتم النار التى تورون تقدحون وانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشئون يعنى الشجرة التى منها الزناد ونحن جعلناها جعلنا نارا او
تذكرة تبصرة فى امر البعث كما مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا
واغوذا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القفار

وهى المغفر او للذين خلت بطونهم او منازلهم من الطعام من
اقوت الدار اذا خلت من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم
فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ
ذكره والعظيم صفة الاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح
لما عدد من بدايع صنعه وانعامه لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدو
لوحدانية الكافرون لنعمه او للتعجيب من امرهم فى خبط نعمه او
للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذا الامر او صح من ان يحتاج
الى قسم او اقسم ولا مزيدة ولا مزيدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم او فلا نا
اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا اقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها
تخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود
مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران
ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائى بموقع وانه لقسم
لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو
تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع
لاشتماله على اصول العلوم الدينية فى اصلاح المعاش والمعاد او
حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه
الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهو الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من
الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهى او لا يطلبه الا المطهرون من
الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهر
بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران

وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا افبهذا
الحديث يعنى القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
فى الامر بلتين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم
اى شكر رزقكم انكم تكذبون اى بما تحه حيث تنسبونه الى الانواء
وقرئ شكركم اى تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون
به وتكذبون اى بقولكم فى القران انه سحر وشعر او فى المطهر
انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس وانتم حينئذ
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال و
نحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب
الذى هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه
ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير يين يوم القيمة
او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واسقيده واصل التراكيب
للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو
عامل الظرف والمخضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتاكيد
وهى بما فى حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين
مجزيين كما دل عليكم جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم
صادقين فى تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى ابدان بعد بلوغها
الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين
فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب
لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة
نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب
اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان
كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به
فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم

النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر فى هذه السورة او فى شان
الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم
فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة لم يصبه فقر ابدا
فاقة سورة الحديد مدنية وقيل مكية وايها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ
الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من
شان ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل
ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل
شئ وفى كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل فصحت له
فى فصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه
وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبتداء للتسبيح له ملك السموات
والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيى ويميت استيناف
او خبر بمحذوف او حال من المجرور فى له وهو على كل شئ
من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق
على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقى
بعد فناءها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر من غيرها او هو الاول
الذى يبتدئ منه الاسباب والاخر الذى ينتهى اليه المسببات او الاول
خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة
دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب
على شئ والعالم بباطنه والواو الاول والاخيرة للجمع بين الوصفين
والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم يستوى
عنده الظاهر والخفى هو الذى خلق السموات والارض فى ستة

ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما
يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج
فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لاينفك علمه وقدرته عنكم
بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تعظيم الخلق
على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع
الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع
الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور يكنونها امنوا بالله ورسوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء
في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن
قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين
له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه
مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق و
بناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا
تؤمنون اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما و
الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى
اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قيل وكذلك
بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول
يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين بموجب
ما فان هذا موجب لامزيد عليه هو الذي ينزل على عبده ايات
بينات لتخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من
ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث
ينتشلكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج
العقلية وما لكم الا تنفقوا اي اي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل

الله فيما يكون قربة اليس ولله ميراث السموات والارض يرث
كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان
لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الا
نفاق وذكر القتال للاستطراد وفسيم من انفق بحذوف لوضوحه
ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلت الجاهلية الحاجة الى القاتلة والانفاق من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقراء ابن
عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف
عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على
حسبه والاية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في
سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله
في سبيله وجاء ان يقرضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهاد له فيضاعفه له
اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي في ذلك الاجر المضموم
اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقراء ابن عاصم فيضاعفه بالنصب
على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه له وقراء ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله
وله اوفيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم

وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون
صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول
لهم من يتلقاهم من الملائكة بشريكم اى المبشر به جنات او بشريكم
دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا
انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا
فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور
بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتيانهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه من ثمه يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا
نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب
من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المنافقين والمؤمنين
بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور
او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من
جهته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم
فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين وغرتكم الامانى
كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن
عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأويكم
النار هى موليكم هى اولى بكم كقول لبيد فقد كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته مجريكم اى
مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مؤنة الكرم اى

فيها صح

انتظرونا صح

مكان قول القائل انه لكريم الى او مكانكم عما قريب من الولى وهو
القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او
متوليكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا وبئس المصير النار
الم يأن الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت
وقته يقال افى الامر يأتى اتيا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يأت
من ان يئن بالهمزة بمعنى افى وال يأن بمعنى افى والآيان روى ان
المؤمنين كانوا مجى بين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى من القرآن
وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز
ان يكون يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص و
يعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على ان تخشع وقرأ روس با
التاء والمراد النهى من مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم
بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم
الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون
عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله
يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب بالذكر والتلاوة
او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا
عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه ان الذين اصدقوا او
صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون
بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فى يضاعف

تتوليكم صح

بهم

قات

ما مر غير انه لم يجئ لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير
المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع
اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة الله ولهم او على
الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به
الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا
فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر
والنور والموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص
بالكفار ومن حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة
تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
فى الاخرة حقر امور الدنيا اعنى بها ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل
بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير
فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر الانساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة مقتضيها
وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الزراع
او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا
رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى
فكره عما احسه به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة

سوله

فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفى الاخرة
عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة
بها اسابقوا سارعوا مسارعة السابقين فى الضمار الى مغفرة من
ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها
كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
فيه دليل على ان الجنة مخلوقة ان الايمان وحده كاف فى استحقاقها
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء
من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك
وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا
فى انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله
من قبل ان نبرأها ان نخلقها والضمير للمصيبة او الارض او للنفس
ان ذلك ان اثباته فى كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة
والمدة لكيلا تأسوا اى اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم
الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل
مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل
مافاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها
وما اصولى لحصولها وابقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها و
يبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل
مختال فخور اذ كل من يشتغل نفسه حال الضراء والسراء الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال
بالمال يظن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله

ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لان معناه ومن يعرض عن
الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره
الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشىء من نعمه وفيه
تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ
نافع وابن عامر فان الله الغنى لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى
الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط و
انزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح
ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء
كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار و
العطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا
واللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن
فى ينصره ان الله قوى على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا
يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
امتثاله فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما
النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد
بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من الرسل اليهم وقد دل عليهم
ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن القابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان
الغلبة فى الضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل

لا للذرية فان الرسل المغنى بهم من الذرية واتيناه الانجيل
وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر الترطيل لانه اعجمى
وجعلنا فى قلوب الذين اتبعن رأفة وقرئ رآفة على فعالة و
رحمة ورهبانية اى ما ابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبا نية
مبتدعة على انها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والر ياضة
والانقطاع من الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف
من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كانها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما
فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكن
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينبغى الايجاب المقصود منه دفع
العقاب بنفى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو
يخالف قوله ابتدعوها الا انهم اخترعوها ان يقال ابتدعوها ثم
ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا الا انهم
اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اى فما رعوا جميعا حق رعا يتها
بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد ونحوها
اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن
ذلك الايمان بمحمد منهم من التسمين واتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقو ن
خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسول المتقدمة
اتقوا الله فيما نهيكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمة لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا
يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام
وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره ويجعل لكم نورا
تمشون به يريد المذكور فى قوله يسعى نورهم او الهدى الذى
يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا

يعلم اى ليعلموا والاسزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم
ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهل الكتاب ان لايقدرون
على شئ من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انهم لاينالون شيئا
مما ذكر من فضله ولايتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله
وهو مشروط بالايمان به او لايقدرون على شئ من فضله فضلا
ان ينصرفوا فى اعظمه وهو النبوة فيختصونها بمن اراد واويده
قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقيل لاغير مزيدة والمعنى ليئلا يعتقد اهل الكتاب انه
لايقدر النبى والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولاينالونه
فيكون ان الفضل عطفا على ان لايعلم وقرئ ليئلا ووجهه ان
الهمزة حذفت وادغم النون فى اللام ثم ابدلت ياء وقرئ لئلا
على ان اهل الاصل فى الحروف المفردة الفتح روى عن النبى
عليه السلام من قراء سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله
ورسله سورة المجادلة مدينة العشر الاول مكى والباقى مدنى
وآيها اثنتان وعشرون لبسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله روى
ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن صامت فا
سئفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حرمت عليه
فقالت ما طلقنى فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت
الى الله فنزلت بهذه الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول
او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكويها ويفرج عنها
كن بها او ادغم حمزة والكسائى وابو عمرو وهشام عن ابن عامر
دال قد فى السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو
على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته

انت على كظهر امى مشتق من الظهر والحق به الفقهاء
شيئا بجزء محرم انثى وفى منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان
من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقراء ابن عامر
وحمزة والكسائى يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من
اظاهر ما هن امهاتهم اى على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم
فلا تشتبه بهن فى الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ
بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من
القول اذا الشرع انكره وزورا محرما عن الحق فان الزوجة لاتشبه الام
وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تاب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى
الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض
ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا
يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو اقل ما ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو
بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع
او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار وكانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى او بتكرار
لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو
قول ابى مسلم او الى القول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او
بوطئها فتحرير رقبة اى فعليه او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للتسبية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار
والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان
يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم
اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك

قبل التكفير ذلكم اى ذلك الحكم بالكفارة توعظون به لانه
يدل على منع ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى
الرقبة والذى غاب ماله واحد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فان لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر
لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع
التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى
الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عم رخص
الاعرابى المفرط ان يفدى لاجله فاطعام ستين مسكينا بستين
مدا بمد رسول الله وهو رطل وثلث رطل لانه اقل ما قيل
فى الكفارة وجنسه المخرج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يكن
يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين ولجوازه
فى خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان او التعظيم
للاحكام ومحله النصب بفعل هلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله
اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه ورفض
ما كنتم عليه فى جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها
وللكافرين اى الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن
كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعادين فى حد غير حد الاخر او يصنعون
او يختارون حدود غير حدودهما كتبوا اخزوا واهلكوا واصل
الكتب الكب كما كتب الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد
انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين
عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب
بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او

مجتمعين

مجتمعين فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا
لحالهم وتقديرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب
منه شئ ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شئ شهيد
لا يغيب عنه شئ الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى
الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى
ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين
ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع
من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل
احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من
حيث انه مشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم
الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص
العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت فى تناجى
المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين
وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من
ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة
وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا
اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان
جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس
لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما
كانوا عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقديرا لما يستحقونه من
الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى
الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه نزلت فى اليهود المنافقين كانوا يتناجون فيما

بينهم

ويتغامزون باعينهم اذا رأوا الذين المؤمنين فنزلت ه
رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتناجون
وروى عن يعقوب مثله وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا
والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا
وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء ه
عن معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما أنتم
وتذرون فانه يجازيكم عليه انما النجوى بالاثم والعدوان من
الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا
بتوقعهم لانها فى تكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجى
بضارهم المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله ه
فليتوكل المؤمنون ولا يتناجوا بخوبهم يا ايها الذين امنوا اذا ه
قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا فيه ويفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس فيدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم
كانوا يتقاعسون به تنافسا فى القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة اولما
امرتم به لصلوة او جهاد او ارتفعوا عن فى المجلس فانشزوا وفاء

نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا
منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا واثوابهم عند الجنان فى الآ
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجا
بما يجمعون من العلم والعمل فان العلم مع علو درجة يقتضى العمل
المقرون به من مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى
بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر ه
او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفى هذا
الامر تعظيم للرسول وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى ه
السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق وحب الدنيا والآخرة
واختلف فى انه للندب او للوجوب لكنه نسخ بقوله ءأم
اشفقتم ان تقدموا وهو ان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزو
وعن على رضه انه فى كتاب الله اية ما عمل بها احد غيرى كان
لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على
القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم ينفق للاغنياء
مناجات فى مدة بقائه اذ روى انه لم يبق الا عشرا وقيل الا
ساعة ذلك اى ذلك التصدق خير لكم واطهر اى لانفسكم
من الرتبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم فمن لم يجد حيث رخص له فى
المناجات بلا تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدى نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة
او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع ه
صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجى فان لم تفعلوا و
تاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان

خرة
ت

لا

اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم ما قام مقام
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فلا تفرطوا فى ادائهما واطيعوا الله ورسوله فى سائر
الاوامر فان القيام بها كالجائى للتفريط فى ذلك والله خبير
بما تعملون ظاهرا وباطنا الم ترى الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم يعنى اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون
ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفى هذا التقييد
دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى
انه ع كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان
ازرق فقال ع له على ما شتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا
من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء
العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اى التى حلفوا بها وقرئ
بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروه جنة وقاية دون دمائهم و
اموالهم صدوا عن سبيل الله صدوا الناس فى خلال ايمانهم
عن دين الله بالتخييش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد
ثان يؤذن اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الاخرة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى لله على انهم مسلمون وهم
يقفلون كما يحلفون لكم فى الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم
على شئ لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى
الاخرة ان الايمان الكاذبة ترفع الكذب على الله كما توجه

عليكم فى الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية فى الكذب
حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حوذت الابل
وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم
ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب
الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين فى
جملة من هو اذل خلق الله كتب الله فى اللوح لاغلبن انا ورسلى
بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله قوى
على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه فى مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اى لا ينبغى ان
تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم ولو كانوا
اباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم اولئك اى الذين لم يوادوهم كتب فى قلوبهم
الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا
تثبت فيه وايدهم بروح منه اى من عند الله وهو نور القلب
او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب
لحياة القلب ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار وخالدين
فيها رضى الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه لقضائه او بما وعدهم
من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب
الله هم المفلحون سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم
وهو العزيز الحكيم روى انه ع لما قدم المدينة صالح بنى النضير على

سبح لله ما فى السموات
وما فى الارض صح

ان لا يكون لها وله واعليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي
النعت في التوراة بالنصرة. فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا
ونكثوا وخرج كعب بن اشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من
الرضاعة فقتله غيلة ثم صيحهم بالكتائب وحاصرهم حتى
صالحوا على الجلاء اكثر بهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة
فانزل الله سبح الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول
حشرهم من العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم
للقتال او الجلاء الى الشام واخرهم اجلاء عمر رضه اياهم من خيبر
اليه او في اول حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
فتدركهم هناك وان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب
والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة
بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي
ان جمعتهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر و
اسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون بحصانتهم
فاعلا لما منعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار
الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتا
هم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم و
وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي
يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخذا ما
لما استحسنوا من الاثاث وابدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون
ظواهرها بكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من
حيث ان تخريب مؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم

والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا
بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان
القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها
عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في
الكتب الاصولية ولولا ان كتب عليهم الجلاء لخرج من اوطانهم
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة ولهم
في الاخرة عذاب النار استيناف بمعناه انهم ان نجوا عذاب الدنيا
لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة بما جاز
بهم الى ما ذكر من حاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو معد لهم
او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة لينة
فعلة من اللون ويجمع على ان وقيل من اللين ومعناه النخلة
الكريمة وجمعه البان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانها مفسرة
باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو
او على انث كرهن فباذن الله فيامره وليخزي الفاسقين علة
لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظ
منه دوى انهم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت و
استدل به على جواز تهدم ديار الكفار وقطع اشجارها زيادة
لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره
له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير
بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فاوجفتم

نوام

ظلوم

عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير
من خيل ولا ركاب ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه
كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد بنى النضير
فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا لا غير
رسول الله عليه السلام فانه ركب جملا اوحمارا ولم يجر من
يد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت
بهم حاجة ولكن الله يسلط على من يشاء بقذف الرعب فى
قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغير بها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذى
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف فى قسم
الفئ فقيل يقسم لظاهر الاية ويصرف سهم الله فى عمارة
الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم و
يصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى المصالح
والثغور على قول والى المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه
كالغنيمة فان عليه السلام كان يخمس كذلك ويصرف الاخماس الا
ربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اى الفئ
الذى حقه ان يكون الفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة
ما يتناوله الاغنياء ويدور بينهم كما يدور كان فى الجاهلية و
قرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ ذا تداول بينهم او اخذه غلبة
يكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع
دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفئ او الامر
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعت وما
نهاكم عنه عن اخذه منه او من اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله
فى مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن عاداه خالف

للفقراء المهاجرين بدل من الذى القربى وما عطف عليه فان
الرسول عليه السلام لا يستمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى
خصص الابدال بما بعده او الفئ بفئ بنى النضير الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بامواله
وانفسهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم
والذين تبوءو الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا الدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل وعوض
عنه اللام او تبوءو الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء
باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم
من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءو الدار
من قبلهم من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يشغل
عليهم ولا يجدون فى صدورهم فى انفسهم حاجة ما يحمل عليه
الحاجة وكالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا بما اعطى
المهاجرين من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرءتان نزل عن
واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من
خصاص البناء وهى فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما
يغلب عليها من حب المال وبعض الانفاق فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالثناء الاجل العاجل والثواب الاجل والذين جاءو
من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون
باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل
ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوانا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اى لا تخلق اخواننا الذين فى قلوبنا
غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان

لهم

ننا

تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم ه
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم اخوة الكفر او
الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في
قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اى لرسول الله ه
والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم
لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا
يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان
ابى واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه ه
دليل على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض
والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد ليخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم او ضمير الفعلين يحتمل
ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد
من هو بينة مصدر للفعل المبنى للمفعول في صدورهم فانهم ه
كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه ه
نفاقا كان استبطان رهبتكم سبب لاظهاره رهبة الله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته
ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر
لفرط رهبتهم وقراءة ابو عمرو وابن كثير جدار وامال ابو عمرو ه
فتحة الدال بأسهم بينهم شديد اى ليس ذلك لضعفهم وجبنهم
فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى ه
متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم
لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم

كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير هو كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في اغواء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغواه على الكفر اغواء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف ه الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين وذلك ه جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية ه وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انهما لهما لكان وخالدات على انه الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به ه لدنوه او لان الذي هو آت كيوم والاخرة عده وتنكيره للتعظيم واما ه تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للاخرة كانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين ه نسوا الله ورسوله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم ه يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استهلوها ه فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو اثر لنا هذا القران على

قال فلتنظر نفس ه واحدة في ذلك ه واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه صح

جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما
مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه
والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند
تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق
وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية و
احوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب
لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود
او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقصان وآفة
مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح
بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شيء مفعيل من الامن قلبت الهمزة هاء العزيز الجبار الذي
جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي
تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون
اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على
مقتضى حكمته البارئ الموجد لها برئيا من التفاوت المصور الموجد
لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه
الاسماء فعليه بكتاب المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها
دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض ينزهه
عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها
فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم روي عن النبي صلعم من قرأ
سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه سورة الممتحنة مدنية

وآياتها ثلث عشر بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب
ابن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزو اهل مكة كتب
اليهم ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة
مولاة بني المطلب فنزل جبرئيل عليه السلام فبعث رسول الله صلعم عليا
وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى
اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها
ثم فجدت فسل على السيف فاخرجته من عضيضتها فاستحضره
رسول الله صلعم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت
وما غششتك منذ نصيحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت
ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره تلقفت
اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او
اخبار رسول الله صلعم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا
تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة
فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا
بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول
واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه هو
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم
عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للنهي او للخروج وهو
عمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وتسرون
اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اني عالم لكم
في اسراركم المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم

كوها

بش

وما اعلنتم اى منكم وقيل اعلم مضارع والياء مزيدة وما موصولة او
مصدرية ومن يفعله اى يفعل الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل
اخطاءه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء
المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم
كالقتل والشتم وردوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده
بلفظ الماضى للاشعار بانهم ردوا ذلك قبل كل شىء وان ارتدادهم
حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم
بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد
وفتح الفاء وعاصم يفصل وابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع
التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به فى ابراهيم والذين معه صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن فى حسنة او صلة لها
لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا براء جمع
برىء كظريف وظرفاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اى
بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فينقلب
العداوة والبغضاء الفة ومحبة والا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله حسنة فان استغفاره لابيه الكافر مما ينبغى
ان فاستوا به فانه كان قبل النهى او لموعدة وعدها اياه وما املك
لك من الله من شىء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء
المجموع اجزائه وبنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولون
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا

لا تجعلنا

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بالعذاب
لا نتحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن
كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسى بابراهيم
ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله الآخر
من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التاسى بهم و
ان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول
فان الله هو الغنى الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى
الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا
تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعد
هم الله وانجز اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على
ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى
فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى
الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء
لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم
اى العدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين روى ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها
ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشرك مكة
فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان
تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظا لمون
لوضعهم الولاية فى غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤ منات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة
قلوبهن لسانهن فى الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما قلو بهن
فان علموهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغا لب

بالحلف وظهور الامارات وانما استماه علما ايذانا بانه كالعلم فى
وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن الكفرة
لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة والمطابقة
او الاول لحصول الفرقة والثانى لمانع عن الاستيناف وآتوهم
ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية
جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما قعدت عليه رددهن
لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه ءم كان بعد
بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى ما انفق وتزوجها عمر رضه زوجها ح
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر فى نكاحهن
ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا
بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافر ان من عقد وسبب جمع عصمة
والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقراء البصريان
ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم الاحقات
بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم
حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى الاية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم
على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم شرع
ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت شىء من ازواجكم
احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شىء موقعه للتحقيق والمبالغة
فى التعميم او شىء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اى
نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقب فى الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما

انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه
لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكافر فنزلت
وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فاتوا
بدل الغايت من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون فان
الايمان به مما يقتضى التقوى منه يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة
الرجال اخذ فى بيعة النساء على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن يريد به البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فى حسنة تأمرهن
بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا
يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق فبايعهن اذا يعنك بضمان
الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله ه
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت فى بعض فقراء
المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا ه
من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرّ
المنعوت فى التورية المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب سول
القبور ان يبعثوا او ينالوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم روى
عن النبى عليه السلام من قراء سورة الممتحنة كان له المؤمنون و
المؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وهى
اربع وعشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم سبق
تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان ه
المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وه

انفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله
فولوا يوم احد فنزلت ولم يركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر على حذف القياس مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا و
اعتنا فيها فى الدلالة على المستفهم عنه كبى مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل
عظيم مبالغة فى المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا
مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص فى تراصهم من
غير فرجة حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال البعض
البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمى بالادرة
وقد تعلمون انى رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات و
الجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ
الله قلوبهم صرفها عن قبول والميل الى الصواب والله
لا يهدى القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او
الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل ولعله لم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم انى رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا فى حال تصدقى
لما تقدمنى من التورية وتبشرى برسول يأتى من بعدى و
العامل فى الحالين ما فى الرسول معنى الارسال لا الجار لانه
لغو اذ لا تقع صلة للرسول فلا يعمل برسول يأتى من بعدى
اسمه احمد يعنى بحمد والمعنى دينى التصديق بكتب الله و
انبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون و
النبى الذى هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا

سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة
ويؤيده قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى
عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته
المقتضى له خير الزادين فيضع موضع اجابة الافتراء على الله
بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفى و
نفى الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كالمسه والتمسه
والله لا يهدى القوم الفاسقين الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم يريدون ليطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الاداة
تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا ابالك او
يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعنى دينه او كتابه او حجته
بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون
اذعاما لهم هو الذى ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة و
دين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على الاديان
كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وهو
قراءة ابن عامر تنجيكم بالتشديد ان تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
فى سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع
بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وهو
انما جئ به بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم
يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول
عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره
ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد

جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن
ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره
نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر
محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على الاختصاص او
المبدل او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على
محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون لانه
فى معنى الامر كانه قال قل امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشر
هم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما اجلا وعاجلا يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله وقراء الحجازيان وابو عمرو بالتنوين
واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصر الله
ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى
اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بين هما من الاختصاص
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ
المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون
حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفاؤه
وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثنى عشر
رجلا فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة اى بعيسى
فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع
عيسى فاصبحوا ظاهرين غالبين روى عن النبى عليه
السلام من قراء سورة الصف كان عيسى صلى مستغفر له مادام

فى الدنيا وكان يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى
عشرة ببسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذى بعث فى
الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا
منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم
لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من
المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا
من قبل لفى ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة
احتياجهم الى نبى يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول عليه
السلام تعلم ذلك من معلم وان هى المخففة واللام يدل عليها واخرين
منهم عطف على الاميين او المنصوب فى يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد
الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا
بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون هو العزيز فى تمكينه من هذا
الامر الخارق للعادة الحكيم فى اختياره ذلك فضل الله ذلك الفضل
الذى امتاز به عن اقرانه يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله
ذو الفضل العظيم الذى يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل
الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم
يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم
تعب فى حملها ولا ينتفع بها ويحمل حامل والعامل فيه معنى المثل
او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله اى مثل الذين وهم المكذبون بايات الله الدالة على
نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم و
الذين
المخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها

هادوا هو دوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس اذ
كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا
من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان
كنتم صادقين فى زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب
ما قدموا من الكفر والمعاصى والله عليم بالظالمين فيجازيهم
على اعمالهم قل ان الموت الذى تفرون منه تخافون ان يتمنوه
بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم
لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار
الوصف وكان فرارهم سيرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء
ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم ترددون الى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة اى اذا اذن لها من
يوم الجمعة بيان لاذا وانما سميت جمعة لاجتماع الناس فيه
للصلوة واول جمعة وكانت العرب تسميه العروبة وقبل سمى
كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول
الله عليه السلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى
الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار لبنى سالم بن عوف فاسعوا
سعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون
العدو والذكر الخطبة قيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدل على
وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اى السعى الى
ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم
تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا
قضيت الصلوة اديت وفرغت منها فانتشروا فى الارض وابتغوا
من فضل الله اطلاق للحظر عليهم واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس

بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى
الله واذكروا الله كثيرا واذكروه فى جامع احوالكم ولا تخصوا
ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخيرى الدارين واذا رأوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها روى انه عليه السلام كان يخطب للجمعة
فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثنى عشر رجلا
فنزلت وافراد التجارة بردّ الكناية لانها المقصودة فان المراد
من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والتذكير
للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او
للدلالة على ان الانفضاض من التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كالانفضاض الى اللهو والى بذلك
وقيل تقديره واذا رأى تجارة انفضوا اليها واذا رأوا
لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اى على المنبر قل ما عند الله
من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد
بخلاف ما يتوقعون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه روى عن النبى عليه السلام سورة
الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم
يأتها فى امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة
اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع لذلك صدق
المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى
الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون

من قراءة

انك

من صدهم ونفاقهم ذلك اشارة الى ما تقدم من الكلام اى
ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من
النفاق والكذب والاجتناب بالايمان بانهم امنوا بسبب
انهم ظاهرا ثم كفروا او امنوا رأوا اية ثم كفروا حيث
ما سمعوا شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على
الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا
يعرفون صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضمامتها
وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغى الى
كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور فى قولهم
اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى
الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب
جمع خشباء وهى الخشبة التى تخرج جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر
وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون
الشين على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة يحسبون كل
صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعول
يحسبون ويجوز ان يكون صلة المفعول هم العدوى على هذا
يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله
فاحذرهم عليه يدل على انه للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم
وهو طلب من ذاته المقدسة ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان
يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق و
اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفها
اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم
يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر و
النفاق هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن
السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا نازع انصاريا
فى بعض الغزوات على ما فضرب الاعرابى رأسه بخشبة
فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله عم
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن منها الاذل عنى
بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله عم وقرئ ليخرجن بفتح
الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الا
عز والاذل على هذه القراآت مصدر او حال على تقدير مضاف
كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله
الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تد
والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة
للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها
للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل
فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى
وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل
ان يأتى احدكم الموت اى ان يرى دلائله فيقول رب لولا
اخرتنى امهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصد

من صح

بيرها

ف

و اكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن بالعطف على موضع
الفاء وما بعده حملا على المعنى والمعنى ان اخرتنى وقراء
ابو عمرو واكون بالنصب عطفا على اصدق وقرئ بالرفع ۞
على انا اكون فيكون عِدَةً بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا
ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخبر بها والله خبير بما تعملون
فيجازى عليه وقراء ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله فى الغيبة ۞
روى عن النبى عليه السلام من قراء سورة المنافقين برئ
من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة ۞
بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدلالتها على كماله كله ۞
استغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص
الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شئ قدير لان نسبة
ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه
فقال هو الذى خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله
عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله
بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم
فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم
بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات
وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم
حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما فى السموات والارض و
يعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى
عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان

والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار بناء
الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال
امرهم ضرر كفرهم فى الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب
اليم فى الاخرة ذلك اى المذكور من الوبال والعذاب بانه ۞
بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا
والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن ۞
التدبر فى البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم
والله غنى عن عبادتهم وغيرها حميد يحمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى
الى مفعولين وقد قام معاملهما ان بما فى حيزه قل بلى اى بلى
تبعثون وربى لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة
والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة ۞
التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور الذى انزلنا
يعنى القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه
وبيانه والله بما تعملون خبير فيجازى عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
او مقدر باذكر ليوم الجمع لاحل ما فيه من الحساب والجزاء وقراء
يعقوب نجمعكم والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغابن
فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء
او بالعكس مستعار من تغابن التجار والام فيه للدلالة على ان
التغابن الحقيقى هو التغابن فى امور الاخرة لعظمها ودوامها ۞
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر عنه سيئاته و ۞
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقراء ۞
نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين ولذلك

جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب
المنافع والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير كائنا والاية المتقدمة بيان ه
للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا ه
بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والا
ستر جاع عند حلولها وقرئ يهد بالرفع على اقامته مقام الفاعل
وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهد اى بالهمزة اى يسكن
والله بكل شئ عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اى ه
فان توليتم فلا بأس عليه اذ قد صح التبليغ وقد بلغ الله لا اله
الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه ه
يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا ه
لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم فى امر الدين او الدنيا ه
فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا ه
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم
بمثل ما عاملتم وينفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار
لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة ه
الاموال والاولاد والتمتع بهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ه
ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وانفقوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم
اى افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه ه
الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره اى انفاقا
خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرفوا

المال فيما امر قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب ه
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقراء ابن كثير و
ابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله
شكور يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب
والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن
النبى عليه السلام من قراء سورة التغابن دفع عنه موت الفجاء
سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب لحكم لانه
امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم و
المعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة المشا ع
فيه فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى
الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام
بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار ه
وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر وانه يحرم
فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا
يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح
ان ابن عمر رضى الله عنه لما طلق امراته حائضا امره عليه السلام
بالرجعة وهو سبب نزوله وحصوا العدة واستطرفها ه
اكملوها ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار
بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت حتى تنقضى
عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال ه
جاز ان الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على ه
ان استحقاقها السكنى ولزومها مسكن الفراق وقوله الا ان
يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو
على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها ان تزنى فتخرج

لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على
ان خروجهن فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
للعقاب لا تدرى اى النفس او انت ايها النبى او المطلق ه
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبت فى المطلقة برجعة
او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوا
هن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب ه
او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على
الرجعة او الفرقة تحريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ه
ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى رض وجوبه
فى الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خ
خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على ه
جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه
المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب جملة اعترضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الا
تقاء عما نهى عنه تصريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار
بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة
وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شان الامر
واج من المضايق والمغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه ه
لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار
الدارين الفوز بخيريهما من حيث لا يحتسبون او كلام جىء
به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام انى لاعلم
آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ويتق الله فان ال ان يقرءها
ويعيدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره

العدو فشكا ابنه الى رسول الله عليه السلام فقال اتق الله و
اكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته اذ
فرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستا
وفى رواية رجع غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو ه
حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد
وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه
حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا
يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل والتقدير لما تقدم من
تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى
من مقاديرها واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبر هن ه
ان ارتبتم شككتم فى عدتهن اى جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر
روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت واللائى لم يحضن اى
واللائى لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منهن
عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى
عنهن ازواجهن والحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات
الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا
بخلاف ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفا
زوجها بليال فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فقال قد حللت ه
فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقديمه فى العمل تخصيص و
تقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه
ومن يتق الله فى احكامه فيرعى حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكره من
الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فى احكامه فيرعى

فيها

ة

حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى
مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اى مما تطيقونه
وهو عطف بيان لقوله سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا
عليهن فليجئن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص
استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث يؤيده
فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن
على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا
بجميل فى الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع
له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها فانه لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر
يسرا اى عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن
امر ربها ورسله اعراض المعاند فحاسبناها حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا وهو
المراد بحساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى
للتحقق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان
عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به فى قوله
فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب
ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا

يعنى بالذكر جبرائيل عليه السلام لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو
القرآن او لانه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا عليه
السلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله
بالانزال ترشيحا او لانه سبب عن انزال الوحى اليه وابدل عنه
رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى
الرسالة يتلوا عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او
صفة رسولا والمراد بالذين فى قوله ليخرج الذين امنوا
وعملوا الصالحات الذين امنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما
هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او
قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون
فقد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب
الله الذى خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن
اى وخلق من الارض مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع
على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله
قد احاط بكل شئ علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا
منهما يدل على كمال قدرته وعلمه روى عن النبى عليه السلام من قرأ
سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة التحريم مدنية وآيها اثنتان وعشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى انه عليه السلام خلا
بمارية فى يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته
فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت

عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم
العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحريم او حال من
فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه
الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله رحيم وجملة حيث لم
يواخذك به وغايتك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حللت في
يميني اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او
تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ
اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة
بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبات به فلما اخبرت
به حفصة عايشة رضي الله عنهما بالحديث واظهر الله عليه
واطلع النبي عليه السلام على الحديث على افشائه عرف حفصة
اي عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض
عن اعلام بعض تكرما او جازاة على بعضه بتطليقه اياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا
يحتمل ههنا غير لكن الشدة من باب اطلاق اسم المسبب
على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نباها
به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق
للاعلام ان تنبا بالى الله خطاب لحفصة وعايشة رضي الله عنهما
على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد
منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من

صالحة الرسول بحب ما يحبه وكره ما يكرهه وان تظاهرا
عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقراء الكوفيون بالتخفيف
فان الله هو مولاه وجبرائيل وصالح المؤمنين فان يعدم من
يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره
وجبرائيل رئيس الكي بيتين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه
اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبرائيل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك
عم بالاضافة ويقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة
ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه
لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق
الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه
وقراء غير نافع وابي عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات
مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعات تائبات على الذنوب عابدات
متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات
سمي الصائم سائحا لانه يسبح في النهار كالذاد او مهاجرات
ثيبات وابكارا توسط العاطف بينهما لتنافيهما ولا ينافيهما في حكم
صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم با
لنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة تتعذبهما اتعاد غيرها بالحطب عليها ملائكة
تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ شداد غلاظ
الاقوال شداد الافعال او غلاظ القلوب اقوياء على الا

فعال

شداد الخلق

الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما
يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر و
التزامها ويبادرون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك عند
دخولهم النار والنهى عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر
لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
بالغة فى النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة وهى فى النصح
الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقراء ابو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات
تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
وسئل علىّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن التوبة فقال
يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة والفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود
وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ذكر
بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغى ان يكون بين الخوف والرجاء يوم لا
يخزى الله النبى ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبى
احماد لهم وتعريض لمن ناوأهم وقيل مبتدأ خبره نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقولون اذا طفئ نور
المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير
وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسئلون اتمامه تفضلا
يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ
عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذ بلغ الرفق مداه

فى النصح

ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله تعالى حالهم فى النار
يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبى عليه السلام و
المؤمنين بالنسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزوجية اغناء ما وقيل اى لهما
عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الزنا
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام وضرب
الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم فى ان وصلة
الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومن لنا عند الله تعالى مع انها
كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف
رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قربا من رحمتك او فى اعلى درجة
المقربين ونجنى من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله
السيئ ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له فى الظلم
ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التى
احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه فى فرجها وقرئ فيها اى فى
مريم او فى الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او بما اوحى الى انبيائه و
كتبه وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة
البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى عليه
السلام والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على
الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر
عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم
فيكون من ابتدائية عن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم

خلين

جات

بنت عمران وخديجة بنت خويلدة وفاطمة بنت محمد عليه السلام
وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن ه
النبي عليه السلام من قرأ سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا
سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها
من عذاب القبر وايها تلتون بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء تدير الذي خلق الموت والحيوة
قدر بهما او اوجد الحيات وان الها حسبما قدره وقدم الموت لقول
وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايتها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه ه
واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله وه
اسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى ه
المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع
الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن ه
تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل بالنعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف
به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة
كرجحة ورجاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة
والكسائي من تفقة ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الا
ختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من التفاوتين فات
عنه بعض ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن
موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه كما يخلق مثل ذلك بقدرته ه
الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جلية لا تحصى والخطاب
فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور

متعلق به على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها
مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقا
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من
فطرة اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين اخريين
في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وه
سعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا
بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو
حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء
الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مذكورة في سماوات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلنا ه
رجوما للشياطين وجعلنا لها اذلة اخرى وهي رجم اعداكم بانقضا
الشهب المستتبة عنها وقيل معناه وجعلنا ها رجوما وظنونا للشياطين
الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي
به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا والذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب
جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم ه
وعذاب على عذاب السعير اذا الغوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا
كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان الرجل بما فيه تكاد تميز
من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم ه
خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا
في ضلال كبير اى فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الا
والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع

متها

ض

نزال

لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به
للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامتثاله على التغليب او اقامة
تكذيب الواحد فقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج
قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول
فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى يكونون
فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث
وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم المعجزات او نعقل
فنتفكر فى حكمه ومعانيه نفكر المستبصرين ما كنا فى اصحاب
السعير فى عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع
هم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لما لم يجمع لانه فى الاصل
مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم
الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغيير للايجاز والمبالغة
والتعليل وقرأ الكسائى بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغ
لغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه
اوعن اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير بصفر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل
ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر
من اوجد الاشياء حيثما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل
علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو
بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول
ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر
الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه
الله على جهلهم هو الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة لسهل

لكم السلوك فيها فامشوا فى مناكبها فى جوانبها او جبالها وهو مثل
لغرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاءه الراكب ولا هو
يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق
شئ لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور
المرجع فيسئلكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من فى السماء يعنى الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله على تاويل من فى السماء امره
وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى فى السماء وعن ابن
كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب
الثانية الفا وهو قراءة نافع وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم
الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل ممن بدل الاشتمال
فاذا هى تمور تضطرب وتمور التردد فى المجئ والذهاب ام
امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء هو
فستعلمون كيف نذير انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا
ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى
عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن فى الجو
عند طيرانها فانهن اذا بسطتها صففن قوادمها ويقبضن وهو
يضمنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به
على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل
فى الطيران والطارى عليه ما يمسكهن فى الجو على خلاف الطبع الا
الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص
هيأهن للجرى فى الهواء انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الخلق
ويدبر العجائب ام من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن عدل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا فى امثال هذه
الصنايع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال

يئب

صاحب حاصب ام لكم جند لكم ينصركم من دون الله ان هو
ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا هو
الآية اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا
بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتداء هذا خبره والذى بصلة
صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون هو
الا فى غرور لامعتمد لهم ام من هذا الذى يرزقكم ام من هو
مشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بامساك
المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا
فى عتو فى عناد ونفور وشراد عن الحق لتنظر طباعهم عنه
افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى يقال كبه فاكب وهو من
الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب
انقطن بمعنا صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعى كب وقشع
بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة و
يخر على وجهه لموعودة طريقة واختلاف اجزائه ولذلك قابله
بقوله ام من يمشى سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والذين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما فى الكتب من الدلالة على
حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لايستاهل ان يسمى
طريقا كمشى المتعسف فى مكان متعاد غير مستوى وقيل المراد با
لكب الاعمى فانه يتعسف فينكب بالسوى البصير وقيل من يمشى
مكبا هو الذى يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذى يحشر
على قدميه الى الجنة قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا
المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وهو
نعتبى وا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو
الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هو

هذا الوعد اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان
كنتم صادقين يعنون النبى والمؤمنين قل انما العلم اى علم
وقته عند الله لايطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اى الوعد
قالوا بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اى قريب منهم سيئت هو
وجوه الذين كفروا بان اعلاها المكاره وساءها رؤية العذاب
وقيل هذا الذى كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون وتفتعلون
من الدعاء او تدعون ان لابعث فهو من الدعوى قل ارايتم هو
ان اهلكنى الله اماتنى ومن معى من المؤمنين او رحمنا بنا
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لاينجيهم احد من
العذاب منا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب هو
المنون قل هو الرحمن الذى ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به هو
للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات
لايضر ولاينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو فى ضلال مبين منكم ومنا وقراء الكسائى بالياء قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا غائرا فى الارض بحيث لايناله الدلاء مصدر
وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار اوظاهر سهل المأخذ عن هو
النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الملك فكانما احيى ليلة
القدر سورة ن مكية آيها ثنتان وخمسون هو هو هو هو هو هو
بسم الله الرحمن الرحيم هو
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت
وهو الذى عليه الارض او الرواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ
اسود سواد اسن النفس يكتب ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة
الحرف والقلم هو الذى خط اللوح او الذى يخط به اقسم به لكثرة
فوائده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون اجراء للواو

المنفصل يجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا
اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئ بيت بالفتح و
الكسر كصاد ومايسطرون ويكتبون والضمير للقلم بالمعنى الثانى
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة ولجرانه يجرى اولى العلم
لاقامته مقامه او للاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون
منعما عليك بالنبوة وخصافة الرأى والعامل فى الحال معنى النفى وقيل
مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث
المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او
ممنون به عليك من الناس فانه يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق
عظيم اذ يحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضه
عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرأ القران قد
افلح المؤمنون فتبصرون بايكم المفتون ايكم الذى فتن
بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على المفتون صدر كالمفعول
والمجلود او باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام
بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانبون على الحقيقة وهو اعلم
بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصلب
على معاصاتهم ودوا لو تدهن بان تلاينهم بان تدع نهيهم عن
الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن
والموافقة والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا
اذهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون
حينئذ او ودوا اذهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفى بعض
المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الرأى من المهانة وهى

الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعا
منّاع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل
الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف
غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عتل
من مثالبه زنيم دعى ماخوذ من رغنى الشاة وهما المتدليتا
من اذنيها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة فادعاه ابوه بعد
ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله فى
ثقيف وعداده فى زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حينئذ لان كان
متحققا لاستظهاره بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلو
قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون
علة للاتطع اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ
ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على الاستفهام
غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الآن ذا مال
كذب او اتطيعه لان ذا مال وقرئ ان كان بكسر على ان شرط
الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل
الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطع شاكرا ما يساره لانه
اذا طلاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة سنسمه بالكى على الخرطوم
على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره
وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع
انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسون
وجهه يوم القيمة اذا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا
اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان
لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم
ما اخطاءه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذى

ية
ن
ل
م

يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها
وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان
المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان
معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد
او ولا يستثنون حصة الساكنين كما كان يخرج ابوهم فطاف
عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتداء منه وهم نائمون
فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق
فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها او اسوادها
او كالنهار بانبيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان
كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل
بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو
الغدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت
وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول
والمراد ينهى المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه
من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت الالسنة اذا لم يكن
فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت ردها والمعنى انهم عزموا
ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها
الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم

قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي
لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل
الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يمرد حرد
الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على
صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا و
عرفوا انها هي قالوا بل نحن محرمون حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم رايا وسنا الم اقل لكم لولا تسبحون لو
تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حيثما عزموا
على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
او لا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه
تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من استصوبه ومنهم من
سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين
حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ ان يبدلنا بالتخفيف
انا الى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانها الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل
مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم
منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين
عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات
ليس فيها الا النعيم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول
الكفر فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن
معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد

له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى ام لكم
كتاب من السماء فيه تدرسون تقرأون ان لكم فيه لما تخيرون ان
لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لان المدروس
فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس
او استيناف او تخيير الشيء واختياره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا
عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب
على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بما
لمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها
حتى نحكم لكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم
ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام
اقسمنا لكم سلهم ايتهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه
ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا الفعل فليأتوا بشركائهم ان
كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه
وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما امكن ان يتشبثوا به من عقل
او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم
شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما
نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله
به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب و
كشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المحذرات عن سوقهن
في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان
شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر
وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق
الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على
بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود

توبيخا على تركهم السجود ان اليوم يوم القيمة او يدعون الى
الصلوة الاوقاتها ان كان وقت التزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان
الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه خذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فانى اكفيكه سنستدرجهم
نستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة
وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام
عليهم للاثم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملى لهم وامهلهم
امهلهم ان كيدى متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا
بالكيد لانه في صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم
من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب
اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به
عن علمك ويعرضون عنك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وهم
تأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ
نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجرة
فتتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه
اى تتداركه على حكاية حال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال له
فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال
يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان
رد الوحي اليه او استنباءه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه
الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان
عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الا

جا

فعال

والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدعو على ثقيف وقيل على احد حين حل به ما حل فاراد
ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم
لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون
قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي
لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك
بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم
على ان يعين رسول الله عليه السلام فنزلت وفي الحديث
ان العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون
من خصائص بعض النفوس وقراء نافع ليزلقونك من
زلقة فزلق كحزنة فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم و
حسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه
وما هو الا ذكر للعالمين لما جننون لاجل القران بين انه ذكر
عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا
وامتنعهم رايا روي عن النبي عليه السلام من قراء سورة ن
اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة
مدنية او مكية وآيها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة او الحاقة التي يحق وقوعها او التي فيها الامور
اي يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب و
الجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتداء خبره ما الحاقة واصلها
ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة
اي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان

يبلغها دراية احد وما مبتداء وادريك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانتظار والانتشار وانما وضعت موضع الضمير الحاقة
زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجعة لتكذيبهم
بالقارعة او بسبب طغيانها بالتكذيب وغيره على انها
مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اي شديدة الصوت والبرد من الصر عاتية شديد
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد
فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو
استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصا
فلكية اذ لو كانت هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثما
ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا
تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته
او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا
على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر وحالا اي
تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخرة وانما سميت عجوزا
لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتن
الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها
في مهابها او في الليال والايام صرعى موتى جمع صريع
كانهم اعجاز نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى
لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون
ومن تقدمه وقراء البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن
عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكا

ة
لات
نية
عتها
ت

قرئ قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخاطيئة بالخطاء او هو
بالفعلة بالافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اى فعصى
كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة فى الشدة زيادة
اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء حملناكم فى السفينة
وذلك فى الطوفان وهو يؤيده من قبله حملناكم اى اباءكم
وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح عليه السلام لنجعلها
لكم لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قدرته ورحمته
وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف
والوعى ان تحفظه الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك
اذن واعية من شانها ان تحفظه ما يجب حفظه بتذكره وهو
اشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها و
ان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة سلامهم
وقراء نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة
لما بلغ فى تهويل القيمة وذكر حال المكذبين بها نفخ فيها الشانها
وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها
النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وجملت الارض
والجبال رفعت من اماكنها بمجرة القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض
دكاء للمستوية فيومئذ فحينئذ واقعت الواقعة

فامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهى يومئذ واهية
ضعيفة مسترخية والملك فالجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره
فلعل اهلاك اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة
الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها فى نية التقديم يومئذ
ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا
كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما
يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض
السلطان العسكر ليعرف حالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية
لكن لما كان اليوم اسما للزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل لا يخفى منكم خافية سريرة على الله يكون
العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة فى
العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقراء حمزة والكسائى
بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول
تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء
يا رجل وهاءى يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم
يا رجال وهاءن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول
اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل
اقرؤا اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه والهاء فيه
وفى حسابيه ومالية وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط
فى الوصل واستحب الوقف لثباتها فى الامام ولذلك قرئ

باثباتها فى الوصل انى ظننت انى ملاق حسابية اى علمت
ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما
يهجس فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم
النظرية غالبا فهو فى عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب
دائمة مقرونة بالتعظيم فى جنة عالية مرتفعة المكان لانها فى السماء
او الدرجات او الابنية والاشجار تطوفها جمع تطف وهو ما
يجتنى بسرعة والعطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد
كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا
هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى
الايام الخالية الماضية فى من ايام الدنيا واما من اوتى كتابه
بشماله فيقول اى يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
ياليتنى لم اوت كتابية ولم ادر ما حسابية ياليتها ياليت الموتة
التى متها هذه كانت القاضية الناطقة لامرى فلم ابعث بعدها
او ياليت هذه الحالة كانت التى قضت على كانه صادفها امر
من الموت فتمناه عندها او ياليت حيوة الدنيا كانت الموتة
ولم اخلق حيا ما اغنى عنى مالية مالى من المال والتبع وما نفى
والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عنى
سلطانية ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى كنت احج بها
فى الدنيا وقرأ حمزة والكسائى عنى مالى وعنى سلطانى بحذف
الهاءين فى الوصل والباقون باثباتها فى الحالين خذوه يقول الله
لخزنة النار فعلوه ثم الجحيم صلوه لا تصلوه الا الجحيم ثم وهى النار
العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اى طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلقوها على جسده
وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم

الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب
به وثم لتفاوت ما بينهما من الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب
ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او
على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين
بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل و
قسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام
الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل
لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطاء الرجل اذا
تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطؤن
بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر
واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا
رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف بما تبصرون وما لا تبصرون
بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات
باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الر
لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد عم او جبرائيل عم
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون
تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا
بقول كل كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية و
التذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشاركة مشابهة القران
للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها

سول

تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن النافية
لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب
بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين تنزل له على
لسان جبرائيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى
الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل
تحقيرا لها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك لاخذنا
منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه يضرب
عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن
يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف
ويضرب جلده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه
عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام
والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم
المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم
وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه
لحق اليقين للیقین الذی لا ریب فیه فسبح باسم ربك العظیم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتعلل
عليه وشكرا على ما اوحى اليك روى عن النبى عليه السلام من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج
مكية وهى اربع واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
سئال سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك
عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان
هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا
كسفا من السماء سئاله استهزاء او الرسول لما استعجل بعذابهم
وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو اما من السؤال على لغة
قريش قال سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما

سئالت ولم نصب او من السيلان ويؤيده قراءة انه قرئ
سال يسيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى
سئال واد بعذاب ومعنى الفعل لتحققه وقوعه اتانى الدنيا وهو
قتل بدر او فى الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى
لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب
كان جوابا والباء على هذا للتضمين سال بمعنى تمنى ليس له دافع
يرده من الله من جهته لتعلوه اراد به ذى المعارج ذى المصاعد
وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او ينزل فيها
المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات
فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة آستيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد
مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى
زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل
معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار
خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش
مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض وسقف السماء
الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره
الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء
الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان
والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة
ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح
جبرئيل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرأ
الكسائى يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال وهو

اضطراب قلب وهو متعلق بسئال لان السؤال كان عن
استهزاء ونعنت وذلك بما يضجر اوعن تضجر واستبطاء
للنصر او بسئال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد
شارفت الانتقام الذى برونه الضمير للعذاب اوليوم
القيمة بعيدا من الامكان وتراه قريبا منه اومن الوقوع يوم
السماء كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون او لمضمر دل
عليه واقع اويدل عن فى يوم ان علق به والمهل المذاب فى مثل
كالفلزات اودردى الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الذا ان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل
حميم حميما ولا يسئل قريب عن حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء
المفعول اى لا يطلب من حميم حميم او لا يسئل منه حاله يبصرونهم
استيناف اوحال يدل على ان المانع عن السؤال هو الشاغل دون
الخفاء اوما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده
وجمع الضمير بن لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدى من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف
يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى
فاقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسئال
عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب
وقراء نافع والكسائى بفتح الميم وفصيلته وعشيرته التى فصل
عنهم التى تئويه تضمه فى النسب وعند الشدائد ومن فى الارض
جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على ما يفتدى اى ثم
لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كالآن دع للمجرم عن الوداده
ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انما الضمير للنار او بهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للشان او لظى مبتدأ خبره

نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول
عن اللظى بمعنى اللهب وقراء حفص عن عاصم نزاعة بالنصب
على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى
ملظية والشوى الاطراف اوجمع شواة وهى جلدة الراس
تدعوا تجذب وتحضر كفعل ذى الرتبة تدعوا انفه الى ثيب
مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعوا زبانيتها
وقيل تدعوا تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر
عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله
فى وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضرجزوعا يكتئى
الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ فى الامساك والاو
الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها
واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين
على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها
دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على
العاجل وتلك ناشئة عن الانهماك فى حب العاجل وقصور
النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها
شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات
المواظفة للسائل للذى يسئال والمحروم والذى لا يسئال فيحسب
غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم
والخوف يعقب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية
ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض

صاف

يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان
بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في
سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
حافظون وقراء ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهاداتهم
قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخونون ما علموه
من حقوق الله وحقوق العباد وقراء يعقوب وحفص
بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر
الصلوة ووصفهم بها اولا واخرى باعتبارين للدلالة على
فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلوة مبالغات
لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا
قبلك عولك مهطعين مسرعين عن اليمين والشمال عزين فرقا
شتى جمع عزة واصلها عزوة من العز وكل فرقة تعتز الى غير
من تعتز اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول
الله عليه السلام حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لوصح ما
يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم
عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم
مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم
يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم
يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو
تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبق في منازل
الكاملين او استدلال بالنشاءة الاولى على امكان النشاءة

الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد
ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأت بخلق امثل منهم
او نغطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن
بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في اخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى
نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقراء ابن
عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي عليه السلام من قراء سورة
المعارج اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
سورة نوح مكية وآياتها سبع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر او بان قلنا له
انذر اي بالانذار ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال
معنى القول وقرئ بغير ها على ارادة القول قومك من قبل
ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم
اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في
الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم و
هو ما سبق فان الاسلام يجبه ما قبله فلا يؤاخذكم به في الآ
خرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان
والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء
المقدر به آجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا
في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل

العلم والنظر لعلمهم ذلك وفيه انتهم لانهماكهم في حب ع
الحيوة الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن
الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على التسبيبية
كقوله فزادتهم ايمانا والى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر
لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم مسدوا اسماعهم ع
عن استماع حق الدعوة واستنشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يروني في كرة النظر الي من فرط دعوتي او لئلا اعرفهم
فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا وكبوا
على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا
صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا ع
عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا اي دعوتهم مرة اخرى وكررت بعد اولى على اي
وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من
الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد اولي اخي بعضها ع
عن بعض وجهارا وانتصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء
او صفة مصدر محذوف اعني دعاء جهارا اي مجاهرا به او ع
الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن
الكفر انه كان غفارا للتائبين ولما انهم لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف ع
يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه قاهرهم بما يجب لها معاصيهم
ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ما هعا وفي قلوبهم
وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك
على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم ع

مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء
يحتمل المظلة والسحاب المدرار والمدرار كثير الدرور و
يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالبنين ما لكم
لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما من
عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ع
ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقد
له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة
للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي
تارات اي خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان
ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم لحوما
ثم انشأهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة
اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة
ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في
السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن ع
من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة ع
الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاءكم فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل
على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا
فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين
ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول ع
دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء فانها تكون لا محال والله
جعل لكم الارض بساطا لتتقلبوا عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا

طرقا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم
يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين
باموالهم المفتخرين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة
خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم بوجاهة حصلت
لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقراء ابن كثير
وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون
انه لغة كالحزن اوجمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده و
الضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه
ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين و
تحريش الناس على اذى نوح عليه السلام وقالوا لاتذرن
آلهتكم اى عبادتها ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث
ويعوق ونسرا ولاتذرن هؤلاء خصوصا قيل هي
اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح عليهما السلام
فلما ماتوا صور وا اتبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد
انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وفرك وذا بالضم وقرئ
يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد
اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن
كثيرا ولاتزد الظالمين الا ضلالا عطف على قوله رب انهم
عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في تن وبج مكرهم و
مصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله
ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم
وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقراء ابو عمرو ومما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب

على

الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان
شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد
نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم
وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا احدا و
هو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدور واصله ديوار
ففعل به ما فعل باصل سيد لافعال والالكان دوارا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما
جربه وامتقراء احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف
بشيمتهم وطباعتهم رب اغفر لي ولوالدي لماح بن متوشلخ
وشيخنا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مؤمنا
متنزلا او مسجدي او سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولاتزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي
من قراء سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة
نوح عليه السلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت
الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر
من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام
عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع
من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن
ابدانها وفيه دلالة على ان عليه السلام ما راءاهم ولم يقرأ
عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته
فسمعوها فاخبر الله به ورسوله عليه السلام فقالوا انا

خال

سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن
نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدى
الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك
بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد و
انه تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير و البصريان بالكسر على انه من
جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقام معناه
وانه لما قام فانها من جملة الوحي به ووافقهم نافع وابو بكر
الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون
لكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل
الجار والمجرور في به كانه قيل صدقنا وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اى عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم ملكه او سلطانه او
غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء
عن الصاحبة والولد لعظمته والسلطانة او لغناه وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتنوين
وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن
ما بتهم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد وانه كان يقول سفيها ابليس ومردة الجن على الله
شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط
لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم
للسفيه في ذلك يظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا
بالنصب نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
المحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن تقول كيعقوب
جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى

بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم
فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن
الانس غيا بان اصلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
غشيان الشيء والتهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او
بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام
من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله
احدا اساد مسد مفعول ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال
ولمسه والتمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
حرسا اسم جمع كالخدم جمع خادم شديدا قويا وهم الملائكة
الذين يمنعون منها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد
من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن
الحرس والشهب او صالحة للتي صدد الاستماع وللسمع صلة
لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اى
شهابا ارصد اى شهابا له راصدا ولاجله يمنعه عن الاستماع
بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد و
من بيان ذلك في الصفات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اى قوم دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اى مذاهب
او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا
متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان
لن نعجز الله هربا نهارب بين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ

نعم

صل

فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها
به بحسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة
او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من
حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الحائزون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا
عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اى
الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقينا
هم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة و
جوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل
معناه ان استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع
القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته ومو
عظته او وحيه او ووحيه يسلكه يدخله وقرا غير الكوفيين
بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف
به وان المساجد لله مختص به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا
فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة
الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي
عليه السلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد او
مواضع المسجود على ان المراد النهي عن المسجود لغير الله او
اراد به السبعة المسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد
الله اى النبي عليه السلام وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه
واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه

يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من
قراءته عليه السلام او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين
لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
كلبدة الاسد وقرا ابن عامر لبدا بضم جمع لبدة وهي لغة وقرئ
لبدا كمسجدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم
او اطباقكم على مقت وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عليه
السلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من
الله احدا ان ارادني سوء ولن اجد من دونه ملتحدا متحرفا
ملتجاء لا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ
ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من
معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف
على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله عليه السلام
بلغوا عني ولو آية وعن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه فانه له نار جهنم وقرئ فان على فجزاء ان خالدين
فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او
في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف الكفار وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا اهو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى
اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن
لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب هو يعلم

الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص
به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول
بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص
الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات ه
الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا
على احوال الاخرة بتوسط الانبياء عليهم السلام فانه يسلك من
يديه من بين يدى المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من احتطاف الشياطين وتخالطهم ليعلم ان قد ه
ابلغوا اى ليعلم النبى الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة
النازلون بالوحى او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء اى ليتعلق
علمه به لوجود ارسالات ربهم كما هى مجردة عن التغير و ه
احاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شئ عددا حتى القطر
والرمل عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد
كل جنى صدق محمدا وكذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية و
آيها تسع عشرة او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاء
وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اى الذى زمل غيره
او زمل نفسه سمى به النبى عليه السلام تهجينا لما كان عليه لانه كان
نائما وهو تعداد لهشة بدء الوحى متزملا فى قطيفة او تهجينا له
اذ روى انه كان يصلى متلففا بمرط مفروش على عايشة رضه فنزلت
او تشبيها له فى تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد فى قيام الليل ان من
تزمل الرمل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة قم الليل اى نم
الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل
ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام ه

النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل
من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف ه
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كا
لنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان ه
يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد ه
الليل فانه عاتم والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد ه
عليه ورتل القرآن ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث
يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان مفلجا
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يعنى القرآن فانه لما فيه من التكاليف ه
المشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول ان كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض يستهل التكليف عليه بالتهجد ويدل
على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس او وصين لرزانة لفظه ومتا نة
معناه او ثقيل على التأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد
للنظر او ثقيل فى الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول
عايشة رضه رأيته ينزل عليه الوحى فى يوم الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون ه
صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه لتعليل مستأنف فان التهجد
بعد النفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس تنشاء
من مضجعها الى العبادة من نشاء من مكانه اذا نهض قال ه
نشاء نا الى حوض يرى بينها الثرى والصف منها شرفات
القماحة او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التى تنشاء
بالليل اى تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد
اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هى اشد وطاء
اى كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اى ه
مواطاءت القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد فيها ه

من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا واشد مقالا واثبت
قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان ربك لك في النهار
سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد
فان مناجات الحق يستدعي فراغا وقرئ سبحا اي تفرق به
قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر
اجزائه واذكر اسم ربك دم على ذكره ليلا ونهارا واذكر الله
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة
القران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة
وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة العواصل
وضعه موضع تبتيلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ
خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص و
يعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده
بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون
من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا
تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني و
اياهم وكل امرهم الي فان لي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة
ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او
امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما
ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما
ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت
العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان
النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها و
المتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة
الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار

القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف
الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف لما في الدنيا انكالا
من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا يجتمعا لانه فعيل بمعنى
مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيلا هيلا
اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم
يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون
رسولا يعني موسى عليه السلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق
به فعصى فرعون الرسول عرفه سبق ذكره فاخذناه اخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل
للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما
عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او
التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز
ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على
تأويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكا مها
فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او
لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة
عظيمة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك
التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام
ثلثي الليل وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا
على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص
ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات
ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك

القيام المقدر ورفع التبعة فيه عن التائب فاقرأوا ما تيسر من القرآن
فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقرآن
كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير
المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ بهذا بالصلوة
الخمس او فاقرأوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون
منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للتخفيف والتخفيف
ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة
للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما
تيسر منه وافيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا
واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل
الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض
كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذي توخرونه الى الوصية عند الموت
او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعول تجدوه وهو تاكيد او فصل
لان افعل من كالمعرفة فلذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ
هو خير على الابتداء وخبره واستغفروا الله في مجامع احوالكم
فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا
والآخرة سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الثياب روى انه ع قال كنت بحراء
فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو
على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة رض فقلت دثروني فنزل جبرائيل وقال يا ايها المدثر

ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتعطى
بثوبه مكفرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر
المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء
كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذي دثر هذا
الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق
للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين
او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا او قولا روى
انه لما نزل كبر رسول الله عليه السلام وايقن انه الوحي وذلك
لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه فيما بعده لافادة معنى الشرط
وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود
الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه و
القوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب
في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها ويحفظها عن النجاسة
كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض
العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال
الذميمة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة
النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد
والضجر والغلة والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجرها
يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبايح وقرأ يعقوب وحفص
والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر والا تمنن تستكثر والاقصاد
مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض
اكثر نهي تنزيه او تنزيها خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب
من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والمظنة او لا تمنن على

الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا
به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر
بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها و
على هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
قال روى واحضروا لواعا بالرفع ولربك ولوجهه او امره
فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاقة التكاليف واذى
المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور في الصور فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء
للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك
واعداءك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافر
وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتداء خبره يوم عسير ويومئذ
بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير
يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر
بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في وليد بن
المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه
او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او
من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او
ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به او ارادة انه وحيد
ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا
ممدودا مبسوطا كثيرا وممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في
مصالحه لكثرة خدمه او المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم

قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد
وعمار وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه
العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق
الرياسة والتقديم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا
عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف
بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة و
قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه
صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدا ئد
وعنه عليه السلام المصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان
للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما
يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه
اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما انشجعه
اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرا حم السجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش
صباء الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه
حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا
مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون كاهن فهل رايتموه
يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا
لا خفال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله

وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا منعجبين منه ثم قتل
كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من
الاولى فيما بعد على اصلها ثم نظر اى فى امر القران مرة بعد
اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر
ما يقول او نظر الى رسول الله عليه السلام وقطب فى وجهه
وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول عليه السلام
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى و
يتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه
بها من غير تثبت وتذكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد
للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من
سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله
لا تبقى ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى
التعظيم والمعنى لا تبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة
للبشر مسودة لاعالى الجلد او لابحة للناس وقرئ بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صفتا من الملائكة يلون
امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية
فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر والطبيعية
السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار
وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من
العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
لعصاة امة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها
مصروفة فى الصلوة فبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤخذ به
بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون
العين كراهة تعالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر

جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم
او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم
ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روى ان
ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشر ٥
منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى
فتنتهم وهو تسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على
انه لا ينفك منه او افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر
الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد
عليه السلام وصدق القران لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم
ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى فى ذلك وهو
تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حينما
عراه شبهة ليقول الذين فى قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون
اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة والكافرون الجاز مون
فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل
مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤ منين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو لا
سبيل لاحصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها
وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبا ر

شبهة وماهي وماسف اوعدة الخزنة او السورة الآذكرى
للبشر الاتذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا
بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبى كقبل بمعنى اقبل وقراء
نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ دبر على المضى والصبح
اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبراء
البلايا الكبى كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى
على كبى لحاقها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت
قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم اوتعليل
لكلا والقسم معترض للتأكيد نذيرا للبشر تمييز اى لاحدى
الكبى انذارا اوحال عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة
وقرئ بالرفع خبرا ثانيا اوخبر المحذوف لمن شاء منكم ان
يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اى نذيرا للمكذبين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خير لان يتقدم فيكون
فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس
بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت
للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم
الملائكة او الاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من
اصحاب اليمين اوضميرهم فى قوله يتساءلون عن المجرمين اى
يسأل بعضهم عن بعض او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك
تداعيناه اى دعونا ه وقوله ما سلككم فى سقر بجواب حكاية
لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك
من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب
اعطاءه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا
نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه

وكنا نكذب بيوم الدين آخرة لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله
مكذبين بالقيمة حتى اتينا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم
شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة ه
معرضين اى معرضين عن التذكير يعنى القرآن اوما يعمه وه
معرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى
اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة
اى اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم ه
قالوا للنبى عليه السلام لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء
فيه من الله الى فلان اتبع محمدا عليه السلام كلا ردع عن اقتراحهم
الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة وانى تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ه
ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح
بان فعل العبد بمشيئة الله وقراء نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما
مشددة هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة ه
حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبى عليه السلام
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون ه
بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شايع
فى كلامهم كما قال امرئ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى
القوم انى افر وقدم الكلام فيه فقوله لا اقسم بمواقع النجوم ه
وقراء قتيل لا اقسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البزى ه
ولا اقسم بالنفس اللوامة التقية التى تلوم النفس المقصرة ه

في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا و
ان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامّا
رة او بالجنس لما روى انه عليه السلام قال ليس من نفس
برّة ولا فاجرة الا وتلوهم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا
قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصّرت
او نفس ادم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة و
ضمها الى يوم القيمة لان القصور من اقامتها مجازاتها ايحسب
الانسان يعني الجيش واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب
او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سئال رسول الله عليه
السلام عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم
اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها
وقرئ ان لن تجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما
كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي
بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل
الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع قادرون بل يريد
الانسان عطف على ايحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما
وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الا
ستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان
يسئال ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا
برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق
فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وخسف القمر وذهب ضوءه
وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء
او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق
ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء

وهو لغة او من البريق
بمعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ بلق
من بلق الباب اي انفتح
صح

البصر والجمع باستتباع الروح الحامسة في الذهاب او بوصوله
الى من كان يقبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكيره
وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي القرار
بقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو
المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجاء مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ
المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم
او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء
النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل
عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من حسنة او سيئة عمل بها او بما قدم من مال تصدق به وبما
اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة
حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره
ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او
جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقران لسانك قبل
ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفك منك
ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قرآنه في لسانك
وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرائيل عليك فاتبع
قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا
بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز
تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ
على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور
واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول

هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه
يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له
لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه
من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع بالاقراء او والتأمل
فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عليه
السلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاعتداد بالعاجل
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعليم للخطاب اشعارا
بان بنى ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان
والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ
ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة فى
مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل
منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره
بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول
الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه
يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر
لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كالوجه تظن تتوقع ان يفعل
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا
على الآخرة اذا بلغت التراقى اذا بلغت النفس اعالى الصدر
واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق
وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة
الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من
الرقى وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذى نزل به

فراق الدنيا ومحاربها والتفت الساق بالساق والتفت
ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة
خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا
صدق ما يجب تصديقه او فلا تصدق ماله اى فلا زكوة و
لا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى
ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب
الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان التبختر
يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الاظهر
فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولى واصله اولاك
الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم او اولى لك
الهلاك وقيل افعل من الويل بعد الغلب كادنى من دون او
فعلى من ال يول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اى
يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك
سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تقريرا لانكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن
والنهى عن القبايح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا
تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة الم يك نطفة من منى يمنى وقرئ
حفص بالياء ثم كان عقلة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل
منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال اخر
بالابداء على الاعادة على ما من تقديره مرارا ولذلك رتب عليه
قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبى عليه السلام
انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه ص من قرأ سورة القيمة
شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا به سورة الانسان
مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك
فسر بقد واصله اهل كقوله اهل راؤنا بسفح القاع ذى
الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير
مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الا
نسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان لقوله
انا خلقنا الانسان وادم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه
من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء
اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل
والمراءة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص
ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار
واكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراءة اصفر
فاذا اختلطا احضرا او اطوارا فان النطفة تصير علقة ثم
مضغة الى تمام الخلقة نبتليه فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل
واستماع الايات فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء
المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب الدلائل و
انزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل
او للتقسيم اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر
بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب و
لعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا
بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به المتوغل فيه
انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون

وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكر لان الا
نذار اهم وانفع وتصدير الكلام واحتملة بذكر المؤمنين احسن
وقرأ نافع والكسائى وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار
جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر
وهى فى الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا
لبرده وعذوبته وطيب عرفته وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه
الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء
او من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على
الاختصاص او بفعل يفسره ما بعد يشرب بها عباد الله متلذذا
او ممزوجا وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتداء
منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء
سهلا يوفون بالنذر استيناف بيان ما رزقوه لاجله كانه سئل
عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفر على اداء الوا جبات
لان من وفى بما وجبه على نفسه لله فقد كان اوفى بما اوجبه
ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية وهو صح
الانتشار من استطار الحريق والفجر ابلغ من طار وفيه اشعار
بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون الطعام على
حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا
يعنى اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه
الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه
المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى
اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال
او المقال اراحة لتوهم المن وتوقع المكافات المنقصة للاجر
وعن عايشة رض انها بعثت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل

المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب
الصدقة لها خالصا عند الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا
اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لانطلب
المكافات منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته قمطريرا شديد العبوس
كالذى يجمع ما بين عينيه من قمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم
نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم
بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات
وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما
وعن ابيهما مرضا فعادهما رسول الله عليه السلام فى ناس
فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة
رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ايام يا شفيا
وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلثة اصوع
من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص
فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه
وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم
فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرائيل بهذه
السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله فى اهل بيتك فمكثين
فيها على الارائك حال من هم فى جزائهم او صفة لجنة لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن
فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها اوقات معتدل لا حار يحرق

ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال وليلة
ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ذكر والمعنى ان
هواءها مضئ بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر وداينة عليهم
ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على
جنة اى وجنة اخرى دانية او على انهم وجدوا جنتين كقوله و
لمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلال
والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا بعطوفى على
ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان جعل سهل
التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية
من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قوارير
من فضة اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقوارير كليهما من نوّن
سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الاية وقرئ قوارير من
فضة على هى قوارير قدروها تقديرا اى قدروها فى انفسهم
فجاءت مقادير لها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة
فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين
لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشئ وبسقون فيها
كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سَلسَلٌ وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد
به ان ينبئ عنها الذوع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل
سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال
اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون

ها

لحة
ف

دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء
الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم
الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا او
اشعار فى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا او للعارف اكثر من
ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت
فينتضى بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ
ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير
مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع
على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على
سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على
ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس وقرأ هما نافع
وحفص بالرفع وحمزة والكسائى بالجر وقرئ واستبرق
بهمزة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما
لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على
يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع
والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة يختلف باختلاف اعمال
هم فلعله يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم والوانا
تتفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير فى عاليهم باضمار
قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
سقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوت على النوع
المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما

سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله منذا بلقائه باقيا ببقائه
وهى منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار
ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من
ثوابهم وكان سعيكم مشكورا يجازا عليه غير مضيع انا نحن
نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيد للاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير
نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اى
كل واحد من مرتكب الاثم الزاعى لك اليه ومن العالى فى الكفر
الزاعى اليه واو للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعوانه اليه فان ترتب
النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان يكون
المطاوعة فى الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودوام
على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له وهو
لعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف
لما فى صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا
ونهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم اما مهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
استعارة من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى
عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم
بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم فى الخلقة وشدة الاسر يعنى النشاة الثانية
ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا التحقيق القدرة
وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات

القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت
ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يشاء هل كل احد حكيما
لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب
الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافأ ليطابق
الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي عم
من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا
سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا
فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا قسم بطوائف من الملائكة
ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في
امتثال امره ونشرت الشرايع في الارض او نشرت النفوس
الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل
فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بايات
القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرت اثار الهدى والحكم في الشرق و
الغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين
العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها
فعصفن ما سوى الحق ونشرت اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن
بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او
برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرت السحاب

في الحق ففرقن فالقين ذكرا اي تبين له فان العاقل اذا شاهد
هبوبها وآثارها ذكر الله وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض
النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او
بمعنى التتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا
مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار بمعنى المعاذر والمنذر
ونصبهما على الاول والثاني بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم
التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأ
هما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون
لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة
كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها
واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحشرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل
لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع
وهو عظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني
مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل
وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل
يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب
باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو
عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح و
عاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم

عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله و
انبيائه فليس تكريرا وكذا ان اختلف التكذيب اوعلق فى ه
الموضعين بواحد لان الويل الاول العذاب الاخرة وهذا ه
للاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع فى كلام
العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه
فى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من
الوقت الذى قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على
ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك
اوعلى الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافية اسم لما يكفت
اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت
به اوجمع كافت كصائم وصيام اوكفت وهو الدعاء اجرى
على الارض باعتبار اقطارها احياء واموانا منتصبان على
المفعولية وتنكيرهما للتفخيم ولان احياء الانس واموانهم
بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او نجعل على المفعولية وكفاتا حال او
الحال فيكون المعنى بالاحياء ما يثبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا اثرابت طوالا والتنكير
للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم
ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين
بامثال هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب
انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى الظل

يعنى دخان جهنم كقوله ظل من يحموم ذى ثلث شعب
يتلقب لعظمه كما ترى الدخان العظيم ينفرق زوايا
وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس
الحس والخيال والوهم او لان المؤدى الى هذا العذاب ه
هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين
القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقع
فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تكنكم برهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغنى من اللهب و
غيى مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر
اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار ه
وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى
القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج
والهاء للشعب كانه جمالة جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل ه
صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان
سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا
فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقراءه
حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع
جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهت
بها فى امتداده والتنافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ من فرط
الرهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم
اى هذا الذى ذكر ولقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى ه
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن

لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين الحق والمبطل جمعناكم
والاولين بيان وتقرير للفصل فان كان لكم كيد فكيدون ۞
تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم ويل
يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب ان
المتقين من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون ويستقرون فى انواع التنزه كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى ۞
المحسنين فى العقيدة ويل يومئذ للمكذبين تمحض لهم العذاب
المخلد ولخصوصهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم ۞
مجرمون حال من المكذبين اى العيل ثابت لهم فى حال ما يقال
لهم ذلك تذكير لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من
ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث ۞
عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم ۞
اركعوا اطيعوا واخضعوا اوصلوا او اركعوا فى الصلوة اذ ۞
روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام تنبيها ۞
الصلوة فقالوا لا ننحنى فانها مسبة علينا وقيل هو يوم القيمة ۞
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون ۞
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع
ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون اذا لم يؤمنوا بعد القرآن
به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة ۞
عن النبى عليه السلام من قرأ والمرسلات كتب له انه ليس من ۞
المشركين سورة النبأ مكية وآيها اربعون ۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الا
ستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه

فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما
بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم ۞
يتداعونهم ويتحاثونهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس
عن النبأ العظيم بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون وعم ۞
متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذى
هم فيه مختلفون بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار
كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير
للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول ۞
عند النزع والثانى فى القيمة او الاول للبعث والثانى للجزاء
وعن ابن عباس ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عينوا
من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة
البعث كما مر تقريره مهادا اى قرارا مهدا اى انها لكم كالمهد للصبى
مصدر سمى به ما يمهد ليقوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة ۞
للقوى الحيوانية واراحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين
ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا ۞
غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار ۞
معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او ۞
حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع ۞
سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهج النار اذا اضاءت
او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا
من المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها
الرياح فقصر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ۞

ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح التي تجيء
لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت
مبداء للانزال لانها تنشئ السحاب وتدرّ اخلافه ويؤيده
انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج
بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا بالحاء ومتاجح الماء مصابّه
لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن وهو
الحشيش وجنات الفافا متلفة بعضها ببعض جمع لف كجذع
قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء
كحمراء وحمر واحمار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم
الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدّا يوقت به الدنيا
وينتهي عنده او حدّ الخلائق يشهدون اليه يوم ينفخ في الصور
بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور
الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشر
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على
صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع و
بعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على
جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جبابا سابغات من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم
بالفئات واهل السحت وآكلة الربا والجائرين في الحكم و
المعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين
بجيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات
والمانعين حق الله والمتكبرين بالحبلاء وفتحت السماء وشقت

السماء وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات
من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اى في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب
اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتعنتت اجزاؤها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليجيء سوهم
من قبلها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر
فيه الخيل او مجرّة في ترصد الكفرة ليلا يشذ منها واحد
كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين
ماء بامرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين
وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروج
منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان المراد
احقابا متتالية كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فنى
قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو
جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا
من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان
يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون
جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب
الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره
فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير
له والمراد بالبرد ما يروّح ويتنفس عنهم حر النار او النوم
وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير
وهو مستثنى من البرد لانه اخذ ليتوافق رؤس الآي و
قرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اى

جهنم
يكون مح

جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقها وفاقا و
قرئ وفقا بالفتح فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون
حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا
تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء
وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب لقوله فصدقتها و
كذبتها والمراء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للد
لالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم بينهم مكاذبة
او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة الغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز
ان يكون حالا بمعنى كاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب
ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا
مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى
الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح وصحف
الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيء على
طريقة الالتفات للمبالغة في الحديث هذه الاية اشد ما في القران
على اهل النار وان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق
واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا
بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا
لدات وكاسا دهاقا ملآنا واوهق الحوض ملاءه لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء
تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل
منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء

وكان صح

اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا
اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء الرحمن صفة له والا في قراءة ابن عامر وعاصم
وبالرفع وحمزة والكسائي في جر رب ورفع الرحمن على انه
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو
لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض
عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا
يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم
افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما
يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم
ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على
الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا
بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة و
قربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام
وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع
موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية
منصوبة بتقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص اي الاخذ الحق ثم تردد ترابا
ويود الكافر حالها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة عم سقاه
يحب

ويعقوب وحده وحمزة صح
بالجر صح
في قراءة ابي عمرو وفي قراءة صح

الله برد الشراب يوم القيمة سورة والنازعات مكية وآيها
خمس او ست واربعون لبسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا شديدا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة
في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها
سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون
بها ارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون
امر ثوابها وعذابها بان يهيئها لادراك ما اعد لها من الآلام
واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون
في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امه
او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في
النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من
برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد
ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في التيه لكونه اسرع حركة
فيدبر امرا ينطبق بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور
مواقيت العبادات وربما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب
قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانى
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع
عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حضائر القدس
فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها
تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب

الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكملات او
صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق
السهام وينشطون بالسهم للرمي وتسبحون في البر و
البحر فتسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفا
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول
اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفار وتسبح في
جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها
على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف
الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام التا
التي تتحرك حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف
الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها و
هي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكوا
تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في الحال قلوب
يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة
من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون انا لمردو
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قو
رجع فلان في حافرته اى طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر
فيها بمشيه على النسبة كقوله في عيشة راضية او تشبيه القابل
بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرة اسنانه
فحفرت حفرا وهي حفرة انذاكنا وقراء نافع وابن عامر و
الكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقراء الحجازيا
وابو عمرو والشامي وحفص ورويس نخرة وهي ابلغ قالوا
اذا لكرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها
ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء

منهم فانما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لاتستصعبوها
فما هى الا صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم
احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى ع
فيها من قولهم عين ساهرة للتى يجرى ماؤها وفى ضدها نائمة
ان او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث
موسى اليس قد اتاك حديثه فيسلبك على تكذيب قومك و
يهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ
نادا ربه بالواد المقدس طوى قدمت ببيانه فى سورة طه
اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب
لما فى النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك
ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقراء الحجاز بان و
يعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية
انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا
لينا فاراه الآية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب
موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى
الثعبان مرغوبا مسرعا فى مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى فى المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كلمة من
بلى امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه
او سمعه فى الاخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلمته
الاخرة وهى هذه وكلمته الاولى وهى قوله ما علمت لكم من
اله غيرى او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا

مؤكدا مقررا بفعله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من ع
شانه الخشية اءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين
كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل
مقداره ان ثفاوتها من الارض او ثخنها الذاهب فى العلو فيها
فسوى بها فعدلها او فجعلها مستوية او فتمها بما يتم به كمالها
من الكواكب والنداوير وغيرها من قولهم سوى فلان ع
امره اذا اصلحه واعطش ليلها اظلم منقول من عطش
الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخراج
ضحيها وابراز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحيها يريد
النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى ع
اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو فى الاصل
لموضع الرعى وجىء بدل الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد
او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية ع
متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة
الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى التى
هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة
التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم ع
يتذكر الانسان ما سعى بان يرى مدونا فى صحيفته وكان ع
تذكيرها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم اظهرت لمن يرى
لكل رائ بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ع
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول عليه السلام لمن تراه من الكفار
وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان

او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وانكر الحياة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب
النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه سادّ
مسدّ الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي
فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي
ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه
بانه مردٍ فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او
منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه
وتستقر فيم انت من ذكراها فى اى شئ انت من ان تذكر
وقتها لهم يعنى ما انت من ذكراها لهم اى ما انت من ذكراها لهم
وتبيينها وقتها فى شئ فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا وقتها تما
استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها
مستأنف معناه انت ذكر من ذكراها اى علامة من اشراطها فان
ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل متصل بسؤالهم
والجواب الى ربك منتهاها اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها
انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لايناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابو عمرو منذر بالتنوين
والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
اى فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او
ضحاها كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله فى القبر او القيمة حتى يدخل
الجنة قدر صلوة مكتوبة سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن مكتوم رضى الله
رسول الله عليه السلام وعنده صناديد قريش يدعوهم الى
الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر
ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله عليه السلام
قطعه لكلامه وعبس وولى واعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله عليه السلام يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه
ربى واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين
وقرئ ان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألان جاءه الاعمى
فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع
كلام الرسول بالقول والدلالة على انه احق بالرأفة و
الترفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى
كالالتفات فى قوله وما يدريك لعله يزكى وای شئ
يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك
وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه
الذكرى اى يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعله
للكافر اى انك طمعت فى تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن
وقراء عاصم بالنصب جوابا للعله اما من استغنى فانت
له تصدى تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقراء ابن
كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تتعرض
الى التصدى وما عليك ان لا يزكى وليس عليك بأس فى
ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى
الاعراض عن من اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار

في انيانك او كيفية الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه
تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والهى وتلهى ولعل ذكره
التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه
بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه او اتعظ به والضمير ان للقرآن او العتاب المذكور و
تانيث الاقل لتانيث خبره في صحف منتسبة فيها صفة لتذكرة
او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر
مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدى الشياطين بايدى
سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ليستنسخون الكتب من
اللوح او الوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين الله ورسوله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف
يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على
الله او متعطفين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم
بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره عدل على
سخط عظيم وذم بليغ من اى شئ خلقه بيان لما انعم عليه
خصوصا من مبداء حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك
اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له
من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى الان ثم خلقه
ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة
الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر و
نصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير و
تعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام
وفيه على المعنى الخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها
ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعل له قبر ابوارى

لا ينبغي له ذلك كلا ردع
عن المعاتب عليه او عن
معاودة مثله صح

فيه ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان
الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والتذات الخالصة
والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء و
اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو
موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض
ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره
الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان و
الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء
صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقراء الكوفيون
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض و
شقا اى بالنبات او بالكواب واسند الشق الى نفسه اسناد
الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا و
وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها
تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا غلاظا
وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات
اشجار غلاظ استعارة من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى
من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له و
لانه مرتع للرعي او فاكهة يابسة توب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يسخون لها يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه
وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم
وانما خير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قال يفر من اخيه بل من
ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه و
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة

مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ۞
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة تر هقها قترة ۞
تغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا
الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة ۞
قال عليه السلام من قراء سورة عبس جاء يوم القيمة وجهه
ضاحك مستبشرة سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كوّرت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى
رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لفّ او لفّ ضوءها فذهب
البساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طلعته
فكوره اذا القاه بجمعها والتكيب للادارة والجمع وارتفاع
الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل
واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابو صخر بان فضاء فانكدر
او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه
الارض او في الجو واذا العشار النوق اللواتي اتى حملهن عشرة
اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن
المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل
جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميت من قولهم
اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا
البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى
يعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاءه بالحطب ليحميه ۞
وقراء ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس
زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها
او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين ۞
واذا الموؤدة سئلت المدفونة حية وكانت العرب تائد

البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت
باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله لعيسى
ءانت قلت للناس وقرئ سئالت اي خاصمت عن
نفسها وقتلت على الاخبار عنها واذا الصحف نشرت يعني
صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقراء ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف
او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما
يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا ۞
وقراء نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة
ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب ۞
اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنا عشرة خصلة ست
منها في مبادي قيام قبل فناء الدنيا وست منها بعده لان ۞
المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ۞
ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة فلا اقسم
بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ماسوى
النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله الجواري
الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس
الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل
اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس
الليل وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اذا اضاء
غبر له عند اقبال روح ونسيم الله القران لقول رسول كريم
يعني جبرائيل فانه قال عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى
عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته

اوسئلت عن الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية صح

ثم امين على الوحى وثم بحتمل اتصاله بما قبله وما بعده
وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات
وما صاحبكم بمجنون كما يزعمه الكفرة واستدل بذلك على
فضل جبرائيل على محمد عليه السلام حيث عد فضائل جبرائيل
واقتصر على نفى المجنون عن النبى عليه السلام وهو ضعيف لان
اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله
كذبا ام به جنة لاتعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه
ولقد رآ رسول الله عليه السلام جبرائيل بالافق المبين
بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد عليه السلام على الغيب على
ما يخبره اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهى
التهمة وقراء نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين بالضاد
من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا
وما هو بقول شيطان رجيم يقول بعض المسترقة من طرف اللسب
وهو نفى قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استدلال
لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول عليه السلام والقرآن كقولك
لتارك الجادة اين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن
يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحرى الحق وملازمة الصواب
وابدال الله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن
الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء
الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه
الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة انفطرت مكية
وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

من الوحى صح

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت
متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل
بحرا واحدا او اذا القبور بعثرت قلبت ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر
لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت
من سنة سنية او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو
جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع من الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية المعالى والمه
المعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر
والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل
ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والذ
على كثرة كرمه يستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه
اغتر ابكرمه الذى خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة
للربوبية مبنية للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر
على ذلك ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مستواة معدة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدة
بما يستعد لها من القوى وقراء الكوفيون بالتخفيف على اى عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك غيرك وميزك
بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات فى اى صورة ما شاء ركبك
اى ركبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صلة عدلك وانما يعطف الجملة على ما قبلها
لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل
تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما

قطت

لها

لة

لة
فعدلك صح
عن خلقة صح

كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وردع لما
يتوقعون من المسامحة والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم
كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرّها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك
ما يوم الدين تكرير للتعجيب والتفخيم لشان
اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية داء يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله و
فخامة امره اجمالا ودفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل
من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه السلام من قرء سورة
انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد
كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وايها ست و
ثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس
طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا ابخس الناس كيلا و
فنزلت فاحسنوه بعد ذلك وفي الحديث خمس بخمس ما نقض
العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل
الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية
وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او
اكتيال يتحامل عليهم فيه واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا
للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله

ولقد عصيتك جنيتك اكمؤه او عاقلا ولقد نهيتك عن بنات
الاوبر بمعنى جنيت لك او كالوا لهم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه والاحسن جعل المنفصل تأكيدا المتصل فانه
يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم
في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف
بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم
مبعوثون فان من يظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح
فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه
لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من
الجار والمجرور ويؤيده القرءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي
هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم و
قيام الناس فيه لله والتعريض عنه برب العالمين مبالغات في المنع
عن التطفيف وتعظيم اثمه كأنه قيل ارتدع عن التطفيف والغفلة عن البعث
والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم
لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال الله تعالى وما
ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم
بعلم من يراه به لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه
سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان
الوحشة وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او
محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او
بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مختصة او موضحة او
ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في
التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المحرجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته
على الانكار وما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من

فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لا
ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون ردّ لما قالوه وبيان لما ادّى بهم الى هذا
القول بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار
ذلك صداء على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان
كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان
العبد اذا اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود
قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام مع
سكتة بينهما كلا ردع عن الكسب الرين انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله
تمثيلا لاهانتهم بانهانة من يمنع عن الدخول على الملوك اوقدر
مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم
ليدخلون النار ويصلون بها يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول
لهم الزبانية كلا تقرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب
بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء برّ وان
ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما
عليون كتاب مرقوم الكلام فيه مامرّ فى نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان
الابرار لفى نعيم على الارائك على الاسرة فى الحجال ينظرون الى
ما يسرهم من النعيم والمتفرجات تعرف فى وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول
ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم
ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله
تمثيل لنفاسته او الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك
وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك

قال قتادة الرين ذنب على ذنب يسود قلبه

يعنى الرحيق او التسنيم فليتنافس المتنافسون فليرغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما
لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب المقربون فانهم
يشربونها صرفا والابرار لهم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل
الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء
كما فى يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعنى رؤساء قريش
كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بالاعين
عيونهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية
منهم وقرأ حفص فاكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على
المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم
اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل
اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام فى
الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله
من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآيها
خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت بالغمام لقوله ويوم تشقق السماء بالغمام
وعن على رضه تنشق من المجرة واذنت لربها واسمعت له او
القادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع
الذى يأذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت

بُسطت بان يُزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما فى جوفها
من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت فى الخلق اقصى جهدها
حتى لم يبق شئ فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية
وحقت للاذن وتكرير اذ الاستقلال للتشبيه على كل من الجملتين
بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر
فى سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره
لاقى الانسان كدحه اى جهده ايؤثر فيه من كدحه اذا خدشه
او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض
والكدح اليه السعى الى الجنس اذ هم عليها لقاء جزائه فاما من
اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش
فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريقه
من المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور واما من اوتى كتابه
وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل
يغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى
سعيرا وقراء الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى لقوله
تصلية جحيم وقرئ ويُصلى لقوله تصليه جهنم انه كان فى اهله
فى الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه
ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان
ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه
فلا اقسم بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب
وعن ابى حنيفة رضه انه البياض الذى يليها سمى به لرقته
من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب
وغيرها يقال وسعه فاتسق واستوسق قال مستوسقان

لو يجدن سائقا اوطرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا
اتسق اجتمع او تم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال
مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل الحال
المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هى الموت وما
القيمة واهوالها او هى وما قبلها من الذواهى على انه جمع طبقة
وقراء ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول عليه السلام على معنى
لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا
من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من
الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين فمالهم لا يؤمنون
بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون
او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه السلام قراء واسجد
واقترب فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضه على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضه انه سجد
فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله
عليه السلام يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اى القران
والله اعلم بما يوعون بما يضمرون فى صدورهم من الكفر
والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن
منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او ممنون به عليهم عن
النبى عليه السلام من قراء سورة اذا السماء انشقت اعاذه الله ان
يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وآيها اثنتان
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت
بالمقصور لانها تنزل لها السيارات او تكون فيها الثوابت
او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب
للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب
وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او للمبالغة فى الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود
او النبى وامته وسائر الامم او كل نبى وامته او الخالق والخلق
او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او
الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحج او يوم الجمعة و
المجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل
انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم و
تذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الحد وهو الشق
فى الارض ونحوهما بناء والمعنى الحق والحقوق روى مرفوعا
ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريقه
راهب فمال قلبه اليه فرآى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان هذا كان هذا الراهب احب اليك
من الساحر فاقتلها فرماها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ
الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس الملك فابراه
فسئله الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فقدم بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فزعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة

والاخدود اثنى عشر الفا وقيل سبعين الفا طوله اربعون ذراعا وهو اثنى عشر ذراعا

تحرك شوبرا

ليغرق فدعا فانكفاءت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ سهما من
كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه
فوقع فى صدغه ومات وآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام فقيل
للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها
صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت
وعن على رضه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها
من ابى وقيل لما انتصر اهل نجران عليهم ذو نواس اليهودى من
حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود
بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرفع به
لهبها واللام فى الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار وقعود
قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم
لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون
يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريق قوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يحتمى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك
بقوله الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد للاشعار
بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب الزائد فى الاحراق بفتنهم وقيل المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت
عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى

ت

من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تضمحل
دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش ٥
آخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ
البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن
تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد با
لعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته
وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة ٥
والكسائي صفة لربك او للعرش ويجده علوه وعظمه فعال
لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك
حديث الجنود وفرعون وثمود ابدل لها من الجنود لان المراد
بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق
بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم
بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه او معنى الاضراب ان ٥
حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا اثارهم
هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط ٥
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا
الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن
مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف
وقراءة نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو ٥
الهدى يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح قال النبي
عليه السلام من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة و
عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وآيها
سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والكواكب البادي في الليل وهو في الاصل ٥
لسالك الطريق واختص عرفا بالآت ليلا ثم استعمل للبادي

فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب
الظلام بضوءه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود
بالثقب وهو زحل ثم عبر عنه او لا بوصف عام ثم فسره بما يخصه
تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اى ان الشان كل نفس
لعليها حافظ رقيب فان هي الخفيفة واللام الفاصلة وما زائدة ٥
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة
على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان ثم خلق لما ذكر ان ٥
كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في المبدأ ليعلم
صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من
ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق و ٥
هو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله يخرج
من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام
صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع و ٥
تنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
الاعضاء ومقرها عروق ملتفة ببعضها ببعض عند البيضتين
فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك
تشبيهه وبسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة و
هي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب
وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصَلَب
بفتحتين والصُلُب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه
على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم ٥
تبلى السرائر تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما
خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما
للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه
والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك

توائب صح

عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى او بالان الله يرجعه
وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل رجوع الماء من البحار
ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء
السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القران
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله و
اطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم
وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل
بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا
يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبى
عليه السلام من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل
نجم فى السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات
الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره الاعلى
وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم
وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم
لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شىء فسوى خلقه
بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذى قدر اى
قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها و
صفاتها وافعالها واجالها وقرأ الكسائى قدر بالتخفيف
فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهام

ونصب الدلائل وانزال الايات والذى اخرج المرعى انبت
ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا
اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من
شدة خضرته سنقرئك على لسان جبرائيل عليه السلام او سنجعل
قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امى
ليكون ذلك اية اخرى مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه
كذلك اية ايضا من الايات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله
اضلوا السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته و
قيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه السلام اسقط
اية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال
نسيتها او نفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك با
لقراءة مع جبرائيل عليه السلام وما دعاك اليه من مخافة النسيا
فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء ونيسرك لليسرى ونعدك
للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين وتوفقك لها ولهذه
النكتة قال ونيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهب عليهم كقوله وما انت عليهم
بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او
الاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالا
عراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى
الله فانه يتفكر بان يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف
والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى
من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر الذى يصلى النار

وهو الولد بن مغيرة واتباعه

الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال نارُكم هذه جزءٌ من
سبعين جزءً من نار جهنم او ما فى الدرك الاسفل منها ثم لا
يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى ه
تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة وهو اداؤها من عذابها
او تطهر الصلوة او اداى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى كقوله اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة
الاحرام وقيل من تزكى تصدق الفطر وذكر اسم ربه كبر
يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم فى الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او
على اضمار قل او للكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقراء ابو عمرو
بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن
الغوائل لانقطاع له ان هذا لفى الصحف الاولى الاشارة الى ما
سبق من قد افلح اه فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة قد مضمون
صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام ه
من قراء سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله
الله على ابراهيم وموسى ومحمد وعيسى ومحمد عليهم السلام ه
سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون ه ه ه ه ه ه ه ه
بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها
يعنى يوم القيمة او النار من قولهم وتغشى وجوههم النار وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تشعب فيه كجر السلاسل
وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى الطين
فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى
نارا تدخلها وقراء ابو عمرو وابو بكر ويعقوب تصلى من اصلاه ادخله الله
الله وقرئ تصل بالتشديد للمبالغة حامية متناهية فى الحر ه
ترجمة العطف بالواو قريب
زيادة فرشى

تسقى من عين آنية بلغت اناءها فى الحر ليس لهم طعام الا من ضريع
يقيس الشبرق وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة ناوية
تشبه الضريع ولعله طعام اهل النار كما ان الزقوم والغسلين طعام غيرهم
او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال
لا يسمن ولا يغنى من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه
يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما
رأت ثوابه فى جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او
الوجوه وقراء على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس
وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان
كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجرى ماءها ولا ينقطع
والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكوا ب كوبها
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم وتمارق كوشكها بناء
ومساند جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وهو قلب
زرابى وبسط فاخرة زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون ه بصد قلب
نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا بديعا على كمال قدرته وحسن كوشكل
تدبيره حيث خلقها بحيث الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بار ك ت
للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتتناول البعيدة
بالافواه وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا لينالتغوم
بها قطع البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت يأكل
بالذكر لبيان الآيات المنبئة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات ه اول
واكثرها صنيعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل ه صحراء ابل المتفقة
المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد فعل
والى الجبال كيف نصبت فهى راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت مفعول
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل نابت
المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلو واشا

من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر
بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا
ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط
وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى
وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني
عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط
وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل
هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول
انه هو قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ با
التشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من
الاوب قلبت واوه الاولى ياء قلبها في ديوان ثم الثانية
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر
للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر مكية
وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته
وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او
عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها
ووترها او الخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه
فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او
شفع الصلوة ووترها او بيوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرهما فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما وراءه اظهر

دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر
منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح
الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله
والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة
على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى
المقام وحذفت الياء للاكتفاء بالكسر تحقيقا وقد خصه نافع وابو
عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من صرف الاطلاق هل في ذلك
القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد
به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا
ونهية وخصاة من الاخصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد
عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود
عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف
بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح
انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم
ووضع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدور الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان اتيان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك
المعمورة وانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض
صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم
يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت
اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه

طاش

منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد واد القرى
وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا فى البلاد صفة للمذكورين
عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها
الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط
لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمى به الجلد المضفور
الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضا ببعض وقيل شبه
بالسوط ما احل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم
فى الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبا
المرصاد المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات
من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان
متصل بقوله ان ربك لبا المرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة
فلا يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا
ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربى اكرمنى فضلنى بما اعطانى وهو خبر المبتداء الذى
هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربى اكرمنى وقت
ابتلاءه بالانعام وكذا قوله واذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ
التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير ليوازن
قسيمه فيقول ربى اهاننى لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير
قد يؤدى الى كرامة الدارين واذ التوسعة قد يفضى الى قصد
الاعداء والانهماك فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه
عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه
وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال
به لا يكون اهانة وقراء ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن

بغير ياء فى الوصل والوقف وعن ابى عمرو مثله ووافقهم نافع
فى الوقف وقراء ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين اى بل فعلهم اسوء من قولهم
وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة و
المبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقراء
الكوفيون ولا يحاضون بالياء وتاكلون التراث الميراث واصله
وراث اكلا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث
من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره وقراء ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى يحبون بالياء
والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه
اذا دكت الارض دكا دكا حتى صارت منخفضة التلال والجبال او
هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت ايات قدرته واثار قهره
مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته
والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجئ يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من
اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ
لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى لئلا
يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا
التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى اى لحيوتى
هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى
دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان
كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
الهاء لله اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الا

كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقراءهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول يا ايها النفس
المطمئنة اعلى ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان
النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
وتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث
لا يريبها شك او الامنة التى لا يستقر بها خوف ولا حزن و
قد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او الى موعده بالموت ويشعر
ذلك بقول من كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس
او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى عبادى
فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين
فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلى
فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت
لك عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له
ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة
البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة
من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا
البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته
او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى
التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان
فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده
ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدائد مبداؤها ظلمة الرحم

تعب المشقة والشدة

ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عليه
السلام بما كان يكابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم
الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة
فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع
ولا يزال قدماه او لكل واحد منهم او الانسان ان لن يقدر عليه
احد فينتقم منه يقول فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد
الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة
للرسول عليه السلام ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق
او بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده
فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقى
الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة
اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر
شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك
والاطعام فى قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم
ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع
الا مكررة اذا المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب فى النسب
وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة بفتح التاء
او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين عطفه على اقتحم او
فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط
سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على

طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالمرحمة على عباده او بموجبات رحمة
الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بايانا
بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب
المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة ه
والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من او
صدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص
بالهمزة من آصدته عن النبي عليه السلام من قرأ سورة البلد ه
اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة سورة الشمس مكية وآيها
خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحى ارتفاع ه
النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار
وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر
او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا ه
اذا جلّيها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او
الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها ه
يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت
واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجائة بنفسها ه
الثانية مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها وبطن
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو
لما بعدها في قولك ضرب زيدا عمرا وبكرا خالدا على الفاعل والمفعول
من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها
وانما اوثر على من الارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها ولذلك افرد
ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سوّيها
وجعل المآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله

فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سوّيها الآن يضمر فيها اى
اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في علمت نفس او للتعظيم
والمراد نفس آدم والمراد بالفجور والتقوى افرادهما وتعريف
حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكى نفسه زكيها بالعلم
والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به
الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل لهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو منتهى ه
اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم
على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره
ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود
لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسّى نفسها اخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسّى دسس كتقضّى وتقضض كذبت ثمود
بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا واغا قلبت ياؤه واوا
لتفرقة بين اسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث ه
حين قام ظرف لكذبت او بطغوى اشقاها اشقى ثمود وهذا ابن
سالف او هو ومن مال الله على قتل الناقة فان افعل التفضيل ه
اذا اضيفت صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتعليمهم ه
العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله ه
فاحذروا عقرها وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ه
حذرهم منه من جعل العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم
ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو تكرير قوله ناقة مدموغة
اذا ألبسها الشحم وبذنبهم بسببه فسوّى بينهم فسوى الدمدمة ه
بينهم او عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك
لم يخف

ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الذمدمة او عاقبة تلك ثمود وتبعتها
فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقراء نافع وابن عامر فلا على
العطف عن البنى عليه السلام من قراء سورة الشمس فكانما تصدق
كل شئ طلعت عليه الشمس والف سورة الليل مكية وآيها احدى
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه
والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمته الليل او تبين بطلوع الشمس
وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى
نثى من كل نوع له توالد او ادم وحوى وقيل ما مصدرية ان
سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فامّا من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعى والمعنى
من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهو ما
يدل على حق كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فنهيئه للخلة التى
تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه
للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها
فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول
النار وما يغنى عنه ماله اذا تردى اذا استفهام انكار اذا تردى يهلك
تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او فى جهنم ان علينا
للهدى للارشاد الى الحق بموجب فضائنا او بمقتضى حكمتنا او
ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان
لنا للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب
الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركم الهدى الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الا
شقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه

اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب بالحق و
اعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعا
فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من
اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا
يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير
لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عند
من نعمة تجزى فيقصد باتيانها مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء
وجه ربه لانه المكافاة نعمة وليسوفى يرضى وعد بالثواب الذى يرضا
والايات نزلت فى ابى بكر رضى حين اشترى بلالا او جماعة كانوا
يؤذونهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل ان المراد بالاشقى ابو جهل
او امية بن خلف وعن النبى عليه السلام من قراء سورة الليل اعطاه
الله حتى رضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى سورة الضحى
مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت ارتفاع الشمس وخصه لان النهار يقوى فيه
كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان
يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله
او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم
الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار
عتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بها
للتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك و
حذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل ورد
ان الوحى تأخر عنه اياما لئلا كره الاستئناء كما مر فى سورة الكهف
او لزجره سائلا ملحا او لان جرواً وامينا كان تحت سريره او لغير
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم

وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله
بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى وجل من ذلك في
الآخرة او لنهاية امرك خير لك من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما
اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر
له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل على الخبر بعد حذف
المبتداء والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل
على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على
ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى
تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن
اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله
الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام
فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل ووجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين
فطمتك حليمة وجاءت بك ليردك على جدك فازال ضلالك
على عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما
حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله
لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا
تنهر فلا تزجر واما بنعمت ربك فحدث فان التحدث بها شكرها
وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث تبليغها عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد عليه السلام
ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل
سورة الم نشرح مكية وايها ثمانية بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك الم نفسحه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق

صدرك صح

فكان غائبا حاضرا او لم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا
عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق
عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرائيل عليه السلام اتى
رسول الله عليه السلام في صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى
الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه
ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك
الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض
من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله
بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من
ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة و
غيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة و
جعل طاعته وصلى عليه ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة
عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح
فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتو
للاهتداء او الطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك
وتنكيره للتعظيم والمعنى في بما في ان مع من المصاحبة المبالغة
في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان
مع العسر يسرا تكرير للتأكيد ان للصائم فرحتان فرحة عند
الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس
واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول
فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما

مشقت

ففسله صح

طاعته صح

فيق

او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب كقولك صح

عدد نا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل
فاذا فرغت من الفرض فانصب في العبادة او فاذا فرغت
من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال
والاستغال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب
اى رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي عليه السلام من
قراء سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني
سورة التين مختلف فيها وآيها ثمانية ه ه ه ه ه ه ه ه ه
بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع
فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل ه
المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادم
ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت لا في بقعة فيه
كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما
بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون
او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني
الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان ه
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اى الآمن من امن الرجل
امانة فهو امين او المأمون فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا
الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص ه
بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه
من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل
العمر فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر ه

فاتى شئ يكذبك بالجزاء بعد
غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم ه
مرتب على الاستفهام مقدر له فما يكذبك بعد بالدين بالجزاء بعد
ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على
الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله ه
باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك
من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك
كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عليه
السلام من قراء سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين
ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قراء ه
هذه السورة سورة العلق مكية وآيها تسع عشر وهي اول
سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه السورة ه ه ه ه ه ه ه
بسم الله الرحمن الرحيم
اقراء باسم ربك اى اقراء القران مفتتحا باسمه او مستعينا به ه
الذي خلق اى الذي له الخلق او الذي خلق كل شئ ثم افرد ما
هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الا
فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على حد عجيب فطرته
من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته و
كمال حكمته اقراء تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني ه
للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقراء باسم ربك فقال
وما انا بقارئ فقيل له اقراء وربك الاكرم الزائد في الكرم
على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحكم من غير تخوف بل هو
الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اى الخط بالقلم ه

فاتى شئ يكذبك بالجزاء بعد دلالة او نطقا صح

نسان اى خلقته

ويحلم صح

وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه له مبادئ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى رئى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرئ فتنبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى لواقع موقع الفهيم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقى فيما يأمر به عن عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الضوء كما تقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى اليس

على الهدى آمرا بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافرا اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاءه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجيب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يتنادى فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله عليه السلام وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عليه السلام فقال اتتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهى فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبنى على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهى لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبى عليه السلام من قرأ

ق

سورة العلق اعطى من الاجر كانما قراء المفصل كله سورة
القدر مختلف فيها وهى خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه فى ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من
غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان
اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله وما ادر
يك ماليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله
فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزل له جملة من اللوح الى السماء
الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل عليه السلام ينزل له على
ارسول الله عليه السلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل
المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من رمضان
ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها
ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها
لقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى
انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله الف
شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
هى خير من مدة لهذا الغازى تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر
قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان
سلام هى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا سلامة
ويقتضى فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة
ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه
اى طلوعه وقراء الكسائى بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان
على غير قياس كالمشرق عن النبى عليه السلام من قراء سورة القدر
اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة

لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم
كفروا بالالحاد فى صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة
الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع
الحق اذ جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القران
فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقران بانحائه
من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير
مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته اخبره والرسول
وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل
المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما
فيها وانها لا يمسها الا المطهرون وفيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة
ناطقة بالحق وما تفرقوا الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن
بعضهم او ترددوا فى دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من
بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما
تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اى فى كتبهم
بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء ما
مائلين عن العقائد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم
حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اى يوم
القيمة او فى الحال بملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين
فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف
لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اى الخليقة وقراء نافع
البرية بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم
المدح وذكر الجزاء الموذن بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا
به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفا بما يزداد لها وتاكيد الخلود بالتابيد رضى
الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا
عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اى المذكور من الجزاء والر
ضوان لمن خشى ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل
خير عن النبى عليه السلام من قراء لم يكن كان يوم القيمة مع
خير البرية مساء ومقيلا سورة زلزالها مختلف فيها وهى تسع
ايات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة
الاولى او الثانية او الممكن لها او اللايق بها فى الحكمة وقرئ با
لفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية فعلال الا فى المضاعف و
اخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الدنانير والاموات
جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر
الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها
يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا
منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك
لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار وانطقها بها ويجوز
ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى
الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشق من العصاة يومئذ يصدر الناس
من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا فتفرقين بحسب

مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة
المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل
الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة با
لسعداء والثانى بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبى عليه السلام من قراء اذا زلزلت اربع مرات كان
كمن قراء القران كله سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها
تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريا ت
قدحا فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح
الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا فى وقته
فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صبحا فوسطن
به جمعا فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسا ت
به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا فمضى
شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كما لهن الموريات بافكارهن انوار المعارف و
المغيرات على الهدى والعادات اذا ظهر لهن مبداء انوار القد س
فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان
لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او
لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على
كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير لشديد لبخيل او

المال من قوله ان ترك خيرا

بعث صح

لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور من الموتى وقرئ
بحثر وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى القبور
الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم
وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وخبير
بلا لام عن النبى عليه السلام من قرأ والعاديات اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من مات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وآيها عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه فى سورة
الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم و
انتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة
وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان المنفوش المندوف
لتفرق اجزائها وتطائرها فى الجو فاما من ثقلت موازينه بان
ترجحت مقادير انواع حسناته فهو فى عيشة فى عيش راضية ذات
رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها
او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية
من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى
عن النبى عليه السلام من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه
يوم القيمة سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا
غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم
عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم
الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى
سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان

اغلبهم بالكثرة

البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم
بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم
وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى
لاخرى كم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه
على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رأيكم اذا
عاينتم ما ورائكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم
كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ
من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اى كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك من غيره او لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جوابا لانه متحقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به
الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر
والكسائى بضم التاء ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم
من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبا
الثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان
علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه و
النعيم مخصوص بما يشغله عن الطاعة للقرينة والنصوص الكثيرة
كقوله قل من حرم زينة الله وكلوا من الطيبات وقيل يعمان
اذ كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبى عليه
السلام من قرأ سورة الهيكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى
انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف الاية

فيه من التكاثر

سورة العصر مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم بصلوة العصر لفضيلتها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريف بنفي ما يضاف اليه من الخسران
ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف
اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر
عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء
ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر ونقص
حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى
بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الا
عتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المنعود وقرئ همزة ولمزة
بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك
فيضحك منه ويشتم ونزولها في اخنس بن شريق فانه كان
مغيابا او في وليد بن مغيرة واغتيابه رسول الله عليه السلام
الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة
او عده مرة بعد اخرى ويؤيده ان قرئ وعدده على فك الادغام
يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب

للنوازل

الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى
حسب انه تركه خالدا في الدنيا انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت
وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه
لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل
ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية
نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر
ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب
وتشتمل عليها وتخصصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن
واشد تألما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشاء الاعمال القبيحة انها
عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى
اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي
موثقين في اعمد ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ
الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه
سورة الفيل مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه السلام و
ان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه عليه السلام رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها
من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بيته وشرف رسوله
فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها
رسول الله عليه السلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك
اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فا
غضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل

ت
نه
تأكل
ارجل المحبوسين
في هذه السورة
حمل
هيأه وهجوم وحمل

فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى
اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره
حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم
فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ
الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما
فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها
في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل
عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الخرمة الكبيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط
ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع
او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك
كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال
او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم
كعصف مأكول كورق زرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان يأكله
الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب ورثته
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفيل اعفاه الله من ايام حيوته
من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء
الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل
اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف
قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش
ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير

قريش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا
بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر
الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ
ابن عامر لالاف بغير الياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل
المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف
خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسائرهم او الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة لايلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف
بها سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة
الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او بالاسلام والذي يحتمل
الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه
دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا فسأله
من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما
فقرعه بعصاه او وليد بن المغيرة او منافق البخيل وقرئ
يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين
بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها
ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء
جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين و
الموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء

الذى هو الشعبة من الكف ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام
احق بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للتسبية على معنى فويل
لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع
الخالق والخلق عن النبى عليه السلام من قرء سورة ادايت
غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وآيها ثلث
بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك وقرئ انا انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة
من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه
نهر فى الجنة وعدنيه رتلى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض
من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة لايظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه
او علماء امته او القران فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجهه
الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه فان الصلوة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب
وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر
بالتضحية ان شانئك اى ان من ابغضك لبغضه لك لهف
الابتر الذى لاعقب له اذ لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر وانما انت
فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك فى
الآخرة مالايدخل تحت الوصف عن النبى عليه السلام من قرء سورة
الكوثر سقاه الله من كل نهر له الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد
كل قربان قربه العباد فى يوم النحر سورة الكافرون مكية وآيها ست
بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم
لايؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما
يستقبل فان لا لاتدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان
ما لاتدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى
فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما انتم عبدتم
فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكون تاكيدين على طريقة
ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسوم
قبل البعث بعبادة الاصنام وهو عام لم يكن حينئذ موسوما بعبا
وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل
الاولیان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى
انتم عليه لاتشكونه ولى دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه
اذن فى الكف ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على
دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرأ
نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبى عليه السلام من
قرأ سورة الكافرون فانما قرأ ربع القران وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة النصر مدنية وآيها ثلث
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد
عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدر
متوجهة من الاول الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا
وقد قرب النصر من وقته فكن متهيئا قبال وروده مستعدا لشكره
ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل

مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انها بمعنى
علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال
احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل
مكة بداء بالمسجد الحرام فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او
فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده
او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعلمك واستدراكا لما
فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه عليه السلام انى
استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك
وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من
الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه
كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة
نزلت قبل فتح مكة وانه نفى لرسول الله عليه السلام لانه عليه
السلام لما قراءها بكى العباس رضه فقال عليه السلام ما يبكيك قال
نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام
الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة
التوديع وعنه عليه السلام من قراء سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر
كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك يدا
ابى لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما
خصتا لانه عم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا

ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره
او لانه لما كان من اصحاب كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل لعلى بن ابو طالب وقرا
ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضى لتحقق وقوعه كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء
الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفى لاغناء
المال عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له ومحلها النصب
وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذى ظن انه بنفعه او ولده عتبة وقد افترسه
اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه
لا يؤمن للجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم الياء
مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن فى سيصلى او مبتداء وهى
ام جميل اخت ابى سفيان حمالة الحطب يعنى حطب جهنم فانها
كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها
على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك و
الحسك كانت تحملها فتنشرها بالليل فى طريق رسول الله عليه السلام
وقرا عاصم بالنصب على الشتم فى جيدها حبل من مسد اى مما مسد اى
فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدولة وهو ترشيح للمجاز او
تصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا
لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من

حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار و
الظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام
من قراء سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفا
بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل
عنه اي الذي سئل تم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد يدل او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ
الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد
وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة و
خواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للاولوية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل
يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين
مشاقة الرسول ومواده عنهم لهم ونبت معاتبة عمه فلا يناسب ان
يكون منهم واما هذا فتوحيد يقول به نارة ويؤمر بان يدعو اليه
اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا
قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره
مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته
بخلاف احديته وتكريره لفظ الله للاستعلام بان من لم ينصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاول او الدليل
عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلفه عنه لامتناع
الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لورود رده
على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم

ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا
احد اي ولم يكن احد كائنا له اي مماثلا له من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة لكفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافات
عن ذاته كما قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا
او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كلمة واحدة مبنية عليها بالجمل و
قراء حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفؤا بالهمز
الحركة وقلب الهمزة واوا والاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعا
الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران
فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عد
بكلمة اعبتي المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه السلام انه سمع
رجلا يقرأها فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له
الجنة سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يعم جميع الممكنات فان الله تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد
ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغيير
الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيمة
والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم
قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا ارفع من
سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر
خير كله وشره اختياري لا دائم ومنعدم كالكفر والظلم وطبعي
كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق اذا وقب عظم ظلامه
من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا

امتلأت دما وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق
العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه هو
لان المضاف فيه يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل
وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف
ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر
السواحر اللواتى يعقدن عقدا فى خيوط ويتفثن عليها والنفث
النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى عليه
السلام فى احدى عشرة عقدة فى وتر وادخلها فى بئر فمرض ونزلت
المعوذتان احضره جبرئيل وهم بموضع السحر فارسل عليا رضه
فجاء به فقراءهما عليه فكان كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد
بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم
ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد
ابطال عظائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة
بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شرير
بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص
به للاهتمام بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل
الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما
يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من
حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها كانت تنفث فى العقد
الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة
عن النبى عليه السلام لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما
والله لن يقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى
المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآيها ست او سبع

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ
فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام بوزن الناس
لما كانت الاستعاذة فى سورة المتقدمة من المضار البدنية وهى
نعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الاضرار التى
تعرض النفوس البشرية وتخصها بعم الاضافة ثم وخصصها
بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس هو
بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس آله
الناس عطفا بيانيا له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا
يكون آلها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر
عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه
يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم
يتغلغل فى النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شئ له
ومصادر فى امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة لا غير وتدرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ
منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الناس الانسان من شر الوسواس اى الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
سمى بفعله مبالغة الخناس الذى عادته ان يخنس اى لا يتأخر اذا
ذكر الانسان ربه الذى يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا عن
ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة اخنست واحذرت فتوسوسه وتشككه
ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة
والناس بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى
يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس

على ان المراد ما يعم القبيلتين وفيه تعسف الا ان يراد به التأسى
كقوله يوم يدع الداعى فان شيأن حق الله يعم الثقلين
عن النبى عليه السلام من قراء المعوذتين فكانما قراء الكتب
التى انزلها الله تمت الكتاب بتوفيق الموفق الى الصواب
فى وقت الضحى يوم السبت فى شهر ربيع الآخر
فى سنة تسع وعشرون ومأتين والف الحمد لله
على توفيق الاتمام والصلوة والسلام على
محمد واله واصحابه اجمعين اللهم اغفر لى
ولوالدى ولجميع المؤمنين والمؤمنات
امين يا مجيب السائلين

SULTAN E.Q. KUTUPHANESI
Sultan Ahmed
38
291-1